فاضل الربيعي

نظرية في إعادة ترتيب الأديان والعصور

سرجون الثاني وبلقيس

المحتويات

مدخل ....

الفصل الأول : قراءة جديدة ومُغايرة لنقوش سرجون الثاني..

- عرض تحليليّ عام لنصوص التوراة ....

- ملكة سبأ في القرآن والإنجيل...

الفصل الثاني : سليمان وبلقيس في الرواية الإسلامية..

الفصل الثالث : بلقيس وعائشة ....

الفصل الرابع : معاوية وبلقيس..

- 1 : عرش بلقيس أم " محرم بلقيس" ؟...
- 2: جنون سليمان...

الفصل الخامس: الإسلام الغامض...

- 1 : لُغز" الصرح المُمْرد "؟..
- 2: داود بن بلقيس...
- 3: لماذ طلبت بلقيس الزواج من قِيلْ/ ملك همدان؟...
- 4 : هل إله بني إسرائيل "يهوه " هو الله ؟..

الفصل السادس : الإسلام القديم في النقوش الآشورية..

الفصل السابع : " هامان" التوراة و"هامان" القرآن وحملات الآشوريين.........................

ملحق النقوش ....

المصادر والمراجع...

مدخل)

منْ الذي رتبّ التسلسل المُريع الراهن، للأديان والعصور، وبحيث وضع اليهودية ثم المسيحية ، ثم الإسلام في سُلمٍ ثلاثيّ الدرجات، يبدأ باليهودية ويهبط من المسيحية إلى الإسلام؟ هذا تسلسل مُضللّل ولا أساس له، وهو نتاج تصوّرات خيالية لا تستند لأيّ معطيات تاريخيّة موثقة. لم تكن اليهودية، قط، سابقة على المسيحية، ولم يكن الإسلام قط، ديناً أعقب ظهور المسيحية.هذه مغالطات لا أساس لها. ثمة خطأ آخر يتعلق بترتيب العصور والأديان، تسببّ في خلق كل هذه الفوضى. إن نظرية هذا الكتاب، تقوم على فرضية وجود إمكانية حقيقية لدحض هذا التسلسل الخاطئ، واستبداله بتسلسلٍ أكثر تاريخية، أيّ وضع تحقيبٍ جديد للأديان والعصور أكثر واقعية وديناميكية وعقلانية كذلك، وأن مفتاح ترتيب هذا التسلسلِ الجديد، والتخلص من الفوضى في التصوّرات الراهنة، قد يكمن في نقطة بداية بعيدة، هي السجلات الآشورية.إن العودة إلى هذه السجلات، سوف تمنحنا فرصة ثمينة ورائعة للتأمل بعمق بإمكانية إعادة النظر في ترتيب الأديان والعصور. ودون أي إدعاء أو تبجح أستطيع القول أن هذه قد تكون فكرة صادمة؛ إذْ كيف لنا – نحن البشر- أن نُعيد ترتيب الأديان التي آمنّا بها، والعصور التي نفترض أننا عشنا فيها عبر أجدادنا وآبائنا؟ هل ثمة خطأ في ترتيب تسلسل الأديان والعصور؟ هذا مريعُ. ومع ذلك سنجد أدلّة على ضرورة ذلك.

مثلاً، أننا نرى في السجلات الآشورية القديمة اسم "مسلم ". فماذا يعني ذلك؟ هل عرف الآشوريون اسم " مسلم" قبل ظهور محمد؟ كما أننا نجد في التوراة أسماء أمهات ملوك إسرائيل وقد تسميّن باسم " مشلمة/ مسلمة "؟ أكثر من ذلك أننا نجد في اليمن منحوتات ومُصوّارات تعود إلى نحو 850 ق. م وهي تظهر المسيح حاملاً الصليب؟ فهل ثمة خطأ في ترتيب الأديان والعصور؟

هذا هو جوهر ولبّ " نظرية " الكتاب.

إذا كان الآشوريون عرفوا وسجلوا اسم "مسلم" نحو 1245 ق.م، أي قبل ظهور الإسلام المُحمديّ في الجزيرة العربية بما بقرب من ألفي عام، فهذا يعني أن علينا أن نعيد ترتيب الأديان والعصور. لقد سجلت نقوش البابليين ثم الآشوريين اسم " مسلم " في صورٍ كثيرة، منها ما يعود إلى 950 ق.م، ومنها ما يعود إلى سجلات شلمانصر الأول (ثم الثالث والخامس). وسوف أكشف في هذه

الكتاب عن مفاجأة حقيقية، أن سرجون الثاني (727 ق.م) هو الذي أطلق اسم بلقيس على معبد (عرش بلقيس) في مأرب، وأن نبوخذ نصرّ سمىّ أحد أبواب هذا المعبد " بوابة الإسلام/ مسلم".

وهذا ما يجب أن يحيلنا إلى أسطورة لقاء سليمان/ شليمانو مع ملكة سبأ التي" أسلمت " أي اعتنقت الإسلام على يديه كما يقول القرآن. لكن، ولأجل إثارة هذه المسألة بهدوء علميّ ودون ضجيج فوضويّ وحماسات فارغة خالية من اي معرفة وخصوصاً من الأدعياء والجهلة ، يتعيّن علينا أن نسأل بضعة أسئلة ضرورية : هل كان هناك، ذات يومٍ من التاريخ البعيد، ملكٌ يُدعى سليمان/ شليمانو التقى ملكة يمنية من ملكات سبأ تُدعى بلقيس؟ إن السجلات والوثائق التاريخية الآشورية والسبأية/ الحميرية لا تعرف ملكاً باسم سليمان ولم تسجل اسمه قط، كما أن هذه السجلات والوثائق الآشورية- والعربية بإفتراض وجودهذه الأخيرة- لا تعرف بايّ صورة من الصور، قصة لقائه ملكة يمنية تُدعى بلقيس؛ بل إن اسم بلقيس هذا لا وجود له في أي سجل أو وثيقة تاريخية يمنية. فضلاً عن ذلك كله ،تنكرُ التوراة[1]،كما ينكرُ القرآن[2]، أيّ معرفةٍ لهما بهذا الاسم، والكتابان المقدّسان عند اليهود والمسلمين يشيران إليها باسم (ملكة سبأ) ولا يقولان إن اسمها " بلقيس". بكلام مُقتضب: كل الكتب المقدّسة في الأديان الثلاثة، لا تقول قط ، أن ملكة سبأ اسمها " بلقيس ". لكن يُلاحظ ان إنجيل لوقا المسيحيّ المتأخر،لا يكتفي بنفي فكرة أنها "ملكة سبأ " بل ويؤكد أنها (ملكة تيمن[3]) أي ملكة مكان بعينه يُدعى(تيمن) ولا يقول أنها تُدعى بلقيس أو "ملكة سبأ ". فما هو السبيل لتسوية هذا التناقض(أو التباين) بين القصص الدينية؟

ما دام الأمر متعلقاً بمسألة "إسلام بلقيس" السبأية/اليمنية على يد ملك يُدعى سليمان/ شليمانو نحو 884 ق.م، فمن المهم أن نعيد النظر ونتأمل بعمق في مغزى هذا الإنكار أو النفيّ. هل كان الإسلام قديماً وسابقاً على محمد ، وكما يقول القرآن (إن الدين عند الله الإسلام)? أم أنّ الإسلام مع محمد؟ وبماذا نفسرّ في هذه الحالة إسلام ملكة سبأ طبقاً للقرآن على يد سليمان؟ برأييّ هذا تناقض أو " تباين شكليّ"، لأن الإسلام، استناداً للنقوش الآشورية " دين قديم " بالفعل. ومن هذا المنظور سوف يتعيّن علينا التسليم،بأن القرآن هو خلاصة الوعي الدينيّ البشريّ بوجود " إسلام قديم"، ولو لم يكن الأمر كذلك، فلماذا تسجل النقوش البابلية القديمة/ الآشورية 950 ق.م اسم " مسلم"؟ إذا سلمّنا جدلاً أن هذا هو عصر إبراهيم 950 ق.م، والقرآن يؤكد أنه كان (حنيفاً مُسلماً على ملّة إبراهيم) فهذا يعني ببساطة، أن إبراهيم عرف الإسلام قبل محمد بدلالة الآية القرآنية. لكن من هو سليمان ومنْ هي بلقيس وأين نجد (تيمن)؟

---

[1] : التوراة : الملوك الأول 10 : 1، 3 (وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فاتت لتمتحنه بمسائل. فاتت الى اورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة وأتت الى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها)

[2] : القرآن : سورة النمل (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

[3] : **لوقا: 11/ 31**

لقد سبق لي في مساهمة قديمة (1996: الشيطان والعرش: رحلة النبي سليمان لليمن[4]) أن قمت بتحليل المواد الأسطورية التي تركها لنا المؤرخون المسلمون والفقهاء ومفسرّو القرآن عن لقاء سليمان بملكة سبأ، وسوف أعود في هذا الكتاب لإعادة تحليل مواد أخرى لم أتمكن من معالجتها آنذاك نظراً لتشعبّها.

وسوف أكشف في هذا الكتاب عن مفاجأة قد تغيّر كل تصوّراتنا عن قصة لقاء سليمان ببلقيس، وهي قصة ألهبت خيال الملايين من البشر على إمتداد عصور وعصور، وأنا – هنا- أتحدث عن نقوش آشورية حصلتُ عليها من المتحف البريطاني، وتتحدث عن مدينة من مدن الإسماعيليين في اليمن على مبعدة 10 كم عن مأرب، استولى عليها سرجون الثاني (722 - 705 ق.م)، ثم غيرّ اسمها إلى (بلقيس)، وهذا أمر صادم، ومن شأنه أن ينسف كل الأساس التاريخي التقليدي الذي قامت عليه القصة الدينية والمُستمّد من تراث مثيولوجي/ دينياً كان طاغياً في المنطقة كلها. بكلام آخر، سوف أبرهن أنّ ما يُدعى الملك سليمان في التوراة والقرآن هو سرجون الثاني، وأن ما يُدعى (بلقيس) هو اسم (المدينة الدينية) أي المعبد الديني الذي يُعرف اليوم باسم (محرم بلقيس) وليس اسم الملكة السبأية. والمثير للدهشة أن علماء الآثار ظلوا حتى وقت قريب يعتقدون أن سرجون الثاني – ابن تجلات بلاسر الثالث- هو نفسه شلمانصر/ سليمانو. وهذا الاسم يرسم في السجلات الآشورية في صورة شلمان/ صر- سرّ (مثل : شلمانصر الخامس- شلمانسرّ الثالث/ شلمان/ سرّ الأول... إلخ)، لكنهم بعد دراسات معمّقة، باتوا على قناعة أنه شقيقه الذي خلفه[5]. في هذا الإطار يجب أن نلاحظ أن هناك خمسة من ملوك آشور حملوا اسم سلمان/ سلمانو *Salmanu* بالتعاقب، وكان واضحاً من السجلات الآشورية أنهم كانوا قبل توليهم العرش يُعرفون بأسمائهم الشخصية، لكنهم حملوا اللقب (سليمان/ شليمانو) بعد ذلك، وهم بالتعاقب : الأول والثاني والثالث والرابع والخامس، وكلهم قاموا بغزو اليمن القديم (حضرموت ومأرب وصنعاء). لكن أحدهم هو سلمانو / شليمانو الثالث 858-823 ق.م عاش في اليمن 35 عاماً ومات في السامرة/ شمير(شمير مقبنة)[6] غريباً كما تقول سيرة حياته في هذه السجلات. وهذا الملك هو الذي تقول القصة المثيلوجية الإسلامية أنه فقد عرشه (بعد ضياع خاتمه). ومن المؤكد أن هذا التفصيل في القصة الدينية الإسلامية، مُستمد من وقائع صحيحة وردت في السجلات الآشورية، حيث تعرض في السنين الأخيرة من حكمه، لمؤامرة قادها أحد أبنائه وهو آشور دان بال وسبّب ذلك فتنة داخلية، واضطرابات أدت إلى ضياع كثير من المستعمرات البعيدة؛ لكن هذا التمرد سرعان ما أخمده شقيقه الذي يُدعى شمشي أداد الخامس.

---

[4] : الشيطان والعرش، الريس للنشر 1996، مصدر مذكور

[55] : يدعى شلمانصر الخامس في السجلات الآشورية قبل توليه العرش *Ululayu* **ولكنه اتخذ اسم** *Salmanu* **(مثل شلمنصر الثالث وشلمنصر الثاني 858-824 ق.م). أختير وريث والده تغلث فلاسر الثالث 744-727 ق.م**

[6] : أنظر التفاصيل الدقيقة في (يهوذا والسامرة) كتابنا الثالث في سلسلة كتب " مجلدات إسرائيل المُتخيّلة"

ويبدو لي من تحليل قصة سليمان وبلقيس، أن هذا الإلتباس في فهم الاسم هو إلتباس قديم، لأن اسم شلمان-سرّ (شلمانسّر) ليس اسماً؛ بل هو لقب تناوب على حمله ملوك آشور في هذا العصر(مثل: شلمانصر الأول والثالث ثم الخامس[7]).وسوف أعالج هذا الجانب بالتفصيل في هذا الكتاب.وما يثير الدهشة أكثر،أن نقوش سرجون الثاني تؤكد شكل قاطع،أنه استولى على صنعاء وأخضع كل مدن الإسماعيليين ونهب منهم أطناناً من الذهب، شكلت ثروته الأسطورية وأنه نقلها إلى العاصمة الآشورية في العراق القديم (نمرود). وهذا هو الأساس المثيولوجي لقصة (كنز نمرود) الذي كان سليمان يملكه.

[7] : شلمانسر الثالث : 858-823 ق.م : أنظر مثلاً : ديفيد كريستال: مطبعة جامعة كامبريدج *ISBN 978-1-42443-521-0*، **ص 198،للمزيد أنظر مثلاً: نجاة كاظم، الإمبراطور شلمانصر الثالث، سيرته وإنجازاته، مجلة الأستاذ ، المجلد الثاني، العدد 224، 2018،جامعة بغداد ، كلية التربية،وأنظر أيضاً : د.عادل هاشم علي، د.عبد الغني فارس، سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية- مجلة آداب البصرة العدد 80/ 2017**



تمثال من حجر البازلت يصّور الملك شلمنصر الثالث (شلمنآصر) 858-824 (الآشورية الحديثة). التمثال محفوظ اليوم في متحف اسطنبول الأثري في القسم الشرقي القديم.ويلاحظ في التمثال، أن الإمبراطور يرتدي الوزرة اليمنية ويضع الشبريّة الخنجر اليمني) ويمسك بالعصا (وهي تقليد يمني جنوبي)

وبطبيعة الحال، يستحيل تصديق أن سليمان كان ملكاً في فلسطين، وأنه نهب من ملكة سبأ- حيث كانت هناك- كل هذه الكميات من الذهب؟ إن نتائج الحفريات الأثرية طوال 70 عاماً والتي قام بها لاهوتيو " صندوق آثار فلسطين" وزملائهم من البعثات الألمانية والفرنسية[8]، لم تجد أي دليل على وجود الذهب في أرض فلسطين في هذا العصر.إنه لأمر غير منطقي، وغير مقبول علمياً، أن نقبل فكرة لاهوتية تزعم أن سليمان كان في فلسطين حين زار ملكة سبأ وأخذ منها أطناناً من الذهب؟ ليس دون معنى أن عدداً كبيراً من علماء الآثار الذين نقبّوا في طول وعرض فلسطين، كانوا ينتمون إلى مؤسسات دينية وفوق ذلك، تلقى العديد منهم تعليمهم في كليات اللاهوت ولم يكن تدريبهم المهني في إطار دورات عن علم الآثار كافياً في معظم الأوقات، وهذا الأمر كان واضحاً لدى علماء الآثار الأمريكان،حيث قُدر بأن أكثر من٨٠ %منهم،وأعلبهم من الباحثين المرتبطين بالجامعة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس منذ تأسيسها عام ١٩٠٠م، كانوا تابعين لمؤسسات دينية لا علاقة مباشرة لها بعلم الأثار[9]

هذا المدخلُ العموميّ ضروريّ، لأجل فهم نظرية هذا الكتاب التي تهدف إلى إعادة نظر ثورية بترتيب الأديان والعصور، وبطبيعة الحال، إعادة فهم وإستيعاب الرسالة الرمزية للقصة الدينيّة الساحرة : سليمان وملكة سبأ.

أين حدثت القصة؟ ومنْ هو سليمان، ومنْ هي بلقيس؟

[8] : حول بعثات التنقيب في فلسطين انظر مثلاً : سهيلا سليمان الشلبي، شادية حسن العدوان: المسوحات والتنقيبات الأثرية في فلسطين والوعي لأبعادها منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلّد ٥ ،العدد ٤ ،٢٠١١م

[9] : المصدر أعلاه، ص21

الفصل الأول)

قراءة جديدة ومُغايرة لنقوش سرجون الثاني

بين أعوام 722-705 ق.م،قام سرجون الثاني بسلسلة حملات أخضع خلالها أرض اليمن القديم كلها تقريباً، وهذا ما مكنّه من أن ينهب كميات هائلة من الذهب والبخور والأحجار الكريمة، بلغت في حالات منفردة- من بعض القبائل- أطناناً عدّة. قد يبدو هذا الكلام صادماً ومتناقضاً مع كل معارفنا عن القراءة السائدة للسجلات الآشورية، حيث يُزعم عادةً وعلى نطاق واسع في المؤلفات التاريخيّة، أن هذه الحملات استهدفت فلسطين، وهذا هراءٌ لا أساس علمياً له.إن القراءة الصادمة التي أقدّمها،لا تتأسس ولا تقوم على أي نوع من التأويل اللغويّ لهذه السجلات،أو التلاعب بمنطق السرديات التاريخيّة المعروفة؛ بل على الضدّ من هذا، هي تقوم على أساس وحيدٍ وصلب هو النصوص الأصلية كما ترجمها علماء الآثار.

إن نصوص التوراة تؤكد بشكل قاطع، أن (سليمان/ شلمان/سر) حصل من ملكة سبأ اليمنية على أطنان من الذهب. وهذا أمرمثير بالفعل، لأن سرجون الثاني في سجلاته يؤكد أنه استولى على كميات هائلة من الذهب (بالأطنان) من السبأيين والإسماعيليين في صنعاء، وأنه هو من أطلق اسم (بلقيس) على مدينة بعينها من مدنهم بعد أن قرر تغيير أسماء المدن؟ فهل سرجون الثاني في سجلات الآشوريين هو نفسه سليمان التوراة وهو نفسه سليمان التاريخ اليمني؟ لقد تسنّى لي خلال جولات ميدانية في مختلف مدن اليمن 2013-2014 م أن أسأل عشرات الفلاحين والمزارعين وحتى سكان المدن البسطاء، عمّا إذا كانوا يعرفون (سليمان النبيّ/ الملك) فكانوا يجيبون، حرفياً وبشكل عفوي وتلقائي مدهش: " سليمان ملك اليمن. ملك الأنس والجان". وحين كنتُ أسأل الفلسطيينن المعاصرين عن سليمان وهل كان ملكهم، فقد كنت أفشل في الحصول على أيّ جواب واضح، فهم يكتفون بالقول أنه (عليه السلام كان نبيّاَ)،وهذه الجملة مستمّدة بالكامل من تأويل قصص القرآن لسورة النمل عن سليمان.

الفلسطينيون في الواقع يجهلون جهلاً تامّا أن يكون سليمان ملكاً عليهم؛ بينما يؤكد اليمنيون ذلك بقوة.

كل هذا يعني الأمر التالي:

ليس دون معنى أن اليمنيين يعترفون حتى اليوم، أن سليمان كان (ملكاً) من ملوكهم، وهو تزوج ملكة من ملوكهم هي (ملكة سبأ)؛ بينما لا يعرف الفلسطينيون هذا الأمر. ولذا، فمن المنطقي التساؤل: وما علاقة الفلسطينيين إذن، بهذا الملك الأسطوري؟ لكن،وقبل أن أقدّم هذه النقوش سأقدم هنا عرضاً مختصراً لأهم نصوص التوراة والقرآن والأناجيل التي سجلت اسم (مملكة سبا) وهي بوجه الإجمال لا تؤكد أنها (بلقيس).

عرض تحليليّ عام لنصوص التوراة

ورد اسم ملكة سبأ في التوراة على هذا النحو:

1: سفر الملوك الأول 10: 4 (فَلَمَّا رَأَتْ مَلِكَةُ سَبَا كُلَّ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ، وَالْبَيْتَ الَّذِي بَنَاهُ)

וַתֵּרֶא, **מַלְכַּת-שְׁבָא,** אֵת, כָּל-חָכְמַת שְׁלֹמֹה; וְהַבַּיִת, אֲשֶׁר בָּנָה. وسفر أخبار الأيام الثاني 9: 3 (فَلَمَّا رَأَتْ مَلِكَةُ سَبَا حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ وَالْبَيْتَ الَّذِي بَنَاهُ : الجملة أعلاه والسفر يكرر نصّا سابقاً)

2: سفر الملوك الأول 10: 10 (وَأَعْطَتِ الْمَلِكَ مِئَةً وَعِشْرِينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ وَأَطْيَابًا كَثِيرَةً جِدًّا وَحِجَارَةً كَرِيمَةً. لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِثْلُ ذلِكَ الطِّيبِ فِي الْكَثْرَةِ، الَّذِي أَعْطَتْهُ مَلِكَةُ سَبَا لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ)

וַתִּתֵּן לַמֶּלֶךְ **מֵאָה וְעֶשְׂרִים כִּכַּר זָהָב**, וּבְשָׂמִים הַרְבֵּה מְאֹד--וְאֶבֶן יְקָרָה; לֹא בָא כַבֹּשֶׂם הַהוּא עוֹד לָרֹב, אֲשֶׁר-נָתְנָה מַלְכַּת-שְׁבָא לַמֶּלֶךְ **שְׁלֹמֹה.**

3: سفر الملوك الأول 10: 13 (وَأَعْطَى الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِمَلِكَةِ سَبَا كُلَّ مُشْتَهَاهَا الَّذِي طَلَبَتْ، عَدَا مَا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ حَسَبَ كَرَمِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ. فَانْصَرَفَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى أَرْضِهَا هِيَ وَعَبِيدُهَا)

וְהַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה נָתַן **לְמַלְכַּת-שְׁבָא**, אֶת-כָּל-חֶפְצָהּ אֲשֶׁר שָׁאָלָה, מִלְּבַד אֲשֶׁר נָתַן-לָהּ, כְּיַד הַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה; וַתֵּפֶן וַתֵּלֶךְ לְאַרְצָהּ, הִיא וַעֲבָדֶיהָ.

4: سفر الملوك الأول 11: 31 (وَقَالَ لِيَرُبْعَامَ: «خُذْ لِنَفْسِكَ عَشَرَ قِطَعٍ، لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ وَأُعْطِيكَ عَشَرَةَ أَسْبَاطٍ)

וַיֹּאמֶר, לְיָרָבְעָם, קַח-לְךָ, עֲשָׂרָה קְרָעִים: כִּי כֹה אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל, הִנְנִי קֹרֵעַ אֶת-הַמַּמְלָכָה מִיַּד שְׁלֹמֹה, וְנָתַתִּי לְךָ, אֵת עֲשָׂרָה הַשְּׁבָטִים.

5: سفر أخبار الأيام الثاني 9: 1 (وَسَمِعَتْ مَلِكَةُ سَبَأ خَبَرِ سُلَيْمَانَ، فَأَتَتْ لِتَمْتَحِنَ سُلَيْمَانَ بِمَسَائِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، بِمَوْكِبٍ عَظِيمٍ جِدًّا، وَجِمَال حَامِلَةٍ أَطْيَابًا وَذَهَبًا بِكَثْرَةٍ وَحِجَارَةً كَرِيمَةً، فَأَتَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَتْهُ عَنْ كُلِّ مَا فِي قَلْبِهَا)

וּמַלְכַּת-שְׁבָא, שָׁמְעָה אֶת-שֵׁמַע שְׁלֹמֹה, וַתָּבוֹא לְנַסּוֹת אֶת-שְׁלֹמֹה בְחִידוֹת בִּירוּשָׁלִַם בְּחַיִל כָּבֵד מְאֹד וּגְמַלִּים נֹשְׂאִים בְּשָׂמִים וְזָהָב לָרֹב, וְאֶבֶן יְקָרָה; וַתָּבוֹא, אֶל-שְׁלֹמֹה, וַתְּדַבֵּר עִמּוֹ, אֵת כָּל-אֲשֶׁר הָיָה עִם-לְבָבָהּ

6: سفر أخبار الأيام الثاني 9: 9 (وَأَهْدَتْ لِلْمَلِكِ مِئَةً وَعِشْرِينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ وَأَطْيَابًا كَثِيرَةً جِدًّا وَحِجَارَةً كَرِيمَةً، وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ الطِّيبِ الَّذِي أَهْدَتْهُ مَلِكَةُ سَبَا لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ)

וַתִּתֵּן לַמֶּלֶךְ מֵאָה וְעֶשְׂרִים כִּכַּר זָהָב, וּבְשָׂמִים לָרֹב מְאֹד--וְאֶבֶן יְקָרָה; וְלֹא הָיָה כַּבֹּשֶׂם הַהוּא, אֲשֶׁר-נָתְנָה **מַלְכַּת-שְׁבָא לַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה.**

7: سفر أخبار الأيام الثاني 9: 12 (أَوَعْطَى الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ مَلِكَةَ سَبَأَ كُلَّ مُشْتَهَاهَا الَّذِي طَلَبَتْ، فَضْلاً عَمَّا أَتَتْ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ. فَانْصَرَفَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى أَرْضِهَا هِيَ وَعَبِيدُهَا)

וְהַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה נָתַן **לְמַלְכַּת-שְׁבָא**, אֶת-כָּל-חֶפְצָהּ אֲשֶׁר שָׁאָלָה, מִלְּבַד, אֲשֶׁר-הֵבִיאָה אֶל-הַמֶּלֶךְ; וַתַּהֲפֹךְ וַתֵּלֶךְ לְאַרְצָהּ, הִיא וַעֲבָדֶיהָ.

هذه مُقتطفات من النصوص الكبرى التي تتحدث عن سليمان وملكة سبأ، وكلها توضّح بجلاء، كيف أن ملكة سبأ أهدت سليمان/ شلمة **שְׁלֹמֹה** حسب الرسم العبري، أطناناً من الذهب والأحجار الكريمة والبخور (الطيوب). وهذا بطبيعة الحال، يكشف عن بيئة يمنيّة خالصة.

ولذلك سأقوم بتحيل هذه النصوص من منظور جديد مُغاير للسردية الاستشراقية/ اللاهوتية :

1: نفهم من النص الأول، أن الملكة تُدعى (ملكة سبأ) وأنها أُعجبت بالمعبد الدينيّ الذي بناه سليمان، أي الصرح الممُرد. هذا يعني أن ملكة من ملكات سبأ في مأرب، زارت سليمان وشاهدت المعبد الديني الذي بناه. وهذ هو فحوى الجملة (سفر الملوك الأول 10: 4 (فَلَمَّا رَأَتْ مَلِكَةُ سَبَا كُلَّ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ، وَالْبَيْتَ الَّذِي بَنَاهُ). هذا النص سوف يكررّه محررّ سفر أخبار الأيام حرفياً،وهو ما يعني أن ملكة سبأ أعجبت ب" الهيكل /البيت וְהַבַּיִת, אֲשֶׁר בָּנָה الذي بناه سليمان ". ولذلك، فمن غير المنطقيّ جغرفياً تخيّل أن هذا الحدث وقع في فلسطين؛ إذْ ما علاقة سبأ المملكة اليمنية بجنوب سورية؟

2: كما نفهم من النصّ الثاني، أنها أهدت سليمان كميات هائلة من الذهب والبخور والأحجار الكريمة لا نظير لها، بلغت نحو 120 طناً.وهذا فحوى الجملة (وَأَعْطَتِ الْمَلِكَ مِئَةً وَعِشْرِينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ وَأَطْيَابًا كَثِيرَةً جِدًّا وَحِجَارَةً كَرِيمَةً. لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِثْلُ ذَلِكَ الطِّيبِ فِي الْكَثْرَةِ، الَّذِي أَعْطَتْهُ مَلِكَةُ سَبَا لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ). مثل هذه الثروات الهائلة، لا وجود لها في أي مكان سوى في اليمن. وبطبيعة الحال سيبدو أمراً خارج كل منطق تاريخيّ، تصوّر أن ملكة سبأ قدمت120 طناً من ذهب فلسطين وهي لا تعرف في تاريخها مناجم الذهب.

3: وهكذا قدّم سليمان لها ولعبيدها كل ما تشتهي وترغب، ولذا انصرفت عائدة إلى أرضها وهي سعيدة بهذا اللقاء.وهذا فحوى الجملة (وَأَعْطَى الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِمَلِكَةِ سَبَا كُلَّ مُشْتَهَاهَا الَّذِي طَلَبَتْ،عَدَا مَا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ حَسَبَ كَرَمِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ.فَانْصَرَفَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى أَرْضِهَا هِيَ وَعَبِيدُهَا). وبكل تاكيد عادت ملكة سبأ إلى أرض موطنها داخل اليمن؛ ولذا يستحيل بأيّ صورةٍ من الصور تخيّل عودتها إلى مكان ما في فلسطين، إذا ما سلمنا بالزعم القائل أن سليمان كان هناك.

4: في هذا العصر كان هناك شخص مناوئ لحكم سليمان يُدعى يربعام بن نبط[10] (وهو من أسرة حاكمة في مصريم/ مصرن). وكنتُ نشرتُ بضعة نقوش سبئية في كتبي السابقة[11]، تسجل اسمه في هذه الصورة منذ عام 850 ق.م، وهذا الشخص وعده الرّب أن يمزّق مملكة سليمان، وبحيث لن يكون معه سوى سبطين من أصل12سبطاً. وهنا فحوى الجملة كما في التوراة (وَقَالَ لِيَرُبْعَامَ: «خُذْ لِنَفْسِكَ عَشَرَ قِطَعٍ، لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ:هأَنَذَا أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ وَأُعْطِيكَ عَشَرَةَ أَسْبَاطٍ :

וַיֹּאמֶר, לְיָרָבְעָם, קַח-לְךָ, עֲשָׂרָה קְרָעִים: כִּי כֹה אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל, הִנְנִי קֹרֵעַ אֶת-הַמַּמְלָכָה מִיַּד שְׁלֹמֹה, וְנָתַתִּי לְךָ, אֵת עֲשָׂרָה הַשְּׁבָטִים

ما يقوله هذا النص بوضوح هو التالي:

سوف يصبح يربعام بن نبط ملكاً إسرائيلياً على عشرة قبائل/أسباط، بينما يبقى سليمان مدعوماً من سبطين يهوديين جنوبيين فقط. فماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أن يربعام بن نبط حصل على دعم عشرة أسباط إسرائيلية لمقاومة سليمان/ شلمانصرّ الأول؛ بينما كان هنك سبطان فقط وقفا ضده وإنحازا لسليمان. وهذان السبطان هما السبط الأكبر "يهوذا/هود" الحميري الجنوبي، وسبط بن يامين/بنيامين الذي يسيطر على ساحل يمنت في حضرموت. في هذه الحالة تكون التوراة على حق حين تتحدث عن وجود معارضة / مقاومة قوية قادها يربعام بن نبط ضد سليمان/ شلمانصرّ خلال حملته على اليمن، وهو تمكن من ضمان ولاء ملكة صغيرة/كاهنة سبأية شمالية لا نعرف اسمها. في الواقع تعجّ قصص التوراة عن هذا العصر، بوقائع مثيرة عن " ثورة " يربعام بن نبط ضد سليمان/ شلمانصرّ وأسرته؛ ولذا تؤكد التوراة أن ذلك تسببّ في إنشطار/ إنقسام بني إسرائيل، أي المملكة التي أسسّها سليمان.

5: ولأن ملكة سبأ سمعت بأخبار سليمان/ شلمانصرّ، فقد رغبت في أن تمتحنه لتتأكد من كل ما يقال عن عظمته، ولذا جاءت بنفسها في قافلة محمّلة بالهدايا. كان اللقاء بينهما في أورشليم، وهي رغبت أن تقول كل ما قلبها من أسئلة.

---

[10] : أنظر ما كتبناه في (يهوذا والسامرة، الكتاب الثالث/ المجلد الأول، إسرائيل المُتخيّلة)

[11] :أنظر سلسلة كتب مجلدات إسرائيل المُتخيّلة- منشورات رياض الريس - بيروت

وهذا فحوى الجملة (وَسَمِعَتْ مَلِكَةُ سَبَأ ِخَبَرِ سُلَيْمَانَ، فَأَتَتْ لِتَمْتَحِنَ سُلَيْمَانَ بِمَسَائِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، بِمَوْكِبٍ عَظِيمٍ جِدًّا، وَجِمَال حَامِلَةٍ أَطْيَابًا وَذَهَبًا بِكَثْرَةٍ وَحِجَارَةً كَرِيمَةً، فَأَتَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَتْهُ عَنْ كُلِّ مَا فِي قَلْبِهَا **וּמַלְכַּת-שְׁבָא**, שֹׁמַעַת אֶת-שֵׁמַע שְׁלֹמֹה, וַתָּבוֹא לְנַסּוֹת אֶת-שְׁלֹמֹה בְּחִידוֹת בִּירוּשָׁלִַם בְּחַיִל כָּבֵד מְאֹד וּגְמַלִּים נֹשְׂאִים בְּשָׂמִים וְזָהָב לָרֹב, וְאֶבֶן יְקָרָה; וַתָּבוֹא, אֶל-שְׁלֹמֹה, וַתְּדַבֵּר עִמּוֹ, אֵת כָּל-אֲשֶׁר הָיָה עִם-לְבָבָהּ).

ماذا يعني أنها جاءت " لتمتحنه في مسائل "؟ هذه رواية مثيولوجية خالصة. في الواقع قرّرت الملكة/ الكاهنة السبأية بعد أن راسلت سليمان/ شلمانصرّ، ووصلتها منه رسائل جوابية، أن تسمع بنفسها منه " شروط الغزو " وماذا يريد الآشوريون. وهذا هو فحوى النصّ القرآني عن تلقيها كتاباً من سليمان بواسطة " هدهد "[12]. لكن هل هذا الهدهد ، هو " طائر" على ما يزعم الرواة؟ ليس ثمة في النص التورتي أيّ إشارة إلى " هدهد "؛ بينما يشير النصّ القرآني إلى " هدهد " ولكن دون أن يقطع بأنه " طائر "، أي أن القرآن يسجل الاسم ولا يؤكد أنه "طائر ". فمنْ يكون هذا ؟ لنلاحظ أن الرواية الإسلامية نزعم أن بلقيس تُدعى " ابنة الهدهاد [13]".وهذا أمرُ مثير؟ فهل هو " طائر " أم هو " والدها " ؟

6، 7: ما ورد في آيات التوراة هنا، هو تكرار لما ورد في سفر الملوك. بكلام آخر، أعاد الكهنة الجدد تأكيد القصة كما رواها كهنة سابقون، وهذا سلوك دينيّ تقليدي، فالفقهاء والمفسرون الجدد للقرآن مثلاً، يتقيّدون بالسياق العام للتفسيرات التي قدمها فقهاء أقدم منهم. إن أهمية هذه الآيات تكمن فقط في هذا الجانب :أنها تعيد تثّبيت أصل الرواية أو التأويل.ومن الواضح طبقاً لمضمون هذه النصوص، أن لا وجود لملكة تُدعى (بلقيس)، والتوراة تسمّي الملكة باسم (ملكة سبأ)، وهذا يؤكد لنا أن هناك ملكة سبئية لا نعرف اسمها، سمعت بعظمة وجبروت سليمان/ شلمانصرّ الأول الذي غزا اليمن عام 1245 ق.م(وليس سرجون الثاني) ، وهي قررت أن تزوره في موكب عظيم في أورشليم، وتقدّم له الهدايا من الأحجار الكريمة والبخور من الذهب (120 طناً).وبطبيعة الحال، فلا وجود لمثل هذه الكميات الهائلة في الشرق الأدنى القديم، إلا في مكان بعينه هو اليمن.

أريد ان أنبّه القرّاء هنا إلى أن المقصود ب" الآشوريين " من توصيفاتي للوقائع والأسماء في هذا العصر المبكر، ليس " الجماعة البشرية الآشورية/ السورية " أي ليس المقصود " الشعب " الذي استولى على بابل وأطاح بملوكهم؛ بل عبّاد الإله آسور/ آشور الإله الأعظم. وبهذا المعنى فقط تستخدم التوراة – كما أستخدم هنا- مصطلح " آشور/ آسور" بمعنى عبّاد الإله السوري الأعظم، ففي هذا العصر لم تظهر الإمبراطورية الآشورية بالصورة التي نعرفها.

---

[12] : القرآن: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل: 28]

[13] : ابنة الهدهاد/ الهدهد : وهب بن منبه : التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ 1/144 مركز الدراسات والأبحاث اليمنية- صنعاء 1347 هجرية

ملكة سبأ في القرآن والإنجيل

في الواقع ليس لدينا نصّ صريح من القرآن يقول أنها كانت " ملكة " كبيرة، أي تحكم شعباً، أو أنها تُدعى بلقيس؛ لكن لدينا سرد دينيّ يشير إلى أنها كانت (إمرأة تحكم قومها[14]).أي تحكم " جماعتها البشرية الصغيرة " لا أكثر، وهذا المصطلح/ التعبير، يؤكد أنها كانت " ملكة صغيرة " ضمن ممالك سبأ، أي واحدة من ملكات أخريات.إن النصّ القرآني لا يؤكد أنها ملكة في مملكة كبيرة تُدعى (مملكة سبأ)،لأن جملة (تحكم قومها) تشير إلى حكم جماعة واحدة/ قوم.وهذا ما تقوله سورة(النمل) فهي تصف إمرأة تحكم قومها أي قبيلتها ولها عرش عظيم[15].يقول النص القرآني صراحة على لسان إنسان/ طائر أرسله سليمان (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ).لكن هذا لا يؤكد أنه إنسان أو أنه طائر. إننا لا نعلم على وجه اليقين ما إذا كان إنساناً أم طائراً، كما أن النصّ لا يؤكد أنها كانت ملكة بمقدار ما يؤكد أنها تحكم مقاطعة صغيرة محددّة بمساحة معينة. فهل يعني هذا أنها كانت ملكة (مخلاف) صغير من مخاليف اليمن القديم (وعددها 84 مخلافاً)؟ كيف نتأكد من ذلك؟

لنلاحظ، أن الأناجيل تسميها ملكة (تيمن).أي أن الأناجيل لا تقول قط أنها " ملكة سبأ " ولا تشير إلى أنها ملكة اليمن؛ بل تؤكد أنها ملكة مكان بعينه يدعى (تيمن) حتى أن مؤرخاً إسلامياً متأخراً هو السيوطي (المتوفى: 911هـ/1440م)[16] زعم أنها كانت تدعى (ليلى) وهي حميرية، وهذا أمر مثير.يقول نقلاً عن ابْن عَسَاكِر[17] " عَن الْحسن قَالَ:كَانَت ملكة سبأ اسْمهَا ليلى، وسبأ مَدِينَة بِالْيمن وبلقيس حميرية ".هذا يعني أن المؤرخين الإسلاميين المتأخرين حتى العصر الفاطمي، أيّ قبل أقل من 600 عام من الآن، كانوا يرون أن ما يزعم أنها (بلقيس)هي في الواقع ملكة تُدعى (ليلى) وهي من حِمْيَر. فهل هي ليلى أم بلقيس؟ وهل هي حميرية أم سبأية، أي هل هي ملكة جنوبية أم شمالية؟ لكن، بخلاف مزاعم الإخباريين(المؤرخين) المتأخرين،ترى الأناجيل أن الملكة هي (ملكة تيمن).يقول إنجيل متى: 12: 42 (مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ ههُنَا).

طبقاً لإنجيل متى (ومن قبل إنجيل لوقا) فإن " الملكة " هي ملكة مكان بعينه يُدعى " تيمن " وليس سبأ كما في التوراة.

---

[14] : **تحكم قومها**

[15] : **سورة النمل : فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24)**

[16] : **عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور،دار الفكر – بيروت (عدة طبعات**

[17] : **ابن عساكر،بو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (499هـ - 571 هـ) تاريخ دمشق، انتهى من تأليفه عام 1163**

سأقدم هنا عرضاً عاماً للنصوص بهدف تحليل كل الوقائع التي تتصل باسم بلقيس، كما فسرّته الكتب المقدّسة وكتب الفقهاء والمفسرين ثم الإخباريين.

أولاً :

إذا ما سلمّنا جدلاً بروايات الإخباريين والمفسرين الإسلاميين المتأخرين حتى العصر الفاطمي قبل نحو 600عام من الآن تقريباً؛فإن اسم ملكة سبأ هو (ليلى) وليس "بلقيس". وفي هذه الحالة، يتوجب علينا العودة إلى التوراة التي سجلت هذا الاسم في صورة (دليلة/ ذي ليلة) وذلك في سياق قصة أسطورية عن شمشون وعلاقته بدليلة (ذي ليلة) والمقصود بهذا الاسم،كما شرحت في كتابي (الألغاز الكبرى في اليهودية- الكتاب الثاني من المجلد الثاني[18]) هو ليلة/ ليلى، لأن اليمنيين يضيفون أداة التعريف القديمة (ذي/ ذا/ ذو)إلى الاسم فيصبح (ذي/ليلى، ذو ليلى)، أو يضيفون أداة التعريف القديمة(ءم) مثل(أم بعير) في البعير،و(ءم رجل) في الرجل. وهذا هو اسم الجبل الشهير أم ليلى (ءم ليلى/ ليلى) وهو أحد جبال اليمن المليئة بالمباني والمنشآت الأثرية ويقع في الشمال الغربي من مدينة صعدة، ضمن ما يعرف الآن بمديرية باقم، ويبعد عن مركز المحافظة بمسافة 60 كم تقريباً. ويعود تاريخ المنشآت الأثرية الموجودة في هذا الجبل إلى حقبة الصراع والتنافس بين ملوك سبأ في العاصمة مأرب والمرتفعات السبأية في صنعاء وما جاورها، وكان الهدف من بناء التحصينات على الجبل حماية طرق القوافل التجارية القديمة. هذا يعني أن المؤرخين المسلمين خلطوا بين اسم الجبل واسم الملكة، وهو ما يؤكد أنهم كانوا يجهلون الاسم كليّاً. وفي هذه الحالة، تكون الملكة/ الكاهنة التي تفاوضت مع شلمانصرّ الأول على الخضوع لدينه وتصبح مُسلمة " أسملتُ لله مع سليمان[19] " هي ملكة " مخلاف " صغير يُدعى " جبل ليلى " في صعدة، ليس بعيداً عن مأرب التي إستولى عليها شلمانصرّ.

ثانياً :

إن الرواية الإسلامية القديمة (التوراة، الأناجيل، القرآن) هي التي وفرّت الأرضية الصلدة لإنشاء مثيولوجيا دينية، وقبل ذلك بطبيعة الحال لرواية يهودية/ مسيحية، تربط بين "ملكة سبأ" وبلقيس، وبحيث نسي المتلقون على مرّ العصور "ملكة سبأ " أو ملكة "تيمن" وظل في ذاكرتهم اسم المعبد " معبد بلقيس " ودون أن يعلموا أنه ذاته " محرم بلقيس" في مكان بعينه كان معروفاً منذ وقت طويل في صحراء مأرب، وقد نقبّ فيه علماء آثار خلال مراحل مختلفة منذ 1996م.

---

[18] : **سلسلة كتب المجلد الثاني من " إسرائيل المُتخيّلة " الألغاز الكبرى في اليهودية**

[19] : **سورة النمل- القرآن**

وكل هذا يعني، أن الرواية المثيولوجية السائدة اليوم عن قصة بلقيس، تملك أسساً هشة استندت إلى ذاكرة شعبية " تاريخية " بالنسبة لمجتمعات القبائل، وهي احتفظت باسم مكان ديني (معبد) عُرف قديماً باسم معبد / محرم بلقيس، أو معبد القمر، أو ما يُعرف باسم معبد بران/ برأن، أي معبد البراء، الشفاء. وفي هذه الحالة، يجب أن نعترف أن ملكة/ كاهنة صغيرة من كاهنات اليمن، كانت تحكم " قومها " في جبل ليلى بصعدة، فاوضت شلمانصرّ/ سليمان على شروط الخضوع، ولذا بنى لها " معبداً " أو "هيكلاً " في مكان قريب هو صحراء مأرب، حيث جرى اللقاء.وهذا هو المكان الذي يسميه القرآن "عرش بلقيس" وهو ذاته الذي تسميه النقوش السبأية " معبد برأن/ بران[20]" أو " محرم بلقيس ".

ثالثاً :

إن معبد/محرم بلقيس مؤلف من أعمدة شاهقة شبيهة بأعمدة بعلبك في لبنان،أو الأعمدة الرخاميّة الهائلة في تدمر. وبالفعل؛ فإن التماثل في الهندسة المعمارية، ونوع الصخور المستخدمة في نحت الأعمدة بمعابد بعلبك اللبنانية ومعابد صحراء تدمر السورية، مقارنة مع معبد / عرش بلقيس في صحراء مأرب، قد يدفع بالمخيال الشعبي الدينيّ تلقائياً إلى إنشاء نوع من الترابط الذي يُنسب، أو يمكن نسبته لملك أسطوري يسخرّ الجان في أعمال البناء.ولعل مصدر الخلط في الرواية المثيولوجية الإسلامية بين " محرم بلقيس" في مأرب، و"معابد تدمر"، يرتبط بظهور رواية إسلامية متأخرة تزعم أن سليمان النبيّ/ الملك، هو من بنى تدمر، وأنه هو من أمر الجن ببناء أعمدتها الشاهقة في الصحراء[21]، وذلك إستناداً لبيت شعري مشكوك في صحتّه منسوب للنابغة الذبيّاني. قال النابغة:

وخِيِّس[22] الجن إنيّ قد أذنتُ لهم

يبنون تدمر بالصفا والعمدِ

---

[20] : معبد بران أو "عرش بلقيس" هو الموقع الأثري الأشهر بين آثار اليمن، ويقع على بعد 1400 متر إلى الشمال الغربي من صنعاء، وهو معبد سبأي قديم كرّس لإله القمر"إلمقه"ويلي معبد أوام من حيث الأهمية ويعرف محلياً"بالعمايد"

[21] : الأصفهاني، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (المتوفى: 421 هـ) شرح ديوان الحماسة- المحقق: غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م

[22] : يقال في الشتم: خيس أنفه فيما يكره، كما يقال أرغم أنفه.

والنابغة الذبياني هذا (605 م) شاعر جاهلي كتب الشعر في عمر متأخر كما يزعم، وكانت لغته الشعرية تتسّم بالقوة وغرابة الألفاظ؛ ولذا ثمة شكوك بصحة البيت المنسوب له نظراً لركاكته، بما لا ينسجم مع قوة التوصيف في شعره. المثير للدهشة أن العامّة من الناس في هذه المنطقة يسنّون المكان حتى اليوم باسم " العماميد" أي " الأعمدة".ومع ذلك، وطبقاً لهذه الرواية الإسلامية المتأخرة يكون سليمان قد التقى ملكة سبأ في صحراء تدمر السورية، وليس في صحراء مأرب اليمنية. وهذا أمر غير منطقي، فلماذا يلتقي سليمان/ شلمانصرّ الأول، ملكة سبأ في صحراء تدمر السورية؟ هل ثمة أيّ منطق جغرافي في هذا المخيال؟ تقول الرواية الإسلامية المتأخرة أن سليمان بنى " تدمر/ معابد تدمر" وأنه أمر " الجان"ببناء الأعمدة الشاهقة.ويزعم القرطبي[23] (1491م) وهو مفسرّ للقرآن من جيل المتأخرين، أن سليمان هو من بنى أعمدة تدمر، ويضيف كان (مُسْتَقَرُّ سُلَيْمَانَ بِمَدِينَةِ تَدْمُرَ، وَكَانَ أَمَرَ الشَّيَاطِينَ قَبْلَ شُخُوصِهِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَبَنَوْهَا لَهُ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ[24] وَالرُّخَامِ الْأَبْيَضِ وَالْأَصْفَرِ. وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ:

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ

قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ)

وهذا ما كان الخطابي يردّده بنحو 400 سنة تقريباً من عصر القرطبيّ (1010 م)[25]. ما يلفت الإنتباه في هذا البيت الشعريّ الركيك أمران: الأول، أن سليمان كان مستقرّد في الشام، أي أنه جاء من هناك ، أي من أرض الإمبراطورية الآشورية/ السورية، والثاني أنه قام بهذا العمل بأمر من الآلهة. وهذان أمران يتطابقان كليّاً مع فحوى السرد في النصوص الآشورية، فهو جاء من أرض بابل (أرض الإله آشور) وبني المعبد بأمرٍ منه.

هاكم نقش سرجون الثاني الذي يؤكد أنه هو من التقى ملكة سبأية وهو من اطلق على المكان اسم (بلقيس: بعل قيس أي الإله الشديد/ القوي).

---

[23] : القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م

[24] : الصفاح : حجارة عريضة رقيقة.

[25] : الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: 388 هـ) غريب الحديث- المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبيّ،دار الفكر – دمشق 1402 هـ - 1982

SARGON 17

made (more) secure than it had (ever) been before, and placed it under the rule of my official, the viceroy of Gambulu

. 33.

The cities of Sam'una**, **Bab-dtiri**, fortresses which Shutur-**nahundu**, the **Elamite**, had erected against **Iatburu**, I overwhelmed like the onset of a storm**.** **Saninu**(?) (and) **Singam shibu**(?), the commanders of the fortress(es), together with 7,500 Elamites, who were with them, and 12,062 people of , wagons, horses, mules, asses, camels, as well as their many possessions, I **carried off. Sam'una** I **rebuilt. I changed its name,

***calling it Bel-ikisha**.*

*34. **Mushe zibu, Natnu, Ailunu, Daizzanu** of **the land of Lahiru**, **Airimmu,** Bel-li'(?) **of the city of Sulaia**,— 6 chieftains of **Iatburu,** brought horses, mules, cattle and sheep into my camp and laid hold of my*

*feet as a sign of (lit., for) submission. Lahiru of Iadibiri,1 **Sulaia**, **.... muk, Sam'una**, **Bab-dtiri**, strong cities **of Iatburu; Lahirimmu, Pillutu**, of the Elamite border, together with the cities of their environs, on the bank of the Naditu, I brought (lit., counted) within my(?) border. **Til-Humba**,*

***Dunni-Shamshu,** Bube, Hamanu, strong cities of **the land of Rashi,** became frightened at the onset of my mighty battle-(array) and entered **BitImbl**. **That Shutur nahundu**, their prince, to save them (lit., their lives)*

*from my weapons, took refuge(?) in the midst of the distant mountains. 35. With the help of Assur, Nab A, (and) Marduk, I crossed **the Euphrates** with my mighty hosts and turned my face toward the city of **DAr-Ladinnu**, which is in **Bit-Dakkutu**. Deserted **Dtir-Ladinnu** I rebuilt and settled my warriors, strong in battle, therein. The might of Assur,*

Nabft, (and) Marduk, which I had made to prevail against those cities, Marduk-apal-iddina(Merodach-baladan),

***kingof Karduniash** (Babylonia) heard of in Babylon; fear for his own (safety) fell upon him in his palace and he, with his allies*

**Cf. Vol. I, § 789. Lahiru of Idibirlna, and Vol. H, § 800 .*

*35. With the help of Assur, Nab A, (and) Marduk, I crossed the Euphrates with my mighty hosts and turned my face toward the city of **DAr-Ladinnu**, which is in **Bit-Dakkutu**. Deserted **Dtir-Ladinnu** I rebuilt and settled my warriors, strong in battle, therein. The might of Assur, Nabft, (and) Marduk, which I had made to prevail against those cities, Marduk-**apal-iddina**(Merodach-baladan), **king of Karduniash** (Babylonia) heard of in Babylon; fear for his own (safety) fell upon him in his palace and he, with his allies*

**Cf. Vol. I, § 789. Lahiru of Idibirlna, and Vol. H, § 800 .*

الترجمة :

كما لم أفعل من قبل، فقد نصبتُ نائب الملك في *Gambulu* الجمبولة - القمبوله [26] وكيلاً لسلطتي.

33 - إن **مدن سمعوني/ شمعون**[27]، وباب دتير- باب ذي طير[28]، والحصون التي- في- **شترت**[29] (شترة) **وناهندو**[30]**- النهدو، وعيلم**[31]، ثارت ضد **التبرة- اتبورو**[32]، وطغت عليها مثل عاصفة. **صنعينو/ صنعاء**[33] (***Saninu***) (؟)، و **سينغام شيبو**[34] (سنقام- سبأ ***Singam shibu***)، وقادة القلعة، جنبا إلى جنب كانوا مع 7،500 من العلاميين، الذين كانوا معهم،

[26] : الكمبولة/ الكبولة-بحذف الميم الحميرية- : محافظة إب ،مديرية بعدان ، عزلة الحرث ، قرية القبول
[27] : مدن سمعوني : مدن سمعي (شعب سُمعي) في مأرب (موطن همدان، حاشد وبكيل).
[28] : باب دي تير- الطير : محافظة حجة ، مديرية أفلح الشام ،عزلة بني الحــارث، قرية بيت الطير
[29] : شترت- شترة : محافظة صنعاء، مديرية بني مطر ، عزلة الحدب ، قرية شتره
[30] : ناهندو- الهندو : ما يدعى اليوم جبل النهدين في صنعاء
[31] : عيلم : محافظة ذمار ، مديرية الحــــداء ، عزلة زراجة ، قرية عيلم
[32] : اتبورو- تبارة : محافظة عمران ، مديرية السود ، عزلة قطابة ، قرية بيت سيلان ، محلة ظهر التبر
[33] : صنعاء وهي اليوم عاصمة اليمن
[34] : سنقام- شيبو (سنقم- شيبا): مقام سبأ أي موطنها.

و12،062 شخصاً من راكبي المركوبات والخيول والبغال والحمير والجمال، فضلا عن العديد من الممتلكات، أنا حملتها من مدينة **سمعي التي استوليت عليها وغيرت اسمها، أسميتها " بلكيشا – بلقيسا- بلقيس**[35]؟ (***calling it Bel-ikisha***)

34 – **موس- زبو-**[36]، **نتنو، أيلونو**[37]، **ديزانو**[38] من أرض وجبال الأرمانيين[39] ، **بعل إيل** (؟) من **مدينة سوله-شوله**[40] ، و - 6 من شيوخ **اتبورو- تبارة** [41]، جلبوا الخيول والبغال والماشية والأغنام إلى معسكري، وقبلوا قدمي كعلامة على تقديم الولاء. **لهيرو- الحيرة**[42] **من اديبيره**[43] **وسولة وموق**[44]، **والسمعونيين، وباب دثر**، والمدن الحصينة في **تبورة- تبارة**، جنبا إلى جنب مع مدنهم، على ضفة **نديتو**[45]**- نودة**، أخضعتها لسلطتي (؟). **تل-هومبا**[46] (تل حمبا) ، **دوني**[47] **-شامشو**[48]**- شمش، والبوب- الباب**[49]، **هامانو- حمان**[50]، مدن قوية من أرض راشي- **رسي**[51] (الرس) أصبحت خائفة من جبروتي في المعركة العنيفة حين سيطرت على **بطلم**[52].

---

[35] : بلكيسا- بلقيس : ما يدعى اليوم محرم بلقيس في صحراء مأرب.

[36] : موش- زبو: محافظة عمران ، مديرية شهارة ، عزلة سيران الشرقي ، قرية موهب، محلة موس

[37] : إيلونو – إيلان. محافظة إب ، مديرية جبلة، عزلة المكتب ، قرية عرشان ، محلة ايلان

[38] :ديزانو – ديسانو : محافظة عمران ، مديرية ظليمة حبور ، عزلة الخميس الواسط ، قرية المعالي ، محلة ديسان

[39] : ناتنو- نتن : من الواضح أن الآشوريين سجلوا النطق العبري اليمني لكلمة عطيه- عطاء في صورة نتن. واليوم نجد اسم القرية في رسمه العربي: عطيه (نتنو) : محافظة المحويت ، مديرية بني سعد ،عزلة هواع ، قرية بيت عطيه

[40] : سوله- شوله : محافظة الجوف ، مديرية الحميدات ، عزلة الصلل ، قرية الصلل ، محلة قرية الشول

[41] :اثبورة- ثبورة : محافظة حجة ، مديرية كشـــر ، عزلة انهم الشرق، قرية بني مالك، محلة ثبر

[42] : **لهورة- الحورة : محافظة ذمار ، مديرية عتمة ،عزلة حمير ابزار، قرية حورة**

[43] : الدبيرة : محافظة صنعاء ، مديرية الحيمةالداخلية، عزلة بني مهلهل ، قرية الدبر :

[44] : موق: وادي الموق في مديرية عتمة من محافظة ذمار

[45] : ناديتو- نودة ، محافظة حجة ، مديرية بكيل المير ، عزلة صبران ، قرية القرح ، محلة غارب النود

[46] : تل همبا – هبا : محافظة حجه ، مديرية حجة ،عزلة بني علي ، قرية بني هب

[47] : **دوني-داني : محافظة ذمار، مديرية وصاب العالي ، عزلة بني الحداد ، قرية الدن**

[48] : شمشو : شمش : محافظة صنعاء ، مديرية الحيمة الداخلية،عزلة بلاد القبائل ، قرية بيت شمس

[49] : الباب : محافظة حجه ، مديرية كعيدنه ، عزلة الغربي ، قرية وادي الباب

[50] : همانو- حمانو : محافظة صنعاء ، مديرية الطيال ، عزلة جبل اللوز ، قرية هجرة شوكان ، محلة حمان

[51] : الرسي- الرس : محافظة صنعاء ، مديرية بلاد الروس

[52] : البطلم: محافظة الحديدة ، مديرية برع ، عزلة الموسطة الغربية ، قرية بني بطل (وترسم بالحرف السبأي بطلم)

أما **شوتور[53] – واهوندو (الهندي) فإن أمرائهم طلبوا الأمان لأنفسهم من قوتي، فهربوا صوب الجبال البعيدة.**

35. وبعون آشور، ونبو ومردوخ عبرت (وادي- نهر) الفروت مع جنودي الأقوياء واتجهت صوب مدينة **دار لادينو**[54](دار الدين) وهي **في بيت داكوتو**[55] التي كانت مهجورة. ودتير- **لادينو** (الدين) أعدت بناءهما فأقام فيها المحاربون من بلدي، حيث خاضوا هناك معارك قوية.وبوحي من آشور، ونبّو ومردوخ استوليت على **مدن أبال إدينا**[56] (أبل وعدينة) وأخضعت **ملك كاردونياش**[57] (قرد- ناش ***king of Karduniash***) لسلطة بابل. دبَّ فيه الخوف وراح ينشد السلامة لنفسه فاحتمى بقصره فهدمته عليه مع أنصاره.

تحليل النقش

أولاً : طبقاً لمحتوى النقش، يكون سرجون الثاني استولى على صنعانو/ صنعاء (***Saninu***) ومدن الإسماعيليين وغيرّ اسمها إلى " بلقيس " :

changed its name,

calling it Bel-ikisha.

ارتأى وينكلر[58] *Winckler* في ترجمته – وترقيمه للسجلات الآشورية- أن سرجون الثاني هو منْ استولى على مدينة من مدن الإسماعيليين قرب مأرب، ثم أطلق عليها اسم (بلقيس). وفي نقش آخر أعاد تسجيل الاسم في صورة (بلقيس آرة *Bailgaz ara*). وهذا ما يؤكد لنا أن هناك مكاناً بعينه هو " معبد/ عرش بلقيس" أعاد الآشوريون تسميته باسم إله سبأي قديم " قيس" ونسبوه إلى إله آشوري أعظم هو " بل/ بعل" الذي نجده في أسماء معظم الملوك ، مثلاً آشور بان/ باني بل/ بال، أو ناصر بل/ ناصر بال.

---

[53] : شوتور- شوتر: محافظة المحويت ، مديرية المحويت ، عزلة العرقوب ، قرية بيت شوتر
[54] : لادينو- لادين : محافظة الحديدة ، مديرية زبيد، عزلة المحط ، قرية بيت الدين
[55] : بيت داكوتو الدقوت : محافظة صنعاء ، مديرية مناخة ، عزلة لهاب ، قرية الصلو ، محلة الدقة
[56] : أبال أدينا - ابل عدينة : محافظة صنعاء، مديرية الحيمه الداخلية،عزلة الحدب ،قرية العدينة
[57] : كوردناش – قرد ناش – القرود: محافظة مأرب ، مديرية مدغل الجدعان ، عزلة مدغل الجدعان ، قرية قرود .
[58] : **وينكلر**: *inscriptions is published in Winckler, op. cit:, II, Plate 49*

وتعبير (أرة/ أور *Ur*) هذا تعبير يمني صرف نجده في الشعر العربي القديم، كما في وصف الشعراء لجبل قدس(قدس أرة[59]). مثلاً : قال مزرّد بن ضرار لكعب بن زهير[60]:

وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة

أحلتك عبد الله أكناف مبهل

لقد استخدم العرب اليمنيون القدماء تعبير (أرة *ara*) تماماً كما في رسم السجلات الآشورية بمعنى قرية/ مدينة معبد، وهو ذاته في العبرية (אור أور) الذي نجده في قصة خروج إبراهيم من مكان يدعى (أور كسديم אור כשדים). وكل هذا سنراه في النقش الآخر الذي سأتحدث في هذا السياق.

ثانياً : أن سرجون الثاني يؤكد إخضاع قبائل سبأ (***shibu***) في سياق هذه الحملة. هذا يعني أننا أمام مسرح جغرافي/ تاريخي يمني صافٍ لا شائبة فيه، ها هنا صنعاء (***Saninu***) وها هنا سبأ.

ثالثاً : وبطبيعة الحال، فقد كانت هذه جغرافية الإسماعيليين (الذين يسميهم النقش ***Sam'una*** سمعوني/ شمعوني/ شمعون بالوزن العبري). وهؤلاء هم شعب " سمعي" في النقوش السبأية. إن لمن المهم بالنسبة للمؤرخ النزيه والموضوعي، ملاحظة اسماء الأماكن والمواضع في النصّ، قبل أن يقررّ أين وقعت الأحداث. وحين يتأمل في الأسماء الوردة في النقوش الآشورية، سيكون عليه تقديم جواب أوليّ: أين نجد هذه الأسماء؟ في الواقع أخفق كل مترجمي وشرّاح النقوش وعلماء الآثار وكتّاب التاريخ السرديّ التقليديّ في تقديم أي تصوّر جغرافيّ متماسك عن الأحداث التي تسجلها هذه النقوش، فقط لأنهم أشاحوا بأبصارهم عن المسرح اليمني، ولكنهم حين يلتفتون إلى هذا المسرح بروحٍ علميةٍ باردة ونزيهة، فسوف يكتشفون هول التزوير. إن " مدن الإسماعيليين" هذه هي مدن " شعب سمعي " السبأي، أي قبائل حاشد وبكيل "ما يعرف اليوم بتجمع همدان"، وهؤلاء هم الذين بنوا معبد الإله (إيل/ مقه) الذي حوّله/ غيّره سرجون الثاني إلى " عرش بلقيس/ محرم بلقيس" أو " بلقيس آرة" أي قرية بلقيس.هاكم نقشاً آخر من سرجون الثاني، يؤكد فيه أنه سمّى المعبد باسم " معبد بلقيس آرة/ أي قرية، محرم بلقيس "

---

[59] : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538 هـ) الجبال و الأمكنه و المياه ، ص 271. المحقق: د/ أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمسدار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة1319 هـ - 1999 م كذلك، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي صفي الدين، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مجلد 3، ص 1068 المحقق: علي محمد البجاوي- دار المعرفة 1373 - 1954

[60] : البكري الاندلسي، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد- معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع، ص 1051، 1052 المحقق: مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت

النص الإنجيزي :

66 ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA

tongue and divergent speech, dwellers of mountain and lowland, all that were ruled by the Hght of the gods, the lord of all, I carried off at Assur, s, command, by the might of my scepter. I unified them (made 'my lord them of one mouth) and settled them therein. Assyrians, fully competent to teach them how to fear god and the king, I dispatched to them as heaven and scribes and sheriffs (superintendents). The gods who dwell in earth, and in that city, listened with favor to my word, and granted me the eternal boon of building that city and growing old in its midst. 123. Whoever destroys the work of my hands, injures my statue (lit., features), brings to naught the law which I have established or blots out the (record) of my honors, may Assur, Shamash, Adad and the great gods who dwell therein, destroy his name and his seed from the land, may they .set him in chains under (the heel) of his foe

IX. MISCELLANEOUS INSCRIPTIONS 124. The text of these .inscriptions is published in Winckler, op. cit:, II, Plate 49

I. ON AN ALTAR FROM KHORSABAD

Sargon, king of the universe, king of Assyria, viceroy of Babylon, king of .(?)Sumer and Akkad has presented to the god this palace

U. INSCRIPTIONS ON THE WALLS AND EDIFICES PICTURED IN THE RELIEFS 125. a) The city ***of Harhar****, b) the city* ***of Kind&u****, c) the city of —ikrakka d) the city* ***of Kishesim****, e) the city of Ganguhtu, /) the city* ***of 'Amkaru*** *[na], g) the city of* ***Bailgaz ara ,***

oi.uchicago.edu

ترجمة (بتلخيص تجنباً لتكرار ملاحظات التحقيق والهوامش والشروحات على النص الأصلي)

السجلات العامة الآشورية: *66*

خاطبتُ سكان الجبال والوديان وكل حكامهم،بأمر سيدي وبقوة صولجان بلادي، تمكنت من جعلهم رعايا لآشور، إله العالمين، فكانت حملتي عليهم، وقمت بتجميعهم بعدما كانوا مُشتتين، وفرضتُ عليهم منْ يُعلمهمّ كيف يخشون الآلهة، ثم عينّتُ كتبة يشرفون على تعليمهم الطاعة للآلهة في السماء والأرض. وفي تلك المدينة/ البلاد أخذوا يصغون إلى كلامي، ويقدّمون فروض الطاعة والولاء، فقمت ببناء المعابد وسطها، وتركت فيها دعاء بأن تحلّ اللعنة على كل منْ يخرّب نقوشي وتمثالي، وأن يحلّ عليه سخط آشور وشمش وأدد والآلهة العظام ، وأن يمحق أسفل سافلين.

IX. الاشتقاقات المتنوعة 124- نشر نص هذه النقوش في " وينكلر" ، مرجع سابق: *cit* .، *II*، *Plate 49.* نصوص من خورساباد/ خور سبد

سرجون ، ملك الكون ، ملك أشور ، نائب ملك بابل ، ملك سومر وأكاد، قدم إلى الإله هذا القصر. نقوش على جدران القصر :

أ) مدينة حرحر *Harhar* (ب) مدينة كندة *Kind & u* ، ج) مدينة *di krakka* – ذي قرقه

د) مدينة; كشيم / قشيم (*Kishesim* ه) مدينة جنجتو/ الجنّات *Ganguhtu* ، /مدينة ءم قارة *Amkaru [na]* **(** ز**)** مدينة ***Bailgaz ara*** **بلقيس آرة.**

تحليل النقش

ما يهمّنا من هذا النصّ هو التالي:

أولاً : إن الآشوريين فرضوا "ديناً " بعينه على جماعات يمنية مُشتتّة ومتُخاصمة، وقاموا بتجميعها، وتعليمها أسس هذا الدين الذي يقوم على اساس عبادة " إله العالمين " الواحد. وهذا واضح من قول سرجون الثاني (تمكنت من جعلهم رعايا لآشور، إله العالمين، فكانت حملتي عليهم، وقمت بتجميعهم بعدما كانوا مُشتتين، وفرضتُ عليهم منْ يُعلمهمّ كيف يخشون الآلهة، ثم عينّتُ كتبة يشرفون على تعليمهم الطاعة للآلهة في السماء والأرض). ماذا يعني ذلك؟ وأيّ دين هذا الذي فرضوه؟ هل فرض الآشورون " الإسلام " كدين عالميّ؟ ولماذا يقول القرآن إن " ملكة سبأ أسلمت مع سليمان"، أي أن ملكة من ملكات سبأ أصبحت مُسلمة في هذا العصر؟

ثانياً : هذا الأمر يفرض علينا أن نُعيد ترتيب الأديان والعصور، فكيف يمكن تخيّل أن الآشوريين بنوا " معابد " و"علمّوا السكان في مأرب وصنعاء ومدن سبأ " احترام الآلهة؛ بل وعيّنوا عليهم مشرفين يعلمّونهم أصول الدين؟ وأي دين؟ إن سرجون الثاني (أي الذي كان يُعتقد أنه سليمان/ شليمانو) وبعد أن استولى على صنعاء ومأرب، هو الذي أنشا معبداً/ هيكلاً، ونذره للآلهة وأسماه (بلقيس آرة *Bailgaz ara)* . وكنا رأينا من النقش الأول، أنه يؤكد الإستيلاء على صنعاء (*Saninu*) صنعينو ، وأنه أخضع السبأيين *shibu* .فماذا يعني هذا النصّ؟ إن المغزى الحقيقي الذي يتعيّن إستخلاصه هو التالي: إن الآشوريين فرضوا على الجماعات التي استولوا على أرضها، ديانة ديانة جديدة وقاموا ببناء معابد لهم،ثم قاموا بتعليمهم بواسطة كتبة / فقهاء، أصول الديانة الرسمية الإمبراطورية الجديدة.لقد أرغموهم على التخليّ عن (العبادة الكوكبيّة) لصالح عبادة إله الكون وربّ العالمين وأن يسلمّوا له. وهذا هو الإسلام الأول الذي فرضه الآشوريون. إذا سلمنا بالنصّ القرآني الذي يؤكد " إسلام " ملكة سبأ على يد سليمان/ شلمانو؛ فهذا يعني أننا أمام الإسلام الأول هنا، بمعنى " التوحيد الأول "الذي يقوم على اسس التسليم بإله واحد غير كوكبيّ. أي أنه لا يتجلىّ في صورة كوكب، وذلك هو مضمون السورة القرآنية عن رؤية إبراهيم للكواكب وتخيّله أنها هي الله، ثم قام بعد ذلك بتكسير أصنام (النمرود) وآمن بربّ الكون الأوحد.

ثالثاً : في نقوش أخرى سوف أعرضها تالياً ضمن فصل جديد من فصول هذا الكتاب، سنجد كلمة "مسلم" كما سجلها الآشوريون، جنباً إلى جنب كلمة " يهودي" و" إسرائيلي "، وفي سياق الحديث عن صدام مع قبائل، سبأ، بني عم/ عمون، كنعانيون، آراميون، أوسانيون (قبائل مملكة أوسان الجنوبية)؟ فهل يدعونا هذا الأمر إلى التفكير العميق بوجود خطأ من نوعٍ ما في ترتيب الأديان وتسلسل العصور في التاريخ البشري؟ من المستحيل تخيّل وجود " إسلام" و" يهودية " و" إسرائيليون " في آن واحد إبتداء من 1245 ق.م مع شلمانصر الأول، حتى 727 ق.م مع سرجون الثاني؟ هذا أمر يتعارض مع كل معارفنا عن ولادة الأديان الثلاثة بالتعاقب، وقد يصدم مثل هذا الإقتراح بنغيير التسلسل أتباع الأديان الثلاثة، أي الجميع دون إستثناء. كيف لعاقل – وهو يقرأ نقوش الآشوريين التي تسجل كلمة " يهودي" و" إسرائيلي " وسبأي ، و" إسلام " منذ 1245 ق.م، أن يقبل بفكرة إن الإسلام ولد عام 610 م؟ أو أن اليهودية سبقت الإسلام؛ بينما نعلم من هذه النقوش أن " الإسلام" فرض على القبائل كدين جديد عالميّ الطابع؟ بهذا المعنى ترتبطُ هذه النقوش وعلى نحو ديناميكيّ- من حيث مضمونها- بمسألة نشوء رواية مثيولوجية إسلامية عن لقاء شليمانصر/ سليمان بملكة سبأ، حيث " ظهر" الإسلام الأول، وهذا ما سوف أعالجه في فصل قادم.

الفصل الثاني)

سليمان وبلقيس في الرواية الإسلامية

تتأسّس السردية المثيولوجية الإسلامية عن لقاء سليمان وملكة سبأ، على فكرة مركزية مؤلفة من وحدات عدّة، لكنها جميعاً تتصل بمسألة تحوّل بلقيس- وقومها/ قبيلتها/ شعبها- من عبادة الشمس إلى الإسلام بوصفه ديانة التوحيد الإلهي الأولى،الأقدم والسابقة على كل الأديان.وهذا التأسيّس يقوم في الأصل، وفي ظل غياب شبه تام لأي رواية تاريخية أخرى متماسكة، على تأويل فقهيّ للآية القرآنية (أسلمتُ لله مع سليمان [61]) بوصف هذا التحوّل اعتذاراً، ثم اعترافاً من أهل اليمن بأنهم كانوا وثنيين يسجدون للكواكب بدلاً من خالق الأكوان. والوحدات المتنوّعة التي تقوم عليها أسطورة بلقيس وسليمان هي وباختصار شديد، وكما وردت في مختلف الروايات الإسلامية على النحو التالي:

1: أن سليمان أضاع خاتمه فضاع مُلكِه.

2: وأنه قام بقتل خيوله الكثيرة في إسطبلاته لأنها جلبت له الشرّ.

3: وأن بلقيس التي تشوّق للقاء بها، هي (ابنة جني) وكانت رضيعة عند كلبة.

4: وأن نصفها غير بشريّ، فهي من أسفل أشبه بحيوانٍ كثيف الشعر، وأن إزالة هذا الشعر مستحيلة دون معونة من الجن.

سأختار النصّ الذي كتبه يهودي يمني أسلم متأخراً هو وهب بن مبنه[62] (وهب بن منبِّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار 34 هـ - 114هـ/ 636م) كراوٍ نموذجي للأسطورة،لأنه برأييّ أفضل منْ قدّم سردية مثيولوجية متماسكة، وبحيث سار على خطاه كثرة من الرواة المسلمين خلال عصور مختلفة حتى العصر المملوكي1250م.لقد ظلت رواية وهب مُهيمنة بشكل استثنائي على عقول كتّاب السرديّات الإخبارية والدينية طوال أكثر من 1300عام تقريباً، وبحيث أن كل الكتّاب المتعاقبين من بعده كررّوا مقاطع من سرديته دون نسبتها إليه؛ بل قاموا بتقديمها باعتبارها سرديتهم الجديدة للأسطورة القديمة. لكنني وقبل ان أعتمد هذه الرواية، سأقوم باستعراض سريع لسائر الروايات التي ظهرت بعد عصر بن منبّه،فقط لأكشف عن(عمارة التلفيق)التي أسسّها الرواة المسلمون.

---

61 : سورة سبأ

62 : وهب بن منبّه. مؤرخ/ إخباري مسلم يمني من أصول يهودية عاش في عصر معاوية 63 هجرية.

كل هذا يعني، أنّ أقدم نصٍّ سرديٍّ مثيولوجيٍّ نملكهُ عن قصة سليمان وبلقيس، يعود إلى هذا العصر 636م، أي بعد عصر الإسلام بأقل أو أكثر قليلاً من 50 عاماً. لقد استمر السرد المُنظمّ لهذه الأسطورة طويلاً ، وفقط ابتداء من هذا الوقت، ولكن دون أي ضوابط رادعة وبحيث أدّى ذلك وتلقائياً، بحكم جاذبية السرد القصصيّ الدينيّ، إلى إنشاء عمارة شاهقة من التلفيق، تمكنّ كل راوٍ متأخر من أن يضيف خلالها، ودون أدنى مساءلة أو تشكيك بروايته، طابقاً جديداّ من التلفيق والخيال الجامح. وهكذا ظهرت في تاريخ العرب الأدبي والاجتماعي/ الدينيّ، ناطحة سحاب عملاقة من الأكاذيب. سأبدأ من رواية ابن عباس كما رواها الخطيب العمري[63] (1232 هجرية/ 1854م). ومع أنّ النص الذي سأستخدمه طويلٌ نسبيّاً، لكن الاستطراد الذي قد يبدو مرهقاً ومُزعجاً للقرّاء، يصبح ضرورياً ومُلحاً لأنه يتضمن "وقائع" متطابقة مع النقوش الآشورية. وبرغم هذا، أوّد أن أنوّه إلى أمر هام ، هو أن ابن الخطيب الرواي المتأخر، إستند إلى رواية غير موثقة عن إبن عباس، بمعنى أننا لا نملك " أصل " الرواية عنه، ومع هذا سوف نستخدم نصّ الخطيب العُمري المتأخر للدلالة على نوع وطبيعة التلفيق، حيث يزعم أنه قال فيها:

(كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراع، وطوله في السماء ثلاثون ذراعاً. وقال مقاتل: طوله ثمانون ذراعا في ثمانين، وطوله في السماء ثمانون، وقيل: طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون وقيل: كان سريراً ضخما مضروباً من الذهب، مكللا بالدّر والياقوت والزمرد، وعليه سبعة أبيات/ بيوت، على كل بيت باب مغلق وكان في ملكها في أيام سليمان عليه السلام، فاتفق أن سليمان عليه السلام سار في الجهاد، وكانت الطيور تظله من الشمس، والهدهدُ دليله إلى الماء، يعرف الماء تحت الأرض، ويراه كما يرى في الزجاج، ويعرف قريبه وبعيده، فينقر الأرض ثم تجيء الشياطين فيخرجون الماء. فنزل سليمان منزلا فاحتاج إلى الماء فتفقد الهدهد فلم يجده، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ وكان سليمان قد وافى نحو صنعاء ورأى أرضا حسنة تزهر خضرتها، فنزل هناك، وقال الهدهد في نفسه: إن سليمان قد اشتغل بالنزل، فلأرتفع نحو السماء وأنظر إلى طول الدنيا وعرضها، ففعل، ورأى بستان بلقيس فنزل إليه، فوجد هناك أيضاً هدهدا مثله واسمه عنفير، واسم هدهد سليمان يعفور فقال عنفير ليعفور:

---

[63] : محمد أسعد طلس - الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص298 ، العمري، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري ، الروضة الفيحاء في أعلام النساء نسخة من الكتاب في المتحف العراقي وتقع في 480 صفحة (كانت قد نقلت من قسم المخطوطات العربية في الكرملين) نسخة أخرى موجودة في خزانة الأوقاف في الموصل. أنظر طلس .

من أين أقبلت، وإلى أين تريد؟ قال: من الشام مع سليمان بن داود، فقال عنفير: منْ سليمان؟ قال يعفور: ملك الجن والشياطين والإنس والطير والوحش والهوام والرياح، فمنْ أنت؟ قال عنفير: أنا من هذه البلاد. فقال له: ومن يملكها؟ قال بلقيس، وتحت يدها اثنا عشر ألف قائد، تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل، فهل لك أنت تنطلق معي حتى تنظر إلى ملكها؟ فانطلق معه، ونظر إلى بلقيس وملكها، ورجع إلى عند سليمان وقت العصر، وكان سليمان قد سأل النسر عن الهدهد، فقال: ما أدري أين هو؟ فغضب سليمان وقال: لأعذبنه أو لأذبحنه، ثم دعا بالعقاب سيّد الطيور فقال: عليّ بالهدهد. فرفع العقاب نفسه بالهواء فإذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه، فناشده الله وقال له: ارحمني فولى عنه العقاب فقال له: إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك، ثم توجها فلما وصلا العسكر لقيه النسر والطير فقالوا له أين كنت؟ فلقد توعدك سليمان. وأخبروه. فقال الهدهد: وما استثنى؟ قالوا: بلى، قال أو ليأتيني بسلطان مبين. قال: نجوت إذاً، ثم أتيا سليمان، فقال العقاب أتيتك به، فلما قرب الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض. فلما دنا منه أخذ برأسه، وقال له: أين كنت؟ لأعذبنك عذابا شديداً، فقال الهدهد: جئتك بسلطان مبين، فعفا عنه، وسأله ما: الذي أبطأك عني؟ فقال قوله تعالى: "أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم" الآية. قال سليمان للهدهد قوله تعالى: "سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين" فدّلهم الهدهد على الماء فشربوا ورووا الدواب، ثم كتب كتابا: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد، ألا تعلوا علي، وأتوني مسلمين، ولما تم الكتاب طبعه بالمسك. وختمه بخاتمه، قال للهدهد: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، ثم تول عنهم وتنح وكنْ قريباً منهم فانظر، ماذا يرجعون؟ فأخذ الهدهد الكتاب وسار به إلى اليمن، وأتى بلقيس فكانت بأرض يقال لها **مأرب تبعد عن صنعاء** ثلاثة أيام، فوافها في قصرها وقد غلقت الأبواب، لأنها كانت إذا رقدت غلقت الأبواب، ووضعت المفاتيح تحت رأسها فأتاها الهدهد وهي نائمة على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها، هكذا رواه قتادة، وقال مقاتل: حمل الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس بلقيس، وحولها القادة والجنود فرفرف، ورفعت رأسها بلقيس تنظر إليه، فألقى الكتاب في حجرها، وقال ابن منبه: كان لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع، فإذا رأتها سجدت لها، فجاء الهدهد وسدّ الكوّة بجناحيه، فارتفعت الشمس ولم تعلم بلقيس فقامت تنظر إليها، فرمى الهدهد الكتاب إليها، فأخذته بلقيس)

تحليل النصّ

إذا ما سلمّنا – وفقط لأغراض التحليل الموضوعي والنزيه- بصدقيّة هذا السرد؛ فهذا يعني ببساطة، أن العرب والمسلمين حتى عام 1855م حين كتب الخطيب العُمري روايته، كانوا يؤمنون أن اللقاء بين بلقيس وسليمان حدث قرب صنعاء (بين مأرب وصنعاء) استناداً إلى رواية ابن عباس (ولد في السنة الثالثة للهجرة النبوية[64])، وأن عرش بلقيس (أي محرّم بلقيس/ معبد بلقيس) كان فوق مساحة شاسعة من الأرض (طوله ثمانون ذراعا في ثمانين، وطوله في السماء ثمانون، وقيل: طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون،وعليه سبعة أبيات/ بيوت على كل بيت باب مغلق). ومثل هذا الوصف بطبيعة الحال، لمكان مقدّس وقديم لا يمكن العثور عليه، إلا ضمن المساحة التي يحتلها اليوم المعبد المعروف باسم (محرم بلقيس)في مأرب.

بكلام آخر: هذا الوصف المثيولوجي لا يمكن مطابقته إلا مع صورة المعبد الحالي. هكذا،سوف يتطابق التوصيف المثيولوجي مع الواقع ومع ما سجلته النقوش الآشورية. وفي هذا النطاق،يستخدم علماء الآثار في وصف المكان مصطلح (محرم)[65]، وهذا أمر مثير لأنه يتوافق مع وصف نقوش سرجون الثاني وروايات المؤرخين المسلمين، أي أن العرش المقصود في الروايات الإسلامية، ليس (كرسيّ) الملكة؛ بل معبدها/محرمها، مكانها المقدّس، وهو بالفعل معبد مربع الشكل يمتدّ في فضاء صحرواىّ مكشوف، تتوسطه بئر مقدسة، وقربه حوض ماء حجريّ يصل إليه الماء بواسطة مَصَب من نُصب حجريّ لثور مقدّس يقذف الماء من فمه.ونحن نعلم أن الثور هو رمز دينيّ للسبأيين (حيث يتجلىّ الإله إيل في صورته)، وهو ذاته رمز الإله المقه[66]. وداخل هذا المعبد قاعة فسيحة محاطةٌ بعددٍ من الجدران من الشمال والغرب والجنوب، وأمام الجدار الغربي تنتصب مقاعد مرمرية تواجه القاعة المكشوفة، كما توجد 12 درجة سُلمّ حجري تؤدي إلى مكان يُدعى (قدس الأقداس).

---

[64] : البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: 279هـ) أنساب الأشراف، ج 4، ص 27، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي- دار الفكر – بيروت- الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م

[65]: Sabaean Inscriptions Form Mahram Bilqis (Marib) Albert Jamme and Wendell Philips p. 107

[66]: Walter Dostal: Eduard Glaser - research in Yemen. A scholarly study in anthropological perspective. (Austrian Academy of Sciences, Philosophy and historical class. Proceedings Volume 545). Austrian Academy of Sciences, Vienna, 1990. ISBN 3-7001-1746-9

هناك يمكن للناظر أن يُلاحظ وجود ستة أعمدة عملاقة (العمود السادس مكسور) وهي ذات تيجان مزخرفة بمكعبات. ما يجب أن يلفت أنتباهنا، هو أن هذا الجزء من المنشأة الدينية، يُدعى " قدس الأقداس"، أي أن شلمانصر أو سليمان التوراتي، أقام " الهيكل" ضمن فضاء ديني يُدعى" قدس" الأقداس. وهذا برأينا، مصدر ثانويّ -من حيث الدلالات غير المباشرة-، للزعم الإستشراقي، أن سليمان " بنى المعبد في القدس". لكن، وبحسب الدراسات الفنية/ المعمارية التي قام بها علماء آثار محترمون؛ فقد إتضح أن العمود الواحد من هذه الأعمدة الستة، يزن نحو 17 طناً ويبلغ طوله نحو 12 متراً، وسمكه قد يصل إلى ما يقرب من80×60 سم، كما لاحظوا أن ما يُحيط ساحة المعبد، هو سور من الطين بأبراج عالية. أما باب المعبد الرئيس فيقع في الجهة الشمالية.[67]وهذا الوصف الآثاري، العلميّ لعرش بلقيس، يتطابق مع وصف المؤرخين المسلمين وبشكل أخص رواية ابن عباس، فالمكان هو بالفعل معبد وليس (عرشاً) أيّ ليس كرسي الملكة؛ بل عرشها الديني/ محرمها. وفي الواقع، حين بدأ بوركهارد فوكت[68] أعمال التنقيب في مأرب عام 1888م لم يكن قد تكشفّ من "عرش بلقيس" الأثري سوى تل منخفض يرتفع عند الحقول المجاورة بحوالي ثلاثة أمتار، ويبرز في أعلاه صف من الأعمدة تنتشر حوله أحجار البلق المهدمة وبعض العناصر المعمارية المتكسرة.وخلال أربعة مواسم متواصلة من أعمال الحفر والتنقيب، تلتها عملية تثبيت وترميم المعالم بكل عناية وبعونِ ماليّ ألماني، أصبح المعبد مهيأ لاستقبال الزوار ومفتوحاً لعامة الناس[69]. لقد أرتأى العالم الألماني فوكت في تقرير مثير، لاقى أصداء واسعة في الأوساط الأكاديمية في العالم كله، أن المعبد استخدم على مدى 1500 عام على الأقل وبشكل مستمر، وأنه في الأصل معبد إله المقة ـ معبد برآن- وهو برأييّ إله " الشفاء" والاسم من الجذر " برأ/ بإضافة النون الكلاعية : برأن" أي إله الشفاء . وكما نعلم من نقوش السبأيين، فقد كان معبد " برأن" من أهم مقدساتهم في مأرب.

---

[67] *: The throne of queen bilquis (barran temple National Yemen. Ancient History Comes Alive. 11 September 2014 .*

[68] **: بوركهارت فوكت: "نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت"، 25 عاماً حفريات وأبحاث في اليمن 1978 – 2003م، الجزء الأول، المعهد الألماني – قسم الشرق، صنعاء 2003، كذلك : بوركهارت فوكت: "حضارات مجهولة سادت على خليج عدن: منذ حقبة الركام الصدفي في العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر"، 25 عاماً حفريات وأبحاث في اليمن 1978 – 2003م، الجزء الأول، المعهد الألماني – قسم الشرق، صنعاء 2003، ص 20؛ عبد الله دماج: المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، صنعاء 2012، ص 10-11.**

[69] **: عملت في اليمن بعثات كثيرة. مثلاً في عام 1771 زارت كارستن نيبور مأرب ووصفت بقايا سدها العظيم. ونقوشها تعرف باسم " نقوش نيبور ".كما اهتمت مختلف البعثات بدراسة حضارة وتاريخ الممالك اليمنية القديمة ولغاتها ولهجاتها وعادات البلاد وبشكل أخصّ بعثة الألماني فون وريد عام 1843م، وفريق أكاديمية النقوش الفرنسية "هاليفيوم"عام 1870م وبعثة جلاسير في الفترة من 1882 – 1894م وبعثة الأكاديمية النمساوية ، وتعتبر البعثة الألمانية أهم بعثة قامت بالتنقيب في اليمن عام 1828م. وفي عام 1938م نقّب فريق آثاري من من ثلاث عالمات بريطانيات كشفن عن معبد إله القمر وطبقاته إلى جانب الكشف عن بعض المقابر الكهفية المجاورة للمعبد . إلا أن الدراسات الأثرية تشير إلى أن بعثة وندل فيليبس من المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان، كانت الأكبر بين كل البعثات الأثرية التي عملت في اليمن، حيث قامت بحفرياتها في مدينة تمنع"هجر كحلان" العاصمة القتبانية، ومسحت قنوات الري القديمة والنقوش في بيحان عام (195 – 1952م) لتنتقل البعثة إلى مأرب للعمل في محرم بلقيس.**

وسوف أتوقف تالياً ومطولاً، أمام الصورة المثيولوجية الغامضة التي تقدّمها الرواية الإسلامية والتي تشير أو تلمح بأشكالٍ لا حصر لها، أن بلقيس كانت تُدعى " يلمقه؟ وهذا أمر مثير، لأن هذا التصوّر يؤكد ما يقوله الآثاريون، بأن معبد بلقيس هو معبد الإله السبأي المقه (يلمقه تعني إيل مقه). في هذا الإطار يمكننا تخيّل نوع التصحيف في رسم الاسم " يلمقه/ إيلمقه". فلماذا تخيّل المؤرخون المسلمون أن اسم بلقيس يُدعى " يلمقه "؟ برأي السهيلي[70] ،وكذلك البكري[71] أن بلقيس هي ابنة "هَدَاهِدُ بْنُ شُرَحْبِيلَ صَاحِبَةُ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السّلَامُ- وَاسْمُ أُمّهَا يَلْمُقَهُ ". وهكذا، مع راوية إسلامية متأخرة، تصبح " يلمقه " أم بلقيس وليس أسمها. كل هذا يؤكد حجم التلفيق والسطحية في الرواية الإسلامية. لكن لماذا إفترض المؤرخون المسلمون أن ثمة علاقة بين دلالة بين اسم كوكب الزهرة واسم بلقيس؟هذا السؤال يجيب عنه هؤلاء بشكل إعتباطي ولا أساس له (لأن اسم الزهرة في لغة حمير: يلمقه).أيّ أن الاسم/ اللقب ينصرف إلى الوهج الضوئي. وهذا تأويل ساذج وسطحي ولا ينطوي على أيّ معرفة بطبيعة الدلالة. كما ذكروا أن(بناء يلمقه ظل قائمًا باقيًا إلى أيام غزو الحبشة لليمن، فهدموه [72]). وبالطبع لا أساس لهذا الخبر الملفق، لأن محرم بلقيس لم يهدم. كلّ هذه التأويلات الإسلامية اللغوية والتاريخية لا تستند إلى أي معارف. إنها نوع من سرد عشوائي لقصة لا يملك السارد مفاتيح فهمها. يتألف بناء "محرم بلقيس" من سور بيضاوي تقدر أبعاد مساحته بـ 100 متر طولاً و75 متراً عرضاً، وارتفاع السور بين 9- 9.50 متر، وسمك جدار السور ما بين 3.90 متر إلى 4.30 متر، ويقع المدخل الرئيسي للمعبد في الجهة الشمالية الشرقية من السور، ويتكون من فناء مستطيل أبعاده 23.97 × 19.15 متر، والفناء محاط بأعمدة حجرية يبلغ طولها ما بين 5.30 - 4.95 متر ، وللمدخل باب واحد يؤدي إلى داخل الفناء البيضاوي، وله ثلاثة أبواب تطل إلى الخارج على بناء آخر، وحائط المدخل مزّين بزخارف ورسوم جميلة. هذا الوصف مُطابق بشكلٍ مدهشٍ للوصف الوارد في رواية ابن عباس، وهو يؤكد لنا، أن الذاكرة الجماعية لليمنيين، كانت تحتفظ بقوة، بأهم التفاصيل المعمارية وهي توارثتها على مرّ الأجيال.

كان المعبد قبل عمليات البحث والتنقيب الأثري، مطموراً تحت كثبان رملية (حتى عام 1988م). كانت كثبان الرمال تحجب أي إمكانية للعثور عليه، حتى كشفت عن تفاصيله نتائج التنقيب الأثري، حيث لاحظ علماء الآثار أن المعبد يتألف من وحدات معمارية مختلفة، أهمّها " قدس الأقداس" والفناء الأمامي وملحقاتهما، مثل السور الكبير والمبنيّ من الأحجار الطينية المشوّية.

---

[70] : السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، وأنظر : الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي- الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م

[71] : البكري، معجم ما استعجم : ص 1398

[72] : السهيلي ، البكري، مصدران مذكوران

كما لاحظت بعثات التنقيب أن العناصر المعمارية لمعبد "بران " قد تطورت في حقب زمنية مختلفه منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، ويبدو أن المعبد حسب نتائج البجث الأثري، كان مكوّناً من وحدة معمارية متناسقة، يتقابل فيها المدخل الرئيسي والساحة مع المدرج العالي، بشكل يوحي بعظمة المكان وقداسته.الأهم من كل ذلك،أن علماء الآثار وعلى مدى أربعة مواسم متتالية ابتداءً من عام 1997م إلى 2000م ،لاحظوا أن العرش شهد عملية ترميم واسعة ، وأنها مرت بمرحلتين أساسيتين، الأولى عام 850 ق.م، والثانية ابتداء من نهاية الألف الثاني حتى بداية الألف الأول قبل الميلاد.وهذا أمرٌ مثير آخر،لأنه يؤكد لنا أن نقوش سرجون الثاني سجلت بأمانة علمية تامّة كل التفاصيل المتعلقة بظهور "محرم بلقيس" في المسرح الجغرافي اليمني كمكان ديني، دالٍ على "معبد " وليس اسماً لملكة، كما يؤكد أن الآشوريين هم منْ قام بين أعوام 850-727 ق.م، بعمليات إعادة بناء وترميم لمعبد " المقه " وأعادوا تسميته باسم " بل/ قيس/ بعل قيس/ الإله بلقيس"، نسبة للإله الآشوري " بل أو بعل "، وهو سوف يُعرف تالياً باسم : محرم/ عرش بلقيس".أي محرم/ معبد الإله " بعل- قيس/ بل/ قيس". بكلام آخر، حين يتحدث شلمانصر الأول 1245 ق.م ، ثم سرجون الثاني 727 ق.م عن " بلقيزو/ بلقيسو آرة " وكيف قاما بتغيير الاسم وإعادة بناء المعبد ـ الهيكل، فهما يتحدثان عن معبد مركزي للإله "المقه" ثم أصبح معبداً مشتركاً للإله الأب والابن، أي معبد المقه ومعبد الإله الإبن القمر(الذي سوف يلقبّ بلقب بران أي الإله الشافي). وهكذا، أصبح اسمه الجامع " محرم بلقيس". أي أنه ذاته معبد الإله " المقه" لأن " بران[73]" جزء معماريّ يخصّ الإله الابن ويسمىّ معبد القمر.بكلام آخر، إن محرم/ عرش بلقيس ، هو محرم/ عرش الإله الشديد. وفي التوراة الإله " شداي ". وهذا أمر مثير آخر.

دعونا نتأمل في الفكرة التوراتية عن ظهور الإله " شداي" فجأة، حيث ظهر له أتباع في عصر موسى، مثلاً :

سفر العدد 1: 6، كذلك 1: 12

لِشِمْعُونَ شَلُومِ يئِيلُ بْنُ صُورِي شَدَّاي. לְשִׁמְעוֹן, שְׁלֻמִיאֵל בֶּן-צוּרִי שַׁדָּי.

لِدَانَ أَخِي عَزَرُ بْنُ عَمِّي شَدَّاي. לְדָן, אֲחִיעֶזֶר בֶּן-עַמִּישַׁדָּי.

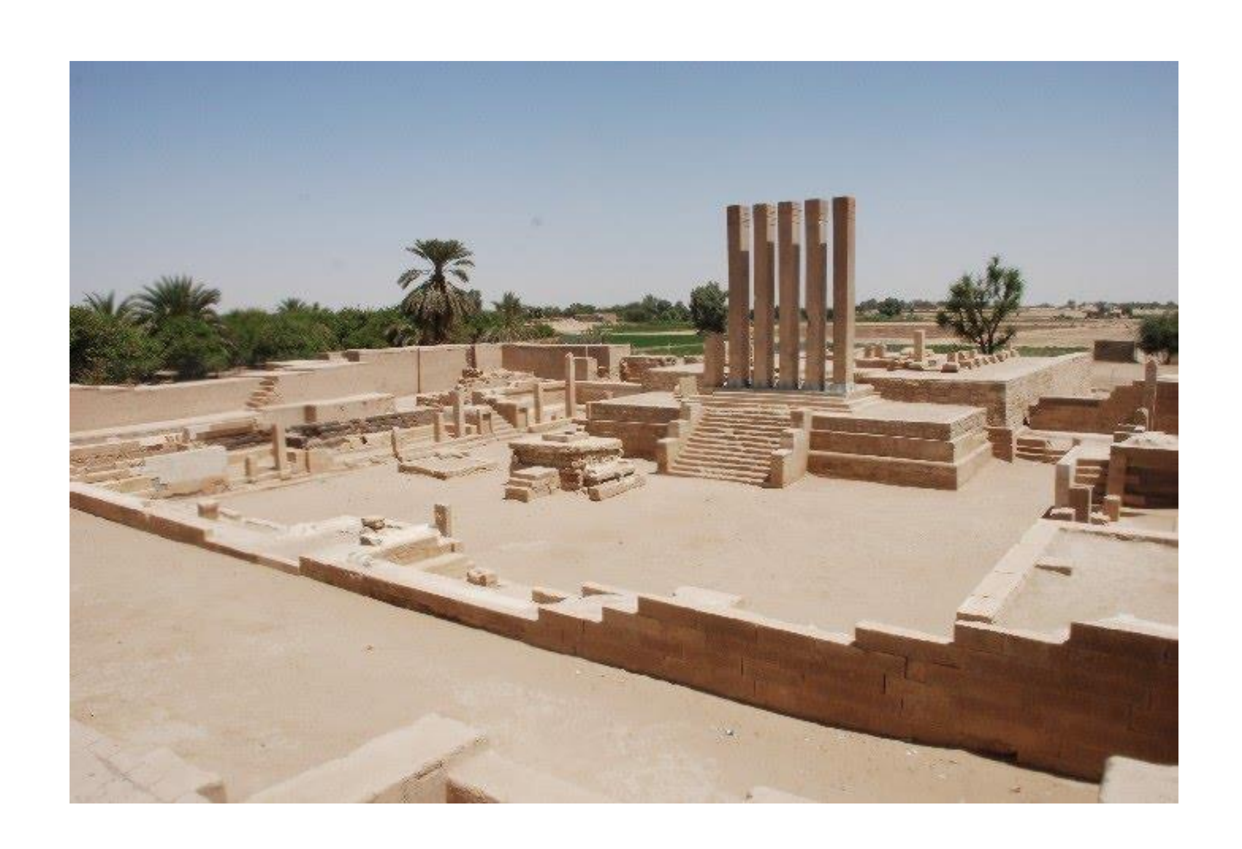
والآن: ما علاقة اسم شمعون في هذا النص التوراتي، وبين اسم إسماعيل، شماعيل/ شمعون في الوزن العبري؟ وما المقصود بـ" مدن الإسماعيليين" التي إستولى عليها سرجون الثاني، وغيّر اسمها إلى " بعل قيس/ بل- قيس" الإله الشديد؟

[73] : معبد برآن من أشهر الأماكن التي يحج إليها اليمنيون وهو حج له شعائره وطقوسه الخاصة به ـ وكانت زيارات الحجيج تجرى في مواسم محددة من كل عام ، فقد كان هناك مواسم الحج الجماعي خلال شهر (ذ/أبهي أو ما يعرف باسم أبها)

هل هذه مصادفة لغوية؟ ها نحن أمام جماعة إسرائيلية تنتمي سلالياً للإله شداي.لكن يُلاحظ، أن رواية سفر العدد تتحدث عن عصر موسى حين كان يحصي الشعب. هذا يؤكد لنا أن سفر العدد كتب في عصر تالٍ على عصر موسى، وحين سرد كاتب النص أسماء العشائر وجد نفسه مضطرّاً لتسجيل الاسم كما تبلور في وقت متأخر عن عصر موسى (بنحو 300 سنة على الأقل).على هذا النحو، قام الآشوريون بتعديل" المعمارية الدينية " اليمنية القديمة لمدن الإسماعيليين " مدن شمعون"، ليجعلوا الإله "المقه" إلهاً" أباً " له ابن هو " القمر". وتالياً سوف تظهر ضمن هذه المعمارية الدينية، معابد الإلهة " عشتر/ عثتر" السبأية كإلههٍ أم. وبذلك، تكون قد إكتملت العناصر الكبرى " للتثليث المسيحي" القديم، حيث الأب " إله العقل/ المخا/ المقه" والإله الإبن " القمر" وعشتار الأم.

محرم بلقيس





عرش بلقيس بكامل مساحته

هذه المقاربة الأولية بين النقوش الآشورية، ونتائج التنقيب الآثاري الحديث، والرواية الإسلامية، ونصوص التوراة، سوف تكشف من خلال تحليل سائر النصوص عن الإطار التاريخي الذي تبلور خلاله، فهم مبكرٍ وعميقٍ لجذور قصة لقاء سليمان وبلقيس. سوف أتناول هنا جانباً آخر من الرواية الإسلامية كما رواها مؤرخ يهودي (أسلم في وقت متأخر هو عبيد بن شُرية الجُرْهُمي[74] توفي في عام 67 هـ الموافق 686م) ارتأى فيها أن بلقيس هي نتاج زواج الأنس بالجن، وأن والدها الملك اليمني إيل شرح[75] (ذو شرح) تزوج جنيّة فولدت له بلقيس وأنها كانت ملكة في حمير :

(قال : ثم ملك الهدهاد بن شراحيل بن عمرو بن ذي أنس. وقال أبو المنذر[76]: بل **هو ذو يشرح** بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرايش بن شدد بن قَيْس بن صيفي ابن سبأ بن حمير، فملك سنة ثم مات، وكان تزوّج امرأة من الجن يقال لها رواحة بنت السكين، فولدت له **بلقيس واسمها يلمقه واليلمق** القباء المحشو. ويقال إنه فارسي معرب وكانت بلقيس من أعقل " النساء[77]" يسمع بها في ذلك الزمان، وأفضلها رأيا، وحلما وعلما وتدبيرا، وكانت ذات المشورة على أبيها، حتى عرف **جميع حِمْيَر** ذلك منها. فلما **حضرته الوفاة بعث إلى رؤساء حمير** ومقاولها " أقيالها" وقاداتها فذكر لهم أنه قد استخلف عليهم بلقيس. فقال له رجل منهم: أبيت اللعن، أتدعْ رجال أهل بيتك وتستخلف علينا امرأة،وإنْ كانت بالمكان الذي هي منا ومنك؟ قال: يا معشر حِمْيَر، إنيّ قد رأيت الرجال وعَجَبْت أهل الفضل، وشهدت ملوكنا الماضين أو الذي أدركت منهم، فلا والذي يُحْلَف به ما رأيت مثلَ بلقيس قطَ، رأيا وعلما وحلما مع أن أمها من الجن، فأرجو أن يظهر لكم بها من غلبة الجن وأمورها ما تنتفعون به وأعقابكم ما قامت لكم الدنيا، فاقبلوا رأييّ فيها، وإني كنتُ سميت الملك لابن خالي هذا الغلام، وله عقل فإذا بلغ وَلَي الأمرَ، إما في حياتها وإما بعد وفاتها. فقالوا: من هو؟ **فقال ناشر بن عمرو ابن يَعْفُر بن شراحيل** بن عمرو بن ذي أنس قالوا: سَمِعْنا وأطعنا وأنت أيها الملك انظر لنا. قال عبيد بن شربة: **فملكت بلقيس حمير)**.

---

[74] : إهتم بتاريخ اليمن وألّف كتاباً حول ملوكها وأخبارها. ذكره ابن الأثير في كتابه "أسد الغابة في معرفة الصحابة" وذكره ابن حجر العسقلاني في مؤلفاته

[75] *Albert Jamme inscriptions from Mahram Bilqis*

[76] : هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى ابن الكلبي (نحو 110 هـ - توفي 204 هـ) كما يقال له أبو المنذر.

[77] : حذفنا كلمة امرأة من النص لوجود صياغة خاطئة من الناشر وليست من أصل النصّ.

والآن لنلاحظ أن الأسطورة اليمنية تزعم أن الجد الأعلى لبلقيس يدعى (شدد/ شداي : **ذو يشرح** بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرايش بن شدد بن قَيْس بن صيفي ابن سبأ بن حمير). وهذا توافق مثير بالفعل بين وحدات النصوص المثيولوجية والآثارية. والآن دهونا ندّقق في الرواية الإسلامية :

أولاً :

نفهم من السردية الإسلامية المتأخرة،أن بلقيس هي ابنة ملك حميري يدعى إيلسرح/ إيلشرح/ ذو الشرح بن شدد، كان قد تزوج امرأة من الجن،فأنجبت له(ابنة جنيّة).هذا المعتقد المثيولوجي له، برغم كل التحفظات التي تُلقى في طريق عرض القصة، أساسٌ متينٌ ومتماسكٌ في الثقافة الدينية لليمنيين، فقد آمن اليمنيون القدماء بوجود زواج بين البشر والملائكة أو الجان. ولعل أسطورة التوراة عن الملائكة الذين زاروا النبيّ لوط، وهاجمهم رجال أشرار من القرية قصد اغتصابهم، وكيف أنهم رفضوا عرض لوط بتقديم ابنتيه بديلاً " جنسياً "، لأنهم يريدون إقامة " صلة جنسية" مباشرة مع الملائكة، هي تلميح رمزيّ مكثفّ عن نمط من الزواج كان معروفاً. وبطبيعة الحال، فهذا النمط من الزواج لم يكن معروفاً إلا في اليمن، حتى أن قبائل جُرْهُم[78] اليمنية " أخوال النبي إسماعيل" في التراث الإسلامي، كانوا يؤمنون أنهم " نتاج زواج البشر والملائكة" على ما ارتأى الجاحظ في " رسائله" الشهيرة[79]، وهذا ما تقوله التوراة أيضاً، فقد كان أبناء السماء" يعشقون نساء الأرض (سفر التكوين[80]). وهنا النصّ:

تكوين 6:1-4

וַיְהִי כִּי-הֵחֵל הָאָדָם, לָרֹב עַל-פְּנֵי הָאֲדָמָה; וּבָנוֹת, יֻלְּדוּ לָהֶם. ב וַיִּרְאוּ בְנֵי-הָאֱלֹהִים אֶת-בְּנוֹת הָאָדָם, כִּי טֹבֹת הֵנָּה; וַיִּקְחוּ לָהֶם נָשִׁים, מִכֹּל אֲשֶׁר בָּחָרוּ. וַיֹּאמֶר יְהוָה, לֹא-יָדוֹן רוּחִי בָאָדָם לְעֹלָם, בְּשַׁגַּם, הוּא בָשָׂר; וְהָיוּ יָמָיו, מֵאָה וְעֶשְׂרִים שָׁנָה. הַנְּפִלִים הָיוּ בָאָרֶץ, בַּיָּמִים הָהֵם, וְגַם אַחֲרֵי-כֵן אֲשֶׁר יָבֹאוּ בְּנֵי הָאֱלֹהִים אֶל-בְּנוֹת הָאָדָם, וְיָלְדוּ לָהֶם: הֵמָּה הַגִּבֹּרִים אֲשֶׁר מֵעוֹלָם, אַנְשֵׁי הַשֵּׁם.

---

[78] : جُرْهُم من أقدم قبائل اليمن ورد اسمها في النقش المعروف باسم *Ir 34 MuB 513; ZI 79bis* **(أنظر نص النقش في الملحق)**

[79] : الجاحظ ،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) : الرسائل، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة عام النشر: 1384 هـ - 1964 م عدد الأجزاء: 4

[80] : تكوين 6، 1، 4 (أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا)

"وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون علي الأرض، وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان الي الأبد لزيغانه، هو بشر. وتكون أيامه مئة وعشرين سنة . كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً اذْ دخل بنو الله علي بنات الناس وولدن لهم أولاداً، هؤلاء هم الجبابرة)

هذا يعني أن " الجبابرة " في التوراة هم " قبائل جُرْهُم " الذين كانوا يؤمنون أنهم " نتاج زواج رجال السماء بنساء الأرض ".وهذا هو المقصود في التوراة (إن فيها قوم جبارين)،وبالتالي فلا أساس لتخيّل للمزاعم القائلة أن" القوم الجبارين" في التوراة هم الفلسطينيون[81].لقد كان هذا الزعم نتاج تفسير ملفق وخاطئ للآية القرآنية لا أكثر ولا أقل. لكن منْ هو إيلشرح (أو ذو الشرح) والد بلقيس؟ بحسب قوائم ملوك حمير وسبأ كما توافق عليها علماء الآثار الذين نقبّوا وحفروا في أرض اليمن وقرأوا النقوش الكثيرة؛ فإن إيل شرح هذا هو **إيل شرح الأول** الذي عاش وحكم في حمير– بعد إنهيار مملكة سبأ وحمير الموّحدة- نحو 481 ق.م ، أي عملياً بعد عصر سنحاريب 705 - 681 ق.م.وهذا الملك هو حفيد الملك كرب إيل وتر الثاني وابن سمع علي/سمع علي بن رازح (زارح في التوراة[82]). في هذه الحالة تكون رواية المؤرخين المسلمين رواية خاطئة من المنظور التاريخي، لأنها ترسم اسمه في صورة مغلوطة، ثم تضعه في عصر متأخر عن سليمان بنحو 400 عام؟ بكلام آخر، كان على الإخباريين أن يفتشوا عن ملك سبأي/ حميري عاش في عصر سليمان/ شلمانصر الثالث (أي أن تضعه على الأقل في850 ق.م وليس 481 ق.م). ولهذا السبب لن نقبل تحت أي ظرف، تصوّرات الإخباريين المسلمين أن بلقيس هي ابنة ملك يُدعى إيلشرح عاش بعد وفاة سليمان بأربعة قرون[83]؟ هذا كله، يؤكد لنا أنهم لم يكونوا يملكون أي مستندات تاريخية تعززّ رواياتهم، وأنهم استندوا فقط على " الذكريات " الراسبة في الثقافة الشعبية عن حكم قبائل همدان في هذا العصر 481ق.م، حين تمكنت حاشد وبكيل من تأسيس أسر حاكمة قوية بعد إنهيار المملكة الموّحدة (مملكة سبأ وذي ريدان).

---

[81] : قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون" سورة المائدة 22 ،

[82] : زارح (تك 36: 3 و4 و13 و17 و33 و1 أخبار 1: 37 و44).

[83] : في " الكامل في التاريخ " لإبن الأثير نقرأ ما يلي : " ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكاووس إلى أيام بهمن بن اسفنديار: قد مضي ذكر الخبر عمّن زعم أنّ كيكاووس كان في عهد سليمان بن داود، وقد ذكرنا من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايلشرح، وصار الملك بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له أنعم النعامنة، قال أهل اليمن: إنّه سار غازياً نحو المغرب حتى بلغ وادياً يقال له وادي الرمل) الكامل، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي- دار الكتب العلمية- 1407 - 1987

ثانياً :

ماذا يعني أن بلقيس كانت تدعى يلمقه/ يلمق؟ سنلاحظ من رواية عُبيد بن شرية الجُرْهُميّ، أن معارف المؤرخين اليمنيين- ثم المسلمين عموماً- عن الاسم الحقيقي لبلقيس، تتركز في فكرة أنه لقب وليس اسماً، وإلإ لما قال راوي الأسطورة الجُرْهُميّ (**بلقيس واسمها يلمقه واليلمق** القباء المحشو. ويقال إنه فارسي معرب). هذا التصوّر عن وجود اسمين لبلقيس يؤكد أن الاسم الجديد (الثاني) أي بلقيس، هو لقب دينيّ. وهذا ما يؤكد مضمون النقوش الآشورية التي سجلها سرجون الثاني، وفيها أنه هو منْ سمّاها بلقيس. فماذا يعني هذا؟ من المؤكد أن ساردي النصوص الأسطورية ارتكبوا خطأ في رسم الاسم " يلمقه " والصحيح هو (إيل مقه/ ئيل مقه)، ثم ارتكبوا خطأ إضافياً، حين افترضوا أنه فارسيّ معرّب، والصحيح أن الاسم ينصرف إلى المعبود/ الإله اليمني القديم إيل مقه. وكنا رأينا من نتائج التنقيب الأثري، أن علماء الآثار يتوافقون على أن محرم بلقيس كان في الأصل من معابد إيل مقه الإله اليمني، وهذا تأويل ينسجم مع سياق السرد في النقوش الآشورية، فسرجون الثاني وبعد أن استولى على مأرب دخل معبد إيل مقه (معبد إله العقل) وقررّ تغيير اسمه إلى (بلقيس/ بعل قيس) أيّ الإله الشديد. وهكذا أصبح للمعبد اسمٌ ولقب، معبد المقه قبل الغزو الآشوري، ثم معبد بعل/ قيس (بلقيس) بعد الغزو.أما الاسم الحقيقي لملكة / كاهنة سبأ التي التقت شلمانصر، فلن نعرفه إلى الأبد. لقد ضاع في مجاهل التاريخ.

ثالثاً:

ولأجل فضح زيف معارف الإخباريين المسلمين؛فإن مزاعمهم القائلة إن الملك إيلشرح (هو ذو يشرح بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرايش بن شدد بن قَيْس بن صيفي ابن سبأ بن حمير) كما في النصّ أعلاه، هو تلفيق للإسم الحقيقي لملك عاش في عصر آخر، ويُقصد به **شرحبيل يعفر 465ق.م**، وهو ملك مملكة حمير، وآخر ملوك سلالة ذمار علي يهبر، وُيعتقد أنه ابن الملك أسعد الكامل، مثلما تؤكد ذلك أربع كتابات بخط المسند من فترة حكمه[84]. وكما نلاحظ من نص الأسطورة الإسلامية، فهي تسميه " يعفر" (أنظر النصّ أعلاه : **فقال ناشر بن عمرو ابن يَعْفُر بن شراحيل** بن عمرو بن ذي أنس). لقد قلبوا الاسم الحقيقي شرحبيل بن يعفر إلى " يعفر بن شرحبيل"؟ وهكذا وضعوا قصة بلقيس عام 465 ق.م، بدلاً من عصر سرجون الثاني 727 ق.م، أي بفارق زمني يصل إلى نحو 250 سنة.

84: *Scott Johnson The Oxford Handbook of Late Antiquity p.268*

وهذا مرة أخرى، أمرٌ يدعو بقوة إلى التشكيك في " عمارة التلفيق" الإسلامي لقصة بلقيس. بقي أن نضيف أن اسم يعفر ظل محفوظاً في اليمن حتى اليوم من خلال اسم إقليم " المعافر[85]".

رابعاً :

لكن ما مغزى التغيير، ولماذا قرّ العاهل الآشوري أن هناك ضرورة ملحّة لتغييراسم المعبد. لنلاحظ أن الآشوريين كانوا يؤمنون بآلهة جبابرة مثل آشور،وشمش ومردوخ...الخ،وهذا واضح من سياق نصوص النقوش التي تؤكد أن كل ما يتمّ عمله، وكل الانتصارات، هي بفضل قوة هذه الآلهة السماوية. وبهذا المعنى، يكون الآشوريون أتباع إله/ آلهة القوة ، وأنهم يجب أن يفرضوا على الممالك الأخرى معبوداتهم.أمّا اليمنيون فكانوا آنذاك، يؤمنون بإله العقل. هذا التناقض بين إله القوة وإله العقل، هو أساس الصراع في فلسفات العالم القديم، حيث رأت كل أمة أن عليها البحث عن الإله الذي يجب أن تؤمن به. وما يؤكد صحّة هذا التصوّر أن سرجون غيرّ اسم المقه/ ئيلمقه إلى بعل/ قيس " بلقيس".

خامساً :

برأينا أن ملكة سبأ كانت كاهنة معبد الإله مقه (يلمقه/ ئيلمقه). ونحن نعلم أن كاهنات القبائل اليمنية هنّ في منزلة الملكات. وهذا ما تؤكده التوراة في أسطورة نشيد بارق ودبورة، حيث تظهر دبورة ككاهنة/ ملكة[86]. ولأن رواي الأسطورة يهودي حميري من جنوب اليمن، هو عُبيد بن شرية الجُرْهُمي، فقد دعاها كاهنة/ ملكة حمير، برغم أن الجغرافية التي تدور فيها الأسطورة هي سبئية شمالية (مأرب وصنعاء). وهذا مفهوم، فقد تفاخر الحميريون دوماً بأنهم كانوا ملوك اليمن.

والآن، دعونا نقوم بمقاربة اخرى بين سجلات الآشوريين والرواية الإسلامية.

يضيف عُبيد بن شرية الجُرْهُميّ :

(عن ابن عباس عن ابن إلياس عن وهب بن منبه : أن بلقيس أمرت أن يصنعوا لها منزلا فاخِراً لم يصنعوا مثله لمن كان قبلها، ووصفت لهم عملهم، فعمدوا إلى كل مشرف من صفا صلد -أي كل مرتفع بحجارته الصلبة- فأنشأوا على ظهره خمسمائة أسطوانة من رخام، طول كل أسطوانة ثلاثون ذراعا)

---

[85] : المَعافِر مديرية ضمن التقسيم الإداري لمحافظة تعز، وهي تسمت باسم قبيلة يمنية قديمة يعود ذكرها إلى القرن السابع ق.م، سمي بهم مخلاف المعافر في اليمن، أنظر : *Bosworth 1986, pp. 955*

[86] : نشيد بارق ودبورة/ سفر القضاة

قبل تحليل هذا المقطع من الرواية الإسلامية، لا بد من التنويه أن اليمنيين يستخدمون تعبير " أسطوانة " للدلالة على عمود. ولأن الرواية مثيولوجية فقد شطح خيال السارد وحوّل الأعمدة الخمسة التي يتألف منها محرم بلقيس (لاحظ الصورة رقم 1-2 في الصفحات السابقة) إلى خمسمئة. وهذا أمر مفهوم، ذلك أن سارد النصّ الأسطوري وهو حميري مُتعصبّ لإنتمائه اليهودي الجنوبي، وفقط للدلالة على عظمة مُلك حمير،فقد تخيّل عرش بلقيس- وهي ملكة شمالية وليست جنوبية حميرية ويا للمفارقة- وكأنه مؤلف من (500) عمود؛بينما الصورة تؤكد لنا أنه مؤلف من(5) أعمدة. وفي سياق هذا التعظيم الخيالي، فقد روى سارد الأسطورة كيف أن ملكة سبأ كانت تحكم (إثنا عشر ألف قيل، مع كل قيل مائة ألف مقاتل وعن وهب بن منبّه في قول الله تعالى - وَأُوتِيتَ مِن كُلِّ شَيء - يعني أصناف الأموال، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيّمٌ – قال- كان عرشها مقدمّهُ من ذهب مفضّض بالياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، ومؤخرهُ من فضةٍ مُكلّلَة بألوان الجواهر، وله أربع قوائم، قائمة من ياقوت أحمر، وقائمة من زبرجد أخضر، وقائمة من زُمُرد، وقائمة من در، وصفائح ومن غيره).

هذا الوصف المثيولوجي ليس سوى وصف دينيّ لبيت عبادة، وليس مجرد قصر لملكة ما، حيث يحرس 100 ألف مقاتل عرش الكاهنة/الملكة. وبالطبع، فليس من المتوقع أن نقبّل هذا التصوّر؛ إذْ مهما تكن عظمة المعبد أو القصر، فمن المحال تخيّل هذا العدد الهائل من الحراس، ولكن يمكن بقليل من الترويّ حيال جموح الأسطورة، أن نرى فيه تخيّلاً سردياً لعدد أتباع المعبد في المحيط الجغرافي لمأرب حيث محرم بلقيس.وهذا الأمر إلى حدٍ ما واقعي، فقبائل همدان (حاشد وبكيل) تشكل ثقلاً سكانياً هائلاً في هذه الجغرافيّة. وثمة مغزى شديد لهذه الفكرة التي نسجلها هنا، ذلك أن " بلقيس" حسب الأسطورة طلبت من سليمان أن يزّوجها من قيل/ ملك قبلي من همدان، وفي هذا الصدد نقرأ في رواية الطبراني[87] مفسرّ القرآن المتأخر (260 هـ / 821م - 360 هـ / 918م) أن بلقيس طلبت من سليمان أن تتزّوج من قيل/ ملك من همدان :

(فَقَالَتْ: زَوِّجْنِي إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، **ذَا تُبَّعٍ مَلِكَ همدان؟** فزوجها إياه **ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْيَمَنِ وَسَلَّطَ زَوْجَهَا ذَا تُبَّعٍ عَلَى الْيَمَنِ** ودعا زوبعة أمير الجن باليمن، فَقَالَ: اعْمَلْ لِذِي تُبَّعٍ مَا اسْتَعْمَلَكَ فِيهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا مَلِكًا يَعْمَلُ لَهُ فِيهَا مَا أَرَادَ حَتَّى مَاتَ سُلَيْمَانُ، فَلَمَّا أَنْ حَالَ الْحَوْلُ وَتَبَيَّنَتِ الْجِنُّ مَوْتَ سُلَيْمَانَ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَسَلَكَ تِهَامَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي جَوْفِ الْيَمَنِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ إِنَّ الْمَلِكَ سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ)

---

[87] : القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) جامع لأحكام القرآن- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-دار الكتب المصرية- القاهرة1384هـ - 1964 م

إذا ما تقبّلنا هذا الخبر " التاريخي" في الأسطورة؛ فهذا يعني أن سليمان نصبّ قيلاً/ ملكاً قبليّاً من قبيبة همدان القويّة ملكاً على سبأ وحمير وزوجّه من كاهنة معبد بلقيس. فهل ثمة في الرواية التوراتية ما يؤيد ذلك؟ الغريب أن التوراة تتحدث عن قبيلة حظيت بمكانة مهمة هي قبيلة بن حشد[88]، وهي بطن من همدان ملكت مقاطعة أربوت وشوكة والحفر.وهنا نصّ التوراة: سفر الملوك الأول 4: 10

(ابْنُ حَشدَ- بن حاشد فِي أَرُبُوتَ. كَانَتْ لَهُ شوكةُ وَكُلُّ أَرْضِ الحَافَرَ : בֶּן-חֶסֶד, בָּאֲרֻבּוֹת; לוֹ שֹׂכֹה, וְכָל-אֶרֶץ חֵפֶר)

أكثر من ذلك، أصبح لحاشد في الحقبة المسيحية اليمنية مكانة قدّسية حين سُميّ باب من أبواب أورشليم باسمها : باب حاشد. هاكم نص الإنجيل : إنجيل يوحنا 5: 2 : فِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ بِرْكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حشد» لَهَا خَمْسَةُ أَرْوِقَةٍ. (في الترجمة السائدة حسدا/ حشدا والصحيح حاشد).

دعونا ننظر في رواية أخرى، وهذه المرة من الرواي الأصلي للأسطورة وهب بن منبّه[89] الذي استند إليه عُبيد بن شرية الجُرْهُميّ. يقول وهب ما يلي :

(وكان سليمان إذا أصبح جلس بجلسائه مجلساً يقضي فيه بين الناس ويأمرهم بأمره، فلا يزال فيه حتى يؤذيه حرّ الشمس. كان آصف- بن برخيا- فيما بلغنا كاتب سليمان بن داود وكان من أعلم الناس وأكابرهم عنده وأشدّهم إيماناً به، وكان سليمان لا يحجبه عنه إذا كان عند نسائه)

والأن منْ هو أصف بن برخيا الذي كان سليمان يعامله كمستشار له، وكاتبه أيضاً وبه إرتبطت قصة خيانته وسرقته لخاتم سليمان وعرشه؟

إن إسلوب رسم هذه الشخصية في الرواية المثيولوجية الإسلامية الأسطورية، يجعل منها وكأنها مفرّغة من أيّ محتوى تاريخي؛ لكنها في الواقع شخصيّة حقيقية تمتّ أسطرتها،أيّ أن سارد النصّ وبسبب الطريقة العشوائية في رسم الأسماء،جعلها شخصية أسطورية يستحيل التعرّف عليها.لكننا، يمكن بقليل من الصبر من خلال تحليل وتفكيك النصوص،أن نلاحظ، أن برخيا هذا هو نفسه الكاهن اليهودي باروخ، صاحب سفر باروخ[90] في التوراة،وهو يُدعى أساف (يصف/ باللغة العبرية יסף) وكان كاهناً من كهنة حاشد (همدان). بيد أن رواية الطبري تضع برخيا هذا (باروخ) في عصر نبوخذ نصرّ وليس سليمان، وتؤكد أنه ذهب من نجران إلى بابل للقاء الملك الآشوري، وهذا يعني أنهما لم يلتقيا في ضواحي صنعاء، فضلاً عن وجود بفارق زمني يصل إلى أكثر من 200 عام.

---

[88] : سفر أخبار الأيام الأول 3: 20وَحَشُوبَةُ وَأُوهَلُ وَبَرَخْيَا وحشد وَيُوشَبُ حَسَدَ. خَمْسَةٌ.

[89] : ابن منبه، وهب، التيجان في ملوك حمير - مصدر مذكور

[90] : سفر باروخ في التوراة

هاكم رواية الطبري[91] :

(فأقبل برخيا بن نجران، حتى قدم على بختنصر ببابل، وهو نبوخذ نصر، فعرّبته العرب، وأخبره بما أوحى الله إليه، وقصّ عليه ما أمره به، وذلك في زمان معد بن عدنان، قَالَ: فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب، وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون- أي يتبادلون معهم- من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها. فجمع من ظفر به منهم، فبنى لهم حيرا على النجف وحصّنه، ثم ضمهمّ فيه ووكل بهم حرساً وحفظة- حراساً-، ثم نادى في الناس بالغزو، فتأهبوا لذلك، وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب،فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بختنصر فيهم برخيا، فقال: إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك إليهم رجوع منهم عما كانوا عليه، فاقبل منهم وأحسن إليهم. قَالَ: فأنزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات، فابتنوا موضع عسكرهم بعد، فسموه: الأنبار، قَالَ: وخلىّ عن أهل الحيرة، فاتخذّوها منزلاً في حياة بختنصر، فلما مات انضمّوا إلى أهل الأنبار، وبقي ذلك الحير خراباً).

لو أننا صدّقنا رواية الطبري هذه، ففي هذه الحالة، يكون آسف/ آصف بن برخيا قد عاش في عصر متأخر عن سليمان بنحو مئتي عام، وأن النصائح التي كان يُقدّمها لسليمان، هي في الواقع نصائحه لنبوخذ نصرّ.لكن، يمكن الافتراض مع ذلك، أن الطبري قصد من اسم (بن برخيا) سلالة من الكهنة، وأن أحدهم كان يُدعى أسف/ آصف عاش في عصر سابق على عصر نبوخذ نصرّ وعمل في خدمته. وفي هذه الحالة، يمكن الإفتراض أن أسرة برخيا/ باروخ الكهنوتية المتواطئة مع الآشوريين، عقدت تحالفاً طويل الأمد معهم. بيد أن هذا الافتراض لن يصمد أمام التحليل العميق، لأن الأسطورة الإسلامية مبنيّة على الدمج بين شخصيات الملوك الغزاة، وبحيث جرى تصوّر كل إمبراطور شوري في صورة سليمان، وهذا ما سنراه بعد صفحات.

نقرأ في سفر باروخ/ برخيه ما يلي :

سفر باروخ 1: 1 :

(هذَا كَلاَمُ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ بَارُوخُ بْنُ نِيرِيَّا بْنِ معشيّة بْنِ صِدْقِيَّا بْنِ حشد / حسديه بْنِ حِلْقِيَّا فِي بَابِل).

طبقاً لنص السفر التوراتي هذا، يكون برخيا/ باروخ كاهناً من حاشد (همدان) وكان على صلة حقيقية بشيلمانو/ سليمان، فهما معاً كانا في بابل (ولاحظ أن باروخ يكتب كتابه من بابل. وطبقاً لرواية الطبري فقد جاء من نجران).

91 : الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)- تاريخ الرسل والملوك، الناشر: دار التراث – بيروت- الطبعة: الثانية - 1387 هـ - ج ١ - الصفحة ٣٩٧

لكن وكما يلاحظ هنا، فهو يُدعى باروخ/ برخيا ابن معشية بن صدقيّة بن حشد، أي من همدان في تخوم صنعاء وليس نجران؟ والأن: ثمة وجه آخر غير مألوف في الرواية المثيولوجية الإسلامية، حين يستولي الشيطان على عرش سليمان ويسرق خاتمه من بلقيس عبر الخديعة.إن رواية المؤرخ الإسلامي المتأخر ابن عساكر[92]، التي تكرّر رواية وهب بن منبه (34 هـ - 114هـ) كما نقلها عُبيد الجُرْهُمي، تنطوي على تفاصيل مثيرة، فقد وجد سليمان أن بلقيس مُشعْرة وأن الشعر لن يزول الإ بمعونة من الجن لأجل أن يتزوّجها- وكنا رأينا من رواية عُبيد عن وهب بن منبه أنه زوّجها لقيل/ ملك من همدان-. بكلام آخر: إن رواية زواج سليمان من بلقيس هي رواية متأخرة للأسطورة، ظهرت نحو 499هـ-571 هـ فقط، أي بفارق زمني عن الرواية الأصل بأكثر من 400 سنة.هذا يعني أن العرب والمسلمين اخترعوا قصة زواج سليمان من بلقيس نحو العام 1190 م تقريباً، وأنهم كانوا يجهلون قصة هذا الزواج قبل هذا العصر أصلاً، لأن النصوص المقدّسة التوراتية والإنجيلية والقرآنية لم تُشر إليه.

(فكانت النورة[93] أول ما صنعت فأمر سليمان ببلقيس، فانطلق بها إلى النساء فهيئت فتزوجها سليمان، فأحبها ونزلت منه بمنزلة لم ينزلها أحد من نسائه، وكان سليمان قبل أن يتزوج بلقيس لا يدفع خاتمه إلى أحد، ولا يأمن عليه أحد فلما تزوج بلقيس أمنها على خاتمه)

تربط هذه الرواية المثيولوجية بين أسطورة زواج سليمان من بلقيس، وأسطورة (صنع النورة) وهي مادة كلسية تُستخدم لنزع الشعر عن سيقان النساء. هذا الربط غرضهُ تبرير مسالة خلق بلقيس، فهي نتاج زواج الإنسان بالجن؛ ولذا فهي مخلوق غرائبي نصف بشري/ نصف سماوي، ولأنها مخلوق غير بشري فقد كانت مُشعرة، أي مخلوق مسخ كان **مُؤخر إِحْدَى قدميها مثل حافر الدَّابَّة**[94]. فكيف يتعيّن علينا التعامل مع منطق هذه الأسطورة : هل من المنطقي تخيّل ملك بعظمة سليمان يعجب بامرأة مسخ، مُشعْرة ولها حافر حيوان؟ ماهو المغزى/الرسالة التي يحملها هذا المقطع من الأسطورة؟ لنلاحظ أن الرواية الإسلامية ذاتها كانت قد أخبرتنا أن سليمان عرض على بلقيس أن تختار زوجاً وهي قبلت ذلك وطلبت الزواج من ملك/ قيل همداني. فهل تزوجّها سليمان ام أنه زوّجها لملك يمني؟ هذا هو منطق الأسطورة الغرائبي.

---

[92] : ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق/ بيروت 1415 هـ - 1995 م

[93] : النورة: من الحجر يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة

[94] : السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الدر المنثور- الناشر: دار الفكر – بيروت (طبعات عدّة)

سأقوم بتحليل هذا الجانب الغامض من الرسالة وتفكيك شيفرته.

أولاً :

إذا كانت بلقيس هي ابنة الملك ذو الشرح (إيل شرح الأول نحو 481م)، فهذا يعني أن اليمنيين ظلوا يعتقدون بفكرة وجود زواج بين الإنسان البشري/ الأرضي، وسكان السماء (جن/ ملائكة) وأن هذا في صُلب مُعتقداتهم الدينية والاجتماعية بدلالة وقوع زواج سليمان من بلقيس غير البشرية، وهو تكرار لزواج سابق، فقد تزوج والد بلقيس من جنيّة. كل هذا يؤكد أن هذه الرواية لا أصل لها وهي ظهرت في وقت متأخر تقريباً مع عصر المغول وما يُدعى " الحروب الصليبية/ حروب الفرنجة 1100 م". أمّا قبل ذلك، فلا وجود لأي رواية عن هذا الزواج من المسخ.وهذا دليل أخر مؤكد على أن الرواة من المسلمين المتأخرين كانوا " يلفقون " قصة بلقيس بالكامل.

ثانياً :

هذا المعتقد ظل سائداً في منظومة أفكار اليمنيين الجنوبيين (اليهود) لوقت طويل، حتى أنهم كانوا يروون قصصاً شعبية عن هذا الزواج، وأنه انتهى بولادة قبيلة مسخ تُدعى جُرهم (التي ينتسب لها راوي الأسطورة عُبيد الجُرهُميّ).ومن أمثلة المسخ الناجمة عن الزواج الغريب والشاذ، كما رواها الجاحظ في (الحيوان[95]) أن حيوان الضبّ كان (أمتّان) وأن الأفعى كانت في الأصل جملاً، وأن الله عاقبها فجعلها تركع وتزحف (ومن أمثلة المسخ: جُرهُم، فقد زعم أن جرهمًا كان من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم). كل هذا يعني أن مُعتقد زواج البشريّ بشخص غير بشريّ (سماويّ) كانت في صُلب مُعتقدات اليمنيين القدماء؛ ولذا سوف يكرّر سليمان الأسطورة الإسلامية، وليس سليمان التوراة أو القرآن، ما قام به والد بلقيس الذي تزوج جنيّة (سماوية). بكلامٍ موازٍ، جعلت الأسطورة الإسلامية من سليمان شخصاً أرضياً يتزّوج من امرأة سماوية (نتاج زواج مع الجن). لقد إنقلب شكل الزواج، بدلاً من رجال السماء الذين يتزّوجون من نساء الأرض، صار سليمان أرضياً وغدت " بلقيس" سماوية.هذا الجانب من الأسطورة لا وجود له لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن، وهو سرديّة مخياليّة أنتجها المسلمون المتأخرون ولا أصل لها في الأسطورة، للتعبير عن جانب فلسفي/ فلكي مع تطور علوم الفلك في هذا العصر عن طبيعة إقتران الأرض بالسماء. وهذا هو أصل المُعتقد.

---

[95] : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) كتاب الحيوان/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1424 هـ :1/ 297 ، الحيوان 1/ 187 ، 4/ 70. كذلك : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) تاج العروس : تاج العروس من جواهر القاموس-المحقق: مجموعة من المحققينالناشر: دار الهداية 7/ 384،

وكما لاحظ جواد علي المؤرخ العراقي العظيم؛فإن العرب- وبشكل أخص أهل اليمن- استعملوا مصطلح (اقتران) في سردياتهم عن الكواكب، وكيف تقترن الشمس بالقمر، فقط بمعنى (زواج الأرض من السماء/ القران/ عقد القران).هذا الزواج الكوكبي/ السماوي، تمّ تحويره مع عبادة الكواكب إلى زواج بين نجوم السماء والأرض، وبين سكان السماء وسكان الأرض. والمدهش ان التوراة تروي كييف تزوج أبناء السماء من بنات الأرض[96].

(سفر التكوين 6:

(أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ آدم أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا וַיִּרְאוּ בְנֵי-הָאֱלֹהִים אֶת-בְּנוֹת הָאָדָם, כִּי טֹבֹת הֵנָּה; וַיִּקְחוּ לָהֶם נָשִׁים, מִכֹּל אֲשֶׁר בָּחָרוּ)

فماذا يعني ذلك؟هذا يعني أن المخيال الإسلامي،ومع تصاعد موجات الغزو الخارجي، المغولي/ الأوروبي المسيحي على عاصمة الخلافة، أضفى على شخصية بلقيس مسحة مقدّسة وجعل منها زوجة " طاهرة " بعد تحطيم جانبها المسخ، وهذا أمر ملائم لإضفاء قداسة أعظم على " بيت المقدس " حيث جعله المخيال الإسلامي من بناء سليمان. ومن غير شك، فقد استند المخيال الشعبي إلى مصدرين، أولها ذاكرة اليمنيين عن جُرْهُم كنتاج لنسل سماويّ، والآخر قصة التوراة عن الحب الذي جمع الآلهة مع البشريّات.

ثالثاً :

كما ترتبط أسطورة الزواج الغرائبي هذا، بقصة ضياع/ تلاشي سلطة سليمان، حين أضاع الخاتم، وسنرى أن ذلك ناجم عن تصوّر خيالي يزعم وجود كلّ سلطته في خاتمه، وأنه كان لا يأتمن أحداً سوى زوجته بلقيس على هذا السرّ.ولتأكيد بشريّته، وأن سليمان شخص بشريّ، فقد تخيّله الرواة المسلمون (المتأخرون) في هيئة شخص مسلم، كلما همّ بدخول المرحاض ترك خاتمه عند بلقيس لئلا يتلوّث، وأن الشيطان أدرك هذا التصرّف؛ ولذا ظهر لبلقيس في صورة سليمان وطلب منها أن تعيد له خاتمه لأنه خرج من المرحاض نظيفاً. تقول الأسطورة التي رواها السيوطي(المتوفى: 911هـ) [97] أي تقريباً نحو 1530 م، وهذا هو عصر نهاية حروب المغول/ أوروبا المسيحية في الشرق ما يلي:

---

[96] : التوراة ، زواج بنات الأرض- مصدر مذكور
[97] : السيوطي/ الدر المنثور، مصدر مذكور

(وكان- سليمان- إذا دخل لحاجته جاءت بلقيس فدفع الخاتم إليها؛ فإذا قضى حاجته خرج فقال لها هاتي ماء، فتوضئه، ثم يأخذ الخاتم منها فيخرج إلى الناس. فبينما هو ذات يوم قد دخل لحاجته وقد دفع الخاتم لبلقيس؛ إذ جاء دمرياط[98] فدخل في صورة سليمان، ثم تسوّر الحائط فخرج من باب المخرج، فقال لبلقيس هاتي ماء فجاءته بماء، فتوضأ، ثم قال هاتي الخاتم فأخذ الخاتم فلبسه، فأفرغ على الخبيث بهجة الملك- أي مرّغ الخاتم بفضلاته-، وكان سلطان سليمان في خاتمه، فخرج الخبيث- الفضلات- فجلس- أي الشيطان- على عرش سليمان وبنو إسرائيل حوله جلوس،لا ينكرونه، وآصف – بن برخيا- قام على رأسه لا يعرفه، فخرج سليمان من الحاجة فثارت بلقيس، فقالت في نفسها ما لسليمان إنْ دخل معه الخاتم؟- أي ماذا سيحدث لو أنه دخل المرحاض ومعه خاتمه-)

لقد حوّلت الأسطورة الإسلامية فجأة، ودون توقع، سليمان الأسطوري، السماويّ الذي يأمر الجن، وفوق ذلك يمكنه التحدّث مع الطيور بلغتها، إلى شخص بشريّ لا يجرؤ على دخول المرحاض دون أن يترك خاتمة (مركز سلطته وقوته) عند بلقيس خوفاً من التلوّث، مع أنها إمرأة مسخ مؤلفة من جزء بشريّ وآخر حيوانيّ. هذا الجانب من الأسطورة لا علاقة له، لا بالتوراة ولا بالقرآن، وهما مصدرا القصة الأصلية.فمن أين جاء الرواة المسلمون بهذه التفاصيل؟هذا هو المخيال الإسلامي الذي تركمت طبقات عمارته من التلفيق،حتى اكتملت نهائياً في عصر المماليك حين ظهر المؤرخ المصري السيوطي.لقد غدا سليمان بشريّاً في عصر المماليك، ولم يعد رجلاً إلهياً/ سماوياً، فهو يدخل المرحاض ويترك (سلطته/ خاتمه) عند المرأة المسخ.

تقول رواية السيوطي في هذا النطاق من الأسطرة :

(فقال لها سليمان هاتي ماء، فجاءته بماء فتوضأ ثم قال، هاتي الخاتم؟ قالت قد دفعت اليك الخاتم. قال سليمان يا بلقيس اتقي الله؛ فإن الله قد هداك على يدي للإسلام وأخرجك من الشرك وأهله، وإنيّ قد ائتمنتك على سلطان ربي الذي وهبه لي فلا ينبغي أن تخونيني، قالت بلقيس وأنت يا سليمان فاتق الله؛ فإن الله قد اصطفاك وأكرمك برسالاته، ولا ينبغي لك أن تخونني؛ فإنيّ لم أخنك. فقال سليمان منْ أخذ الخاتم؟ قالت أنت أخذته ولا أنكرك فعرف سليمان أن البلية قد نزلت، فاطلع إلى مجلسه؛ فإذا دمرياط[99] جالس على عرشه، فطرح سليمان ثيابه ولبس ثيابا دونها ثم خرج يسيح في الأرض؛ فإذا جاع دخل بعض القرى فيأتي العجوز جالسة بباب بيتها فيستطعمها، فترده فيقول أطعميني فإنيّ سليمان، فتقول سليمان ملك الدنيا، وتأخذ التراب والحجارة وترميه به وتقول، لم تكذب على سليمان؟

---

[98] : في تاريخ الطبري 1 / 293 - 294 كان اسم الشيطان صخر، وهذا يعني أن السيوطي اخترع اسماً آخر للشيطان.

[99] : دمرياط. هذه الشخصية هي تلفيق من الإمام السيوطي مُستمد من قصة مأخوذة من فصص " الف ليلة وليلة " *Arabian Nights. Bulak. 1863. Bulak. 1935. 2:* . **(ما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت لله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين)**

فلم يزل يطوف حتى انتهى إلى بحر القلزم- الأحمر- فإذا صيادون في سفينة يصيدون الحيتان، فقال لهم سليمان أؤاجركم على نفسي على أن تطعموني، قالوا نعم فاستأجروه كل يوم بأربعة أرغفة)

هذا هو سليمان البشريّ/ الإسلامي.إنه شخص مشرّد، فقير وذليل يستعطف العجائز أن يطعمنه. أكثر من ذلك،سوف يصبح أجيراً عند صيادي سمك فقراء في البحر الأحمر لقاء طعامه. وهكذا، تكون الأسطورة الإسلامية المتأخرة، قد باشرت بتهشيم صورة سليمان الأسطورية، ثم بتحويلها إلى صورة مثُلاعب بها بشكل يسمح لأي آخر أن يضيف " طابقاً " جديداً من التلفيق، فهاهو مجرد شخص شريد، طريد، جائع. لا قوة له، لأنه فقد/ خسر/أضاع الخاتم بسبب إمرأة مسخ.إن هذه الصورة الإسلامية المتأخرة لسليمان الأسطوري، تبزغُ من عصر إنحطاط شامل عاشه المسلمون،وأصبحت فيه المرأة المسلمة خلال العصر المملوكي بشكل خاص،أي عصرالسيوطي رواي الأسطورة،امرأة مسخ،لأنها غدت محظيّة عند السلاطين الصغار(المماليك).بكلام آخر،قام المؤرخون المسلمون في عصور الانحطاط، بتحوير/تحريف أسطورة بلقيس،كامرأة مسخ تتسببّ في ضياع مُلك سليمان وتحوّله إلى مشرد، وكل هذا لأجل تبرير انهيار الإمبراطورية الإسلامية ونسبة هذا الانهيار إلى عامل وحيد،هو وجود امرأة مسخ. وهذه الصورة مأخوذة من حالة نساء البلاط في هذا العصر، حين ظهرت فجأة طبقة من النساء الحاكمات. وكما يُلاحظ، فلا أصل في التوراة أو القرآن (أو الإنجيل) لقصة ضياع خاتم سليمان بسبب سهو/ غفلة بلقيس من أحابيل الشيطان. هذه رواية ملفقة من ابتكار الرواة المسلمين في عصور الانحطاط ولا أساس لها.

سوف نأخذ نموذجاً آخر من هذا التلفيق الذي أصبح حقيقة مُسلمّاً بها.تقول رواية النويري (المتوفى: 676هـ)[100]،أي نحو1298م، وهذا يعني أنها رواية تنتمي لعصور الحروب المغولية/ الصليبية (مع سقوط بغداد بيد المغول 1258م) وهي رواية جاءت تقريباً بعد 40 سنة من رواية السيوطيّ. والآن لنتأمل في نوع ونمط التلفيق الذي طاول الرواية الإسلامية بعد 40 عاماً فقط. هاكم ما يقوله النويري:

(ملكة سبأ ويقال: اسمها تلمّص، مشددّة الميم، ومن ولد صيفى بن زرعة بن عفير، ثم ذكر نسبها متصلاً إلى أيمن بن الهميسع بن الحمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان، ملكة سبأ.

100 : النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي تهذيب الأسماء واللغات- عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (طبعات عدة)

قال: بلغنى أنها ملكت اليمن تسع سنين، ثم كانت خليفة عليها من قِبل سليمان بن داود عليه السلام، أربع سنين. ثم روى بإسناده أن سليمان تزوجها.وعن قتادة، قال: ذكر لنا أن ملكة سبأ كانت ملكة باليمن كانت فى بيت مملكة يقال لها: بلقيس بنت شرحبيل، هلك ملكها فمّلكها قومها. وبإسناده عن أبى هريرة، عن النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: **كان أحد أبوى بلقيس جنيًا**. وعن الحسن أنه أنكر هذا، وقال: لا يتوالدون، يعنى أن المرأة من الإنس لا تلد من الجن).

بحسب هذا النصّ العجيب، يكون اسم ملكة سبأ (تلمص؟)لكنها ولدت في بيت بلقيس؟كيف يحدث هذا؟ هل هي ملكة سبأ وتدعى بلقيس أم هي تلمص وولدت في بيت بلقيس؟ كل هذا يُدّلل على أن الرواية الإسلامية المثيولوجية السائدة هي تلفيق كامل الأركان لا سبيل لمعالجته. والآن أيضاً، دعونا نفككّ الرواية الإسلامية المُلفقة.هاكم ما يقوله القرطبي [101]مفسرّ القرآن المتوفي نحو 1292م أي قبل نحو 6 سنوات فقط من وفاة النويري، وهذا يعني أنهما عاشا في عصر واحد، ومع ذلك قام هذا بإضافة طابق جديد على عمارة التلفيق، فقد وضع اسماً من تأليفه لأم بلقيس وسمّاها (ريحانة بنت السكن) كما سمىّ بلقيس (بلقمة- بحرف الباء) وليس (يلمقه/ بحرف الياء). على هذا النحو يكون المتلقي المسلم للأسطورة شخصاً ضائعاً، فبلقيس هي يلمقه، يلمق، يلمص، بلمقه الخ. وهذا هراء لا أساس له، فقط لأن هؤلاء المتأخرين من الرواة لم يكونوا يفهمون معنى يلمق، بمعنى إيل مق/ المقه إله اليمن المركزي.

هاكم روية مفسرّ القرآن القرطبي:

(وَهِيَ بِلْقِيسُ بِنْتُ السَّرْحِ بْنِ الْهُدَاهِدِ بن شراحيل بن أدد ابن حَدَرَ بْنِ السَّرْحِ بْنِ الْحَرْسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِخَ بْنِ أَرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ. وَكَانَ جَدُّهَا الْهُدَاهِدُ مَلِكًا عَظِيمَ الشَّأْنِ قَدْ وُلِدَ لَهُ أَرْبَعُونَ وَلَدًا كُلُّهُمْ مُلُوكٌ، وَكَانَ مَلِكَ أَرْضِ الْيَمَنِ كُلِّهَا، وَكَانَ أَبُوهَا **السَّرْحُ** يَقُولُ لِمُلُوكِ الْأَطْرَافِ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ كُفْؤًا لِي، وَأَبَى أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ، فَزَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهَا رَيْحَانَةُ بِنْتُ السَّكَنِ، فَوَلَدَتْ لَهُ بِلْقَمَةَ وَهِيَ بِلْقِيسُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ غَيْرُهَا).

---

[101] : القرطبي/ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح كنيته أبو عبد الله، ولد بقرطبة ب(الأندلس) حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعر أيضاً. انتقل إلى مصر واستقر بمنية بني خصيب (المنيا) حتى وافته المنية في9 شوال 671هـ. جامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – القاهرة- الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

لنلاحظ في هذه الرواية المتأخرة والمُهيمنة على المخيال الإسلامي ما يلي:

أولاً :

أن بلقيس هي ابنة الشرح (السرح) بن الهدهاد (بن الهدهد).

ثانياً :

أنها من سبأ وتنتمي لعابر. وهذا يعني أن الرواية الإسلامية جعلت من بلقيس شخصاً ينتمي لبني نوح، أي أنها عبرانية بتسلسل النسب الصاعد إلى سام بن نوح ثم نوح نفسه. المشكلة التي تواجهنا حيال هذا النسب المُلفق، أن لا وجود له لا في القرآن ولا في التوراة. نحن هنا نتحدث عن رواية كتبت نحو عام 1292م ، أي خلال وبعد عصر الحروب المغولية/ الفرنجية (ما يُعرف بالصليبية خطأ).فما دلالة ذلك؟

في هذا الوقت كان المسلمون يتملقون الفرنجة ويفاوضونهم في فلسطين للجلاء عن القدس؛ ولذا قام الرواة والمؤرخون ومفسرّو القرآن، بتلفيق رواية شعبية لأجل العامّة من الناس، تجعل من سليمان شخصاً حميماً ومُسلماً، وأنه تزوّج من بلقيس العبرانية - التي تنتسب لعابر-وبذلك يصبح النسب القديم نسباً جديداً، مفاده (نحن والصليبيين نشترك في نسب واحد.بلقيس من عابر وسليمان النبيّ المسلم هو زوجها).وكل هذا غرضه تهدئة خواطر المسلمين المهزومين، والتأكيد لهم، أن زواجاً رمزياً سبق له أن وقع في تاريخهم القديم، فسليمان تزوج من بلقيس بنت عابر، والنبي محمد هو من سلالة عابر؟ أمّا الزّج باسم " السرح" الملك، فقصد به إيلشرح الأول

ثالثاً :

لقد اختلقت الرواية الإسلامية نظام قرابات لا يمكن الإستدال إليه، فبلقيس هي (بِنْتُ السَّرْحِ بْنِ الْهُدَاهِدِ بن شراحيل بن أدد ابن حَدَرَ بْنِ السَّرْحِ بْنِ الْحَرْسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ سَبَأِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِخَ بْنِ أَرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ. وَكَانَ جَدُّهَا الْهُدَاهِدُ مَلِكًا عَظِيمَ الشَّأْنِ قَدْ وُلِدَ لَهُ أَرْبَعُونَ وَلَدًا كُلُّهُمْ مُلُوكٌ، وَكَانَ مَلِكَ أَرْضِ الْيَمَنِ كُلِّهَا). هذا حسب الرواية أعلاه، لكن لا أحد من المؤرخين القدماء يعرف ملكاً باسم الهدهاد/ الهدهد، ولا وجود لأي نقش أو إشارة في السجلات التاريخيّة اليمنية تؤكد وجوده كملك. ولأنها تجعله من أحفاد عابر، وأنه (كان ملك أرض اليمن كلها) فسوف تصبح الرواية خياليّة بشكل نموذجي.لكن ما العلاقة بين الهدهاد الملك في الأسطورة الإسلامية والهدهد في القصة القرآنية؟ إن التوراة لا تتحدث عن طائر الهدهد ولا عن توّعد سليمان بذبحه لأنه تخلف عن الوصول إلى مجلسه. هذه قصة قرآنية استلهمتها الأسطورة الإسلامية. هل ثمة علاقة دلالية بين اسم الهدهاد والد بلقيس باسم الهدهد في قصة سليمان؟

رابعاً :

ثم يبلغ التلفيق الذي قام به الرواة المسلمون في هذا العصر (1292م) عتبة الذروة في سقم الخيال وفقره، حين يجري تصوير بلقيس كإمرأة شجاعة تارة، وكأمرأة مُحتالة تقتل ملكاً شرساً باستخدام النعال، تارة أخرى. وهذا خيال سقيم وتصوير بائس يتناقض كلياً مع حديث منسوب للنبيّ محمد، أنكر فيه أن يكون لأي جماعة حظ في النجاح إنْ هي قبلت بتنصيب امرأة ملكة عليهم. هذه الصور الثلاث المتناقضة هي نتاج خيال سقيم، كان يتأرجح بين الحّطّ من قيمة المرأة في عصور الهوان، وبين تعظيّم مكانتها في قومها.

هاكم ما تقوله الرواية ولاحظوا التناقض بين الصورتين :

الصورة الأولى ، وتظهر فيها بلقيس كإمراة شجاعة :

(وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" كَانَ أَحَدُ أَبَوَيْ بِلْقِيسَ جِنِّيًّا " فَمَاتَ أَبُوهَا، وَاخْتَلَفَ عَلَيْهَا قَوْمُهَا فِرْقَتَيْنِ، وَمَلَّكُوا أَمْرَهُمْ رَجُلًا فَسَاءَتْ سِيرَتُهُ، حَتَّى فَجَرَ بِنِسَاءِ رَعِيَّتِهِ، فَأَدْرَكَتْ بِلْقِيسَ الْغَيْرَةُ، فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَسَقَتْهُ الْخَمْرَ حَتَّى حَزَّتْ رَأْسَهُ، وَنَصَبَتْهُ عَلَى بَابِ دَارِهَا فَمَلَّكُوهَا).

الصورة الثانية :

أن بلقيس احتالت لقتل ملك شرير بواسطة (النعال). وللمرء أن يتخيّل سقم هذا الخيال أن امرأة تقتل الملك بنعال (فَأَرْسَلَتْ بِلْقِيسُ إِلَيْهِ إِنِّي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَتَجَهَّزَ لِلْمَسِيرِ إِلَى قَصْرِهَا، فَلَمَّا هَمَّ بِالدُّخُولِ بِمَنْ مَعَهُ أَخْرَجَتْ إِلَيْهِ الْجَوَارِيَ مِنْ بَنَاتِ الْجِنِّ مِثْلَ صُورَةِ الشَّمْسِ، وَقُلْنَ لَهُ أَلَا تَسْتَحِي؟ تَقُولُ لَكَ سَيِّدَتُنَا أَتَدْخُلُ بِهَؤُلَاءِ الرِّجَالِ مَعَكَ عَلَى أَهْلِكَ؟ فَأَذِنَ لَهُمْ بِالِانْصِرَافِ وَدَخَلَ وَحْدَهُ، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ الْبَابَ وَقَتَلَتْهُ بِالنِّعَالِ، وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَرَمَتْ بِهِ إِلَى عَسْكَرِهِ، فَأَمَّرُوهَا عَلَيْهِمْ).

الصورة الثالثة :

أن النبيّ محمد سمع بخبر بلقيس فقال (لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً). وهذه دعوة للمسلمين إلى احتقار الملكة التي سلبت عقولهم بشجاعتها وحكمتها حتى أن سليمان النبيّ أحبّها وتزّوجها؟

ليس ثمة أي رابط بين هذه الصور داخل نصّ واحد (نصّ الأسطورة التي توالى على كتابتها مؤرخون متأخرون حتى 1292م). فمنْ الذي لفق حديث النبيّ محمد، وكيف ولماذا جرى الزّج بهذا الحديث في قصة شعبية عن ملكة مقدّسة هي زوجة النبيّ سليمان؟ هذا الجانب الشائك من القصة المثيولوجية سوف أعالجه في فصل مستقل.

الفصل الثالث)

بلقيس وعائشة

يستحقُ هذا الجزء[102] الذي يحللّ البناء السرديّ التقليديّ للأسطورة، وهو بزغ فقط مع عصر المماليك حيث سادت رواية السيوطي وهيمنت على كامل السرد الدينيّ المتأخر، أن يُنظر إليه بوصفه تحليلاً لجوهر التخييّل المُذهل،حيث تصبح زوجة النبيّ سليمان، الملكة/ الحكيمة،راجحة العقل، مجرد امرأة حمقاء. فجأة وعلى غير توّقع من المتلقيّ المسلم الذي إعتاد رؤية صورة بلقيس في المثيولوجيا الإسلامية بكامل إبهتها كملكة/ حكيمة عظيمة، أي بلقيس المقدّسة بعرشها الأسطوري، جزء من حكاية شعبية عن ملكات فارس؛ ويجد النبيّ محمد نفسه وهو يعلق على النبأ الذي حمله له المسلمون، بأن الفرس أمة خائبة لأنها ولّت امرأة، قائلاً : " لا يفلح قومٌ ولوّا أمرهم امرأة". ما علاقة قصة بلقيس بقصة ملكات فارس؟ هذا الحديث في الأصل رواه البخاري (4425)، كما رواه النسائي في " السنن " (227/8) وعلّق عليه النسائي بقوله إن المقصود من الحديث : "النهي عن استعمال النساء في الحكم ".

هاكم أولاً نصّ الحديث موضع الشُبهة :

" عن أبي بكرة، قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله (أيام الجمل) بعد ما كدت أن ألحق (بأصحاب الجمل) فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»..(صحيح البخاري 4425).....".

ماذا يعني هذا؟ ببساطة يعني ذلك، أن المسلمين المتأخرين، وخلال معركة الجمل التي قادتها عائشة زوجة محمد ضد ابن عمّه علي بن أبي طالب عام 36 هجرية، لفقوّا هذا الحديث من خلال تخييّل جديد للأسطورة، فهناك- هذه المرة- ملكة فارسيّة نصبّها الفرس لقيادتهم. ورمزياً،هم يلمحّون لمسلمين آخرين ساندوا عائشة زوجة محمد، ودعموا قيادتها المعركة؛ بأنهم مثل أعدائهم الفرس نصبّوا امراة ملكة عليهم.

---

[102]: (حول حديث النبيّ محمد" لا يفلح قوم ولوّا أمرم امرأة" أنظر : البخاري (4425)، النسائي في " السنن " (227/8)

وهذه رواية "شيعيّة " بإمتياز، وصادرة عن رجال دين ووعاظ وإخباريين من الشيعة، الغرض منها تذكير جمهور السنّة بالعار الذي سيلحق بهم، لأنهم ساروا خلف امرأة. وبطبيعة الحال، فقد بلغ التحايل في هندسة هذه الفكرة الخبيثة ذروته، حين استعار المؤرخون والرواة الشيعة، قصة لا أصل لها من تاريخ فارس، وليس من تاريخ العرب. وهكذا انطلت الحيلة، وراح الروة السنّة يرّوجون لهذه القصة التي لا أساس لها، ويشيعون الحديث المُشتبه به نقلاً عن محمد. وفي هذا النطاق من التخييّل، حلّت عائشة محل بلقيس، فهي الأخرى زوجة نبيّ. هناك سليمان وهنا محمد. لقد تماهت صورة بلقيس القديمة بصورة عائشة مع حرب الجمل، وصار لزاماً على المسلمين أن يردّدوا ما زُعم أنه حديث نبويّ في ذم المرأة/ الملكة. لقد أتاح هذا الأمر للمسلمين في عصر المماليك، حين بات عليهم رؤية أدوار متعاظمة للنساء في البلاط، أن يدمجوا صورة بلقيس بصورة عائشة مع صور نساء البلاط الفاسدات. وهكذا، بزغت في الرواية الإسلامية المتأخرة، رواية تقول، أن بلقيس كانت امرأة نصف بشرية ونصف حيوانية، وأنها مُشعرة، أيّ مسخ، وقد خاب من ولاها ملكة.

يستطرد السيوطيّ في روايته التي نقلها عن ابن كثير،نقلاً عن العسقلاني[103] قائلاً :

(وَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: ذُكِرَتْ بِلْقِيسُ عِنْدَ النَّبِيُّ –ص- فَقَالَ:" لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً". وَيُقَالُ: إِنَّ سَبَبَ تَزَوُّجِ أَبِيهَا مِنَ الْجِنِّ أَنَّهُ كَانَ وَزِيرًا لِمَلِكٍ عَاتٍ يَغْتَصِبُ نِسَاءَ الرَّعِيَّةِ، وَكَانَ الْوَزِيرُ غَيُورًا فَلَمْ يَتَزَوَّجْ، فَصَحِبَ مَرَّةً فِي الطَّرِيقِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ زَوْجَةٍ؟ فَقَالَ: لَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَإِنَّ مَلِكَ بَلَدِنَا يَغْتَصِبُ النِّسَاءَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ لَئِنْ تَزَوَّجْتَ ابْنَتِي لَا يَغْتَصِبُهَا أَبَدًا. قَالَ: بَلْ يَغْتَصِبُهَا. قَالَ: إِنَّا قَوْمٌ مِنَ الْجِنِّ لَا يَقْدِرُ عَلَيْنَا، فَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ فَوَلَدَتْ لَهُ بِلْقِيسَ، ثُمَّ مَاتَتِ الْأُمُّ وَابْتَنَتْ بِلْقِيسُ قَصْرًا فِي الصَّحْرَاءِ، فَتَحَدَّثَ أَبُوهَا بِحَدِيثِهَا غَلَطًا، فَنَمَى لِلْمَلِكِ خَبَرُهَا فَقَالَ لَهُ: يَا فُلَانُ تَكُونُ عِنْدَكَ هَذِهِ الْبِنْتُ الْجَمِيلَةُ وَأَنْتَ لَا تَأْتِينِي بِهَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ حُبِّي لِلنِّسَاءِ ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَأَرْسَلَتْ بِلْقِيسُ إِلَيْهِ إِنِّي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَتَجَهَّزَ لِلْمَسِيرِ إِلَى قَصْرِهَا، فَلَمَّا هَمَّ بِالدُّخُولِ بِمَنْ مَعَهُ أَخْرَجَتْ إِلَيْهِ الْجَوَارِيَ مِنْ بَنَاتِ الْجِنِّ مِثْلَ صُورَةِ الشَّمْسِ، وَقُلْنَ لَهُ أَلَا تَسْتَحِي؟ تَقُولُ لَكَ سَيِّدَتُنَا أَتَدْخُلُ بِهَؤُلَاءِ الرِّجَالِ مَعَكَ عَلَى أَهْلِكَ؟ فَأَذِنَ لَهُمْ بِالِانْصِرَافِ وَدَخَلَ وَحْدَهُ، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ الْبَابَ وَقَتَلَتْهُ بِالنِّعَالِ، وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَرَمَتْ بِهِ إِلَى عَسْكَرِهِ، فَأَمَّرُوهَا عَلَيْهِمْ)

في هذا المقطع من الأسطورة يتفجرّ التناقض الصاخب، فقد سمع محمد بقصة بلقيس ، لكنه أنكر عليها أن تكون ملكة؛ بينما يشير الإستطراد السردي للأسطورة إلى أنها كانت امرأة حكيمة وشجاعة وزوجة نبيّ؟ بل أكثر من ذلك،هي نتاج زواج بشري بنساء من السماء (وليس العكس كما في الرواية التوراتية).كل هذا ينسف من أيّ أساس قصة الحديث المُشبه به؛ فلماذا يذم محمد زوجة نبيّ آخر، لمجرد أنه سمع بقصتها، وما علاقة ملكات فارس؟

---

[103] : العسقلاني، ابن حجر : تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير- المحقق: غنيم بن عباس بن غنيم: مكتبة الصحابة - مكتبة التابعين : 1419 - 1998

هنا وفي هذا المقطع من النصّ، لا وجود لقصة ملكات فارس، هناك قصة تروى لمحمد عن عظمة بلقيس؛ فلماذا يذّمها؟ لو أننا تأملنا جيداً في هذا النصّ، فسوف نلاحظ قصة غرائبية عن امرأة متوحشة تتحايل لقطع رأس ملك. وهذا يؤكد اشتباهنا بأن هذه الرواية تنتمي لعصر التوحش والإنحطاط الذي إجتاح العالم العربي الإسلامي،ثم تواصل مع الحروب التترية/ حروب الفرنجة التي تفجرّت في هذا العصر (بداية عصر ابن كثير747م وبداية عصر السيوطي 1505م)، أي طوال 800 عام من التفسخ والإنهيار في السلطة الدينية الإسلامية حيث شاعت صور قطع الرؤوس. لقد اختلطت صور (ملكات البلاط) في هذا العصر، الفاسدات والمتآمرات المحتالات، مع صورتي بلقيس وعائشة، وهما زوجتا نبييّن، وتمّ استخدامٌ نمطيٌّ ممُنهج لهاتين الصورتين من جانب الفقهاء والرواة، فقط للتدليل على (فساد) أيّ جماعة تسلمّ أمرها لإمرأة حتى وإنْ كانت زوجة نبيّ، فهي (ابنة جنيّ)وكاحلها كاحل (دابة) وهي محتالة ومتآمرة. هذه هي الرسالة الرمزية لتصوير بلقيس كنصف حيوان، ورواية قصتها في معرض الإشارة إلى عائشة في حرب الجمل، فهما امرأتان تتماهيان في صورة واحدة، مماثلة لصور النساء في بلاط الخلافة المتفسخّة. لنلاحظ أن هذه الرواية تؤكد أن بلقيس بنت قصرها في الصحراء (وَابْتَنَتْ بِلْقِيسُ قَصْرًا فِي الصَّحْرَاءِ- أنظر النص أعلاه). هذا الأمر يدعم ويؤكد رواية سرجون الثاني، أنه استولى على مدينة من مدن الإسماعيليين في صحراء مأرب، وغيّر إسمها إلى (بلقيس *calling it Bel-ikisha*) وهي كما يلاحظ مدينة/ معبد يُدعى اليوم (محرم بلقيس).والسؤال الذي يتوجب طرحه هنا في هذا السياق هو التالي والآن، لماذا يعتقد الإخباريون المسلمون بوجه العموم،والإخباريون اليمنيون القدماء بوجه الخصوص،أن سليمان كان ملكاً يمنياً، وأنه التقى ملكة سبأ؛ بينما لا نجد مثل هذا التصوّر عند الفلسطينيين مثلاً؟ هل ثمة مغزى من أيّ نوع، يمكنه أن يختزن مثل هذا الشعور التاريخي بوجود ملك يخصّ جماعة بعينها؟ إن الفلسطينيين المعاصرين والقدماء،لا يعرفون بأيّ صورة من الصور، أن سليمان كان ملكاً من ملوكهم؛ بينما تؤكد لنا الرواية الشعبية الإسلامية والقرآنية والتوراتية ورواية الإنجيل كذلك، أنه كان ملكاً في اليمن؟ وهل ثمة صحراء في فلسطين فيها قصر بلقيس/ معبد بلقيس؟ لقد اخترع الإستشراقيون اللاهوتيون الأوربيون، مسرحاً آخر للقصة المثيولوجية الإسلامية.

والأن دعونا نناقش مسألة زواج بلقيس.

هل تزوجت كاهنة المعبد السبأي المُسمّى بلقيس، سرجون الثاني؟ تقول الأسطورة الإسلامية [104]ما يلي :

(فقال عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ: هل تزوجها سليمان؟ فقال: انْتَهَى أَمْرُهَا إِلَى قَوْلِهَا أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَعْنِي لَا عِلْمَ لَنَا وَرَاءَ ذَلِكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَزَوَّجَهَا

[104] : أنظر : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - معالم التنزيل في تفسير القرآن - حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر - الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، كذلك، معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي- المحقق : عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة : الأولى ، 1420هـ

وَلَمَّا أراد أن يتزوجها كره لما رَأَى مِنْ كَثْرَةِ شَعْرِ سَاقَيْهَا، فَسَأَلَ الْإِنْسَ مَا يُذْهِبُ هَذَا [الشعر] قَالُوا: الْمُوسَى، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لَمْ تَمَسَّنِ حَدِيدَةٌ قَطُّ، فِكَرِهَ سُلَيْمَانُ الْمُوسَى،وَقَالَ: إِنَّهَا تَقْطَعُ سَاقَيْهَا، قال الحسن: فَسَأَلَ الْجِنَّ فَقَالُوا: لَا نَدْرِي، ثُمَّ سَأَلَ الشَّيَاطِينَ فَقَالُوا:إِنَّا نحتال لك حتى يكون كالفضة البيضاء، فاتخذوا النور والحمام فكانت النور وَالْحَمَّامَاتُ مِنْ يَوْمَئِذٍ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا سُلَيْمَانُ أَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا وَأَقَرَّهَا عَلَى مُلْكِهَا وَأَمَرَ الْجِنَّ فَابْتَنَوْا لَهَا بِأَرْضِ الْيَمَنِ ثَلَاثَةَ حُصُونٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهَا ارْتِفَاعًا وحسنا وهي سلحين[105] وبينون[106] وَغَمْدَانُ[107])

نفهم من هذا السرد الدينيّ المتأخر (510هـ / 1132م) أي خلال عصر الانحطاط نفسه بفعل الحروب التترية/ الفرنجة، أن سليمان تزوج بلقيس وأن الجن تولت مسالة أزلة الجزء الحيواني منها، أي إعادة تحوير/ تعديل المسخ ليصبح أكثر بشرية. وهذه رواية تنسف رواية أقدم رواها وهب بن منبّه، وهي الرواية الأصل التي تقول أنه لم يتزوجها، وأنه اختار لها زوجاً من أقيال همدان (أي من السبأيين الشماليين). ولأن أصل الرواية سيظل مُحرجاً في منطقه للسارد الجديد، فقد وجد نفسه وهو يبررّ سبب قرار سليمان النبيّ التخليّ عن زوجته الجميلة، المتحوّلة لشخص آخر :

(ثُمَّ كَانَ سُلَيْمَانُ يَزُورُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ رَدَّهَا إِلَى مُلْكِهَا وَيُقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَبْتَكِرُ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْيَمَنِ وَمِنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ، وَوَلَدَتْ لَهُ فِيمَا ذُكِرَ.وَرُوِيَ [عَنْ] وَهْبٍ قَالَ: زَعَمُوا أَنَّ بِلْقِيسَ لَمَّا أَسْلَمَتْ قَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ: اخْتَارِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكِ أُزَوِّجُكِهِ، قَالَتْ: وَمِثْلِي يا نبي الله ينكح الرِّجَالَ وَقَدْ كَانَ لِي فِي قَوْمِي مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ مَا كَانَ، قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَنْبَغِي لَكِ أَنْ تُحَرِّمِي مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكِ، فَقَالَتْ: زَوِّجْنِي إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ذَا تُبَّعٍ مَلِكَ همدان فزوجها إياه ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْيَمَنِ وَسَلَّطَ زَوْجَهَا ذَا تُبَّعٍ عَلَى الْيَمَنِ)

لدينا في هذا النصّ الإسلامي المتأخر، المنقول حرفياً عن نصّ إسلامي من عصر مبكرّ/ أقدم، ما يؤكد أن سليمان قررّ أن يزوّج كاهنة معبد بلقيس، لقيلٍ/ ملك محليّ يمني من همدان (صحراء مأرب) يُدعى يعفر أو إبن يعفر. ومثل هذه الواقعة المثيولوجية لا وجود لأي بُعد تاريخيّ لها، لكن أساسها يكمن في النقوش الآشورية، فقد أصبحت كاهنة هذا المعبد الجديد بالفعل من أتباع سرجون الثاني عام 727 ق.م، وهذا أمرٌ من شأنه أن يعيد وضع كامل الأسطورة في مسرحها التاريخيّ ، ذلك أن خضوع ملوك وكاهنات وأقيال الشمال اليمني خلال هذه الحملة، انتهى بعقد تحالفات جديدة،يصبح فيها الملوك المحليون في مأرب وصنعاء (همدان، وهما قبيلتان: حاشد وبكيل) من وكلاء الآشوريين. وهذا مغزى الزواج من قيلٍ همدانيّ.

---

[105] : سلحين : قصر قديم بمأرب تردد اسمه في النقوش السبئية، وفي شعر العرب في الجاهلية والإسلام. ذكره الهمداني في كتاب (الاكليل) ويعتقد بعض علماء الآثار أن مكانه هو بقايا البناء المعروف الآن باسم الدار البيضاء في خرائب مدينة مأرب.

[106] : مدينة أثرية قديمة تقع في عزلة ثوبان من ناحية الحداء بمحافظة ذمار، تقع في شرقي بلاد عنس مقابلة لكراع حرة كومان. وتبعد عن مدينة ذمار بنحو أربعة وخمسين كيلو مترا عبر طريق فرعي من طريق ذمار. الموقع الأثري في جبل منفرج في وسطه تسيل مياهه إلى وادي نمارة في الأسفل وعلى قمم هذا الجبل تقع كل من قريتي النصلة والداخلة وتطلان إلى الشرق على وادي الجلاهم، وإلى الغرب على وادي نمارة.

[107] : قصر في مدينة صنعاء باليمن،يزعم أن سيف بن ذي يزن وهو من أشهر وآخر الملوك الذين سكنوه، هو الذي بناه وكان يعتبر من عجائب الهندسة المعماريةفهو مؤلف من عشرين طابقا وبني بصخور الجرانيت والمرمر، واستخدم القصر لإقامة الملك وإدارة البلاد حيث كان مجلس الملك في الطابق الأعلى.

تستكمل الرواية المثيولوجية سردها على هذا النحو:

(ودعا – سليمان- زوبعة أمير الجن باليمن، فَقَالَ: اعْمَلْ لِذِي تُبَّعٍ مَا اسْتَعْمَلَكَ فِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا مَلِكًا يَعْمَلُ لَهُ فِيهَا مَا أَرَادَ حَتَّى مَاتَ سُلَيْمَانُ، فَلَمَّا أَنْ حَالَ الْحَوْلُ وَتَبَيَّنَتِ الْجِنُّ مَوْتَ سُلَيْمَانَ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَسَلَكَ تِهَامَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي جَوْفِ الْيَمَنِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ إِنَّ الْمَلِكَ سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ، فَارْفَعُوا أيديكم [عما أنتم فيه من انشغالكم[108]] فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتَفَرَّقُوا وَانْقَضَى مُلْكُ ذِي تُبَّعٍ، وَمُلْكُ بِلْقِيسَ مَعَ مُلْكِ سُلَيْمَانَ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُلْكَ وَصَلَ إِلَى سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ عَشَرَةَ سَنَةً وَمَاتَ وَهُوَ ابن ثلاث وخمسين سنة)

ما تؤكده هذه الأسطورة، أن سليمان كان في اليمن ولم يكن في فلسطين، وأن الناس ضجّت لموته في كل تهامة اليمن. ليس سليمان هذا الذي مات في تهامة اليمن، سوى شلمانصر الثالث. وهذا هو مغزى قولي في هذا الكتاب، أن شخصية سليمان التوراتي هي مزيج من شخصيات عدّة حملت الاسم نفسه. في الواقع،مات شلمانصر الثالث في اليمن (858- 823 ق.م) كما تقول السجلات الآشورية؛ إذْ مات في موضع يدعى السامرة (التي أصبحت تدعى شمير/ أي شمير مقبنة) وهي جغرافياً اليوم، كما في الأمس قلب تهامة لأنها على تخوم الجنوب والشمال، أي الحدّ الفاصل بين مملكتي إسرائيل ويهوذا. إن مزاعم موات سليمان في تهامة، يؤكده الخبر التاريخي في السجلات الآشورية عن موت شلمانصر في أرض غريبة، بعد أن استولى على السامرة/شمير، وكان حاصرها لوقت طويل وخاض معارك شرسة ضد قبائلها، ثم عاش فيها غريباً لوقت طويل حتى شاخ ومات. وما يدهشنا في هذه الوقائع، أن السجلات التاريخية الآشورية تؤكد، أن شلمانصر هذا هو الذي أضاع ممتلكاته من الأراضي وفقد سلطته بعد أن تمرّد عليه ابنه آشور دانن بال. وهكذا، تكون الأسطورة الإسلامية قد إستلهمت حادثاً تاريخياً حقيقياً، لكنها قامت بدمج شخصيات عدّة حملت الاسم نفسه (تقريباً ثلاث شخصيات) في شخص واحد هو شلمان/ سرّ (شليمان/ صرّ الملك)علماً أن كلمة (سر/ صر هنا تعني في العبرية/ رئيس، ملك، قائد ، إمبراطور إلخ).

والآن دعونا نعود إلى الرواية الأصل، أي الأسطورة التي روها اليهودي اليمني عُبيد بن شُرْية الجُرْهُميّ لمعاوية بن أبي سفيان.

---

[108] : **القرآن- مصدر مذكور**

الفصل الرابع)

معاوية وبلقيس

روى عُبيد بن شرْية الجُرْهُميّ أسطورة بلقيس في مجلس معاوية بن أبي سفيان (كان والياً على الشام عام 25 هجرية وتوفي في 60هجرية حسب التاريخ الرسمي الذي لا أعترف به وأشكّ فيه). وبحسب ما يُزعم في الكتاب المنسوب إليه (ذيل كتاب التيجان لوهب بن منبه[109]) فقد روى الأسطورة حين سأله معاوية عن "خرافات حمير" أي أساطيرها. ولأنني أوردت مُقتطفات من هذه الرواية في ما سبق من صفحات، فسوف أبدأ من جديد، ولكن هذه المرة محافظاً على سياق الرواية الأصلية حسب مقتضيات الحاجة إلى التحليل :

(قال معاوية: خذْ في حديثك.

قال عُبيد: ثم سار سليمان إلى أرض اليمن، حتى إذا كان على مسيرة ثلاثة أيام من مدينة ملك اليمن، أراد سليمان النزول - وكان لا ينزل إلاّ على ماء - وكان الهدهد الذي يدله على الماء، فافتقد سليمان الهدهد حين دخلت عليه الشمس من موضعه - وكان مثل البطة - وذلك قول الله تبارك وتعالى {وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين} إلى آخر الآية.

قال – أي معاوية- :

- وما يعني بالعذاب يا عُبيد؟ وإنما هو طائر؟

قال عُبيد:

- يا أمير المؤمنين سمعتُ ابن عمّك عبد الله بن عباس[110] يقول: إنه النتف[111] حتى لا يطير مع الطير.

قال معاوية:

---

[109] : ذيل كتاب التيجان-مصدر مذكور

[110] : توفي النبي محمد صلى الله عليه وسلم و ابن عباس الصحابي الجليل لا يتجاوز خمس عشرة سنةوقد روي له 1660 حديثا. كان عبد الله بن عباس الصحابي الجليل مقدما عند عمر الفاروق وعثمان بن عفان، وأبو بكر الصديق، ثم جعله علي بن أبي طالب واليا على البصرة.

[111] : النتف ، أي بزيل ريش الجناح عن الطائر.

- فهل تعرف يا عُبيد قوله {أو ليأتيني بسلطانٍ مبين[112]} ما هو؟

قال- عبيد - :

- العذر المبين.

قال معاوية :

- فمن أين علمت ذلك؟

قال:

- من قبل ابن عباس.

قال معاوية:

- فما صنع الهدهد؟

قال عُبيد:

- كان الهدهد قد تقدم فلقي هدهد أرض سبأ، فقال لهدهد سليمان: أخبرني ما هذا الذي أرى، ما رأيتُ ملكاً أعجب من هذا راكباً على الريح معه الجنود ما لم أره أو أسمع بمثله، قال له هدهد سليمان: هذا سليمان - نبيّ الله - فمن أين أنت؟ قال: من أرض سبأ. قال: فمنْ ملككم؟ قال: ملكنا امرأة لم ير الناس مثلها في فضلها وملكها وحسن رأيها وتدبيرها وكثرة جنودها، مع الخير الذي قد أعطيت في بلادها وأمها من الجن، مع هذا وهي امرأة من ولد حمير.قال هدهد سليمان: انطلق بي حتى أنظر إليها، فانطلق به حتى رآها وجنودها وما أعطيت في بلادها)

ما يعنينا من هذا النصّ الأسطوري الرائع، حيث يتجادل طائران حول ملكين أحدهما سليمان والآخر إمراة هي ملكة سبأ، أن سليمان دخل اليمن بجيشٍ كثيفٍ ومخيفٍ، حتى أن الهدهد السبأي ارتعد هلعاً. بالطبع لا يوجد في القصة القرآنية هُددٌ آخر دخل في حوار مع هُدهدٍ سبأيٍّ. هذا التخييّل لحملة شلمانصر الثالث (أو الأول، أو الرابع، أو الخامس) يحيل الأسطورة إلى أصل المادة التي غرف منها القصّاصون، فهم لم يكتفوا بتأويل الآية القرآنية؛ بل استعانوا بذاكرتهم الجمعيّة، حين أصبحت ذكريات هذه الحملة جزء عضوياً من ذاكرة اليمنيين حتى المعاصرين منهم، وهذا حقيقي؛ إذْ لا يكفّ اليمنيون حتى اليوم من ترديد القصة حرفياً عن هُدهد سليمان. والمدهش، أن ما مِنْ يمنيّ، حتى وإنْ كان علمانيا إلا ويسأل عن "هُدد سليمان" بوصفه طائراً أسطورياً حيّاً، وهذا أمرٌ هام للغاية يجب أن يُلاحظ عند تفكيك وتحليل الأسطورة.لقد لعبت الذاكرة الشفهية المستمرة والمتواصلة،بتواصل واستمرار المجتمع التاريخيّ في اليمن، دوراً حاسماً في نقل تأويل النصّ القرآني من حيزّ النصّ الدينيّ إلى حيزّ ذاكرة المجتمع، أي إلى حيزّ الأسطورة.

---

112 : قرآن كريم / سورة سبأ

يستطرد عُبيد في الرواية ويخبر معاوية بالأمر التالي :

(ثم رجع إلى سليمان صلى الله عليه وسلم، بعد أن مكث غير بعيد كما قال الله عز وجل، قال الهُدهد: يا نبيّ الله إنيّ {أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إنيّ وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء لها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون. قال سليمان: سننظر أصدقاً أم كنت من الكاذبين، اذهبْ بكتابي هذا فالقه إليهم، ثم تولْ عنهم فانظر ماذا يرجعون}.

قال معاوية:

- لم نقرأ-في- القرآن هذا الحديث، إلا تأتي بالحديث الذي بلغك؟

قال عُبيد:

- يا أمير المؤمنين القرآن أصدقُ من الحديث، ولو لم يكن هذا في كتاب الله لكان الحديث عندي ثقة.

قال معاوية :

- صدقت.

قال عُبيد:

- فكتب سليمان كتاباً ودفعه إلى الهُدهد فأخذه بمنقاره - فيما بلغنا - فانطلق به حتى آتاها وصار بحذاء رأسها، وهي على سرير مملكتها تنظر إلى طائر من فوقها، فألقى الكتاب في حجرها، فنظرت إليه ونظر الناس إلى طائر رمى إليها بكتاب، فخاض الناس في ذلك.وقالوا: رمى إليها الكتاب من السماء تعظيماً لقدرها، فبلغها ذلك فبعثت إلى مقاول حمير[113] - وكانت أول من وضع المقاول تستشيرهم وتأخذ من رأيهم - فقالت لهم: ما ذكر الله في كتابه {يا أيها الملأ إنيّ ألقي إليّ كتاب كريم إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم إلا تعلوا علي وآتوني مسلمين}.

قال معاوية:

- يا عُبيد فاخبرني عن الكتاب الذي أمر به ما كان فيه فيما بلغك؟)

---

[113] : مقاول حمير أي أقيال (ملاك الأرض الكهنة) من قبيلة حمير.

سأضع الملاحظات التالية على نصّ رواية عُبيد،بهدف تبيان الآليات السردية التي تسمح بتداخل التأويل القرآني مع الذاكرة الجمعيّة:

أولاً :

إن معاوية استنكر قراءة عُبيد لنصّ الآية (من سورة النمل). ويبدو أنه لاحظ التباين بين نصّ الآية ونصّ عُبيد، ورأى فيه تحريفاً. وبالطبع، فإنه لأمر بالغ الحرج أن يفترض المرء أن الخليفة كان حافظاً للقرآن، بينما هو يتحرّق شوقاً لسماع القصة القرآنية من محدّثه في مجلسه؟ هذان أمران متناقضان. وهل ثمة أي منطق في هذا التخييّل؟ كيف يمكن تخيّل خليفة المسلمين وهو يتشوّق لسماع القصة القرآنية؛ بينما هو حافظ للنصّ وبحيث يعترض على قراءة القاص؟ بكل يقين هذه رواية أمويّة متأخرة، أي خلال عصر ما يعرف ب(معركة الجمل) ضد علي بن أبي طالب، الغرض منها إظهار معاوية في هيئة الخليفة الحافظ لكل شاردة وواردة في القرآن، وبحيث أنه يلاحظ الاختلاف بين الأصل والرواية. وهكذا؛ فإن جزء مهماً من مسار السرد سوف يتجه إلى إطهار السارد كطرف يخطيء في تلاوة النصّ القرآني؛ بينما الخليفة يظهر بمظهر الحافظ للقرآن،وهذا مفهوم، فهو مُصممّ لأجل إظهار معاوية في صورة الخليفة الورع.إنه "حافظ للقرآن" فيما خصمهُ الخفيّ في القصة، يظهر في صورة شخص يروي القصة القرآنية بطريقة خاطئة.

ثانياً :

لكن من جانبٍ آخر، يمكن الإفتراض أن عُبيد لم يقمْ بأي نوع من التحريف لنصّ الآية القرآنية، وأنه قد يكون قرأ من نسخة مختلفة من القرآن تتضّمن تفاصيل أخرى لم ترد في النسخة المتداولة، وهذا أمر محتمل، ولذا سأل معاوية مُحدثه عُبيد (لم نقرأ القرآن لهذا الحديث- أي أننا لا نجد هذا الكلام في نصّ الآية- إلا تأتي بالحديث الذي بلغك؟ قال عُبيد: يا أمير المؤمنين القرآن أصدق من الحديث، ولو لم يكن هذا في كتاب الله لكان الحديث عندي ثقة). فماذا يعني هذا؟ بحسب منطق الرواي فإن النصّ القرآني هو الأصل، لكن ، ومع ذلك، يمكن أن يكون (الحديث/ أي الرواية الدينية) موضع قبول وثقة؟ إن المضمون الحقيقي لهذه الجملة هو التالي: إن الحديث، سواء ما نقل عن النبيّ أو ما رواه الرواة، هو موضع ثقة، وهذا يؤكد لنا، أن الأساس الذي سمح بهيمنة الأحاديث والروايات على العقل العربي/ الإسلامي منذ نهاية العصر الأموي، ثم العباسي، استند بشكل ما من الأشكال، لهذا النمط من التفكير غير العقلانيّ، وبحيث تصبح روايات وأحاديث البخاري، أو ما ينسب لأبي هريرة، في منزلة آيات القرآن.

ثالثاً :

لنلاحظ نمط التحريف بين نصّ الآية الأصلي ونص عُبيد . يقول نصّ الآية ما يلي :

إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ (26) ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35)

وهاكم نص الآية كما قرأه عبيد على معاوية :

(أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء لها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزّين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون. قال سليمان: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين، إذهب بكتابي هذا فالقه إليهم، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون)

يُدّلل هذا التباين الفاضح بين النصّ الأصلي للآية والنصّ السرديّ/ التأويليّ، أن سارد النصّ هو كاتب شعبي كتب ذكرياته نقلاً عن عُبيد بن شرية الجُرهُمي، زاعماً، أنه روى الرواية في مجلس معاوية. ولأنه كاتب شعبي، قصّاص، فقد كتب روايته دون أي إلتزام بقواعد السرد، ولم ينتبه إلى أنه دوّن نصّاً مغلوطاً للآية.

الخلاصة التي أخرج بها من تحليل هذا الجزء من السردية هو التالي :

إن ما يُزعم أنه رواية رواها عُبيد بن شرية الجُرْهُميّ في مجلس معاوية، ثم نشرت في كتاب صغير مُلحق بكتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبّه، هما معاً، الكتاب والذيل/ المُلحق، من وضع قصّاصين متأخرين ولا علاقة لوهب وعُبيد بالنصيّن، وهذا أمرٌ يمكن التأكد منه بتفكيد بنى السرد فيهما.

رابعاً :

من الواضح أن سياق الرواية لا يشير بأيّ صورةٍ من الصور إلى اسم بلقيس؛ بل أن السارد يستعمل مصطلح (ملكة) لها عرش عظيم، وهذا الوصف لا يؤكد وجود الاسم؛ ولذا تكتسب النقوش الآشورية صدقيّها التاريخية المُطلقة، حين تؤكد أن سرجون الثاني هو منْ أطلق الاسم الجديد على مكان بعينه استولى عليه وهو من مواضع السبأيين (مدن الإسماعيليين/ سمع إيل).

لقد سمّاها بلقيس (بل/ قيس) أي بعل قيس (زوجة الإله بعل). وكلمة (بل/ بعل) تطلق عند الآشوريين على الآلهة العظام مثل آشور بانيبال / أشور/ بن/ بال[114]، أو كما في اسم ناصر بال (نصر/ بل). هذا يعني أن المقطع الأول من اسم بلقيس هو (بل/ بعل) أما قيس فهو التوصيف الذي يطلقه اليمنيون على كل شديد وقوي (قيس/ من القسوة).

خامساً :

يتأكد لنا من سياق النص المثيولوجي الإسلامي، والنصّ القرآني والتوراتي بطبيعة الحال، أن ملكاً آشورياً جاء لغزو اليمن وأخضع إحدى ملكات سبأ. وهذا ينفي بشكل قاطع أيّ تصوّر أو تخيّل عن وجود هيكل سليمان في القدس الفلسطينية. هنا حكاية عن غزو آشوري لليمن،فما علاقة فلسطين؟ ولأن هذا الإمبراطور الآشوري أحبّ الكاهنة ووجد أنها إمرأة حكيمة وعاقلة وتحكم قومها، فقد قررّ أن يزّوجها من أحد وكلائه الذين ياتمرون بأمره، وهو قيل من أقيال همدان (تبّع/ أي يتبع الملوك المكاربة). وتعبير/ مصطلح (تبّع) يُحيلنا إلى تعبير/ مصطلح تابع/ تابعي في الإسلام، أي الذي لم يصحب النبيّ ، ولكنه كان من أتباع أصحابه وهكذا، فالتبّع اليمني هو الذي لم يعاصر المكاربة، ولكنه عاش مع أصحابهم؛ ولذا فهو ملك/ قيل تابعيّ (تبّع). المثير للدهشة أن القرآن وفي سورة " الدخان" يشير إلى أن بني إسرائيل طلبوا من الله أن يبعث لهم آباءهم من جديد فقال الله (أهم خير أم قوم تُبّع). لنلاحظ أن نصّ الآية القرآنية يشير إلى حوار بين موسى وإلهه وأنه ينتهي بتذكير بني إسرائيل أن آباءهم ليسوا بأفضل من قوم تَبّع ملوك اليمن، وهذا أمر له دلالته فهو يؤكد أن بني إسرائيل لم يكونوا في فلسطين؛ وإلا فهل من المنطقي تخيّل أن القرآن يذكرّهم بملوك اليمن؟ (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (34) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ (35) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (36) أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (37))[115]

ما يلفت إنتباهنا هنا تأكيد القرآن عبر سرد قصة هؤلاء، أن هناك فرقة من بني إسرائيل، كانت ترفض فكرة البعث، وهي تؤمن أن الموت هو البداية والنهاية وأن لا قيامة بعد الموت؛ ولذا فهم يجادلون : إذا كان هناك بعث، فأعيدوا لنا آباءنا؟ ولذا يُشددّ النص القرآني على الردّ : أهمْ خيرٌ أم قوم تُبّع؟ فمن هي هذه الفرقة؟ وهل كانت في عصر موسى؟ ولماذا ربط القرآن بينها وبين ملوك اليمن (الأسر الحاكمة/ تُبّع)؟

---

[114] **: أنظر مثلا قوائم الملوك عند : الحمداني، علي شحيلات وعبد العزيز الياس (2011-01-01).**
مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم) 1-6 ج4. دار الكتب العلمية. وأنظر كذلك :
Shalmaneser III | king of Assyria". Encyclopedia Britannica.
Textiles in the Neo-Assyrian Empire. Berlin, Boston: De Gruyter. 2018-03-05 صفحات .
.105–40ISBN 9781501503054.

[115] **: انظر البحر المحيط 8/ 39 ، معاني الفراء 3/ 42.**

سادساً :

لا توجد أي معطيات علمية/تاريخية دقيقة عن هذه الفرقة الغامضة في بني إسرائيل،أي الفرقة الإسرائيلية التي لا تؤمن بالبعث، لكن قصيدة للنبيّ/ الكاهن عاموس، أشارت إلى وجودها في مقطع عنوانه (قول حول لصوص بُسيان[116]).عاش عاموس حسب تحقيقات اللاهوتيين نحو 787-747 ق.م. أي تقريباً في عصر قريب من عصر سنحاريب وسرجون الثاني، وهو في الآن ذاته عصر قريب من عصر شلمانصر(بشخصياته الثلاثة، الأول، الثالث، الخامس).

يقول النص حسب ترجمتي ما يلي مُقرّعاً بني إسرائيل الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، أي يوم القيامة :

ثم إذا حُمِلَ برفقٍ وهم ُيِنْبئونْ

بخروج عظامه فيقول الذي في أسفل البيت

تشّهدْ، وقلْ كلهُ عدم فالبعث محال

أفلا يُقال له أصمتْ؟

لأن اسم الرب لم يذكر، وتصمتونْ ؟)

النصّ العبري (سفر عاموس 6: 10)

וּנְשָׂאוֹ דּוֹדוֹ וּמְסָרְפוֹ

לְהוֹצִיא עֲצָמִים מִן-הַבַּיִת,

וְאָמַר לַאֲשֶׁר בְּיַרְכְּתֵי הַבַּיִת הַעוֹד עִמָּךְ,

וְאָמַר אָפֶס; וְאָמַר הָס,

כִּי לֹא לְהַזְכִּיר בְּשֵׁם יְהוָה.

כִּי-הִנֵּה יְהוָה מְצַוֶּה,

[116] : مختارت من الشعر العبري في التوراة يصدر عن دار الفرقد السورية بعد هذا الكتاب

هذا النصّ الشعريّ يؤكد وجود فرقة إسرائيلية لم تكن تؤمن بالبعث. وهنا يكمن المغزى الحقيقي لإلحاح سور القرآن على تأكيد "البعث " بوصفه موضوعاً خلافيّاً، صراعيّاً مع جماعات مجهولة لا يفصح عنها القرآن.

ثامناً :

يحيلنا هذا النصّ التوراتي الذي يتحدث عن جماعة لا تؤمن باليوم الآخر، البعث أو القيامة ولا تذكر اسم الرّب عند الموت، وعلى الفور إلى النصّ القرآني عن (الذين لا يؤمنون باليوم الآخر؟) فمن هؤلاء؟ هل هم الوثنيون في الحجاز؟ أم هم فرقة إسرائيلية منشقة؟ هذا التوافق المدهش بين النصّ التوراتي والنصّ القرآني على وجود فرقة إسرائيلية منشقة، معارضة لفكرة البعث (يوم القيامة) دليل آخر على أن الأسطورة الخاصة بلقاء سليمان وملكة سبأ، هو (حدث يمنيّ). ها هنا جماعة إسرائيلية معارضة لفكرة البعث، وقد روت التوراة والقرآن على حدّ سواء، كيف أنها كانت تجادل إنْ كان بوسع الرّب أن يبعث إلى الحياة الآباء المؤسسّيين؟ وكل هذا ينسف من الأساس المزاعم التي تقول، أن القرآن سجل تاريخ الجماعات الوثنية في الجزيرة العربية (الحجاز) وسجالاتها ونقاشها وخلافاتها، وهذا غير صحيح لأنه لا يستند لاي توثيق؛ بينما نجد أن هذا الجدال كان يدور داخل جماعة أخرى هي بني إسرائيل في اليمن. ويبدو لي أن هذه الجماعة اليهودية هي التي سوف تؤسّس للعقيدة المشيحية/ المسيحية التي يقوم ركنها الرئيس على عقيدة قيامة المسيح (بعث المخلص). إن يوم القيامة أو اليوم الآخر، هو ذاته في الجوهر الأساس الذي قامت عليه العقيدة المسيحية عن القيامة وبعث المسيح. وهذا هو الأصل في فكرة (اليوم الآخر). إنه يوم الخلاص العظيم حين يبعث الله المخلص وشعبه من الموت.(راجع النصّ القرآني : سورة التوبة : قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وكذلك النصّ التوراتي حسب ترجمتي لأن النص العربي غامض وغير مفهوم (عاموس 6: 10).

هذه المراجعة هامة لتأسيس فهم مغاير ومُختلف لفكرة البعث التوراتية والقرآنية، وهو ما من شأنه أن يدعم سياق التحليل عن طبيعة التناقضات داخل الجماعة الإسرائيلية.

تاسعاً :

والآن سنعود إلى أسطورة عُبيد في مجلس معاوية (ص 379) :

(قال عبيد:

- قد قلت لك يا أمير المؤمنين أني لا أنطق بشيء ليس بيانه في القرآن، وقول الله أصدق فكان من جوابهم لها أن قالوا:

{نحن أولو قوة وأولو بأس شديد، والأمر إليك، فانظري ماذا تأمرين؟ قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون}. ثم قالت: {وأني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون[117]}

قال عبيد:

- فبعثت يا أمير المؤمنين وفداً أربعين رجلاً من رجالها وبعثت معهم بمائة وصيف ومائة وصيفة ولدوا في شهر واحد لهم ذوائب

لنلاحظ في هذا المقطع من الأسطورة، أن عُبيد يصف الوفد السبأي الذي أرسلته الملكة، بأنه مؤلف من أربعين رجلاً لهم ذوائب. والذوائب في التقاليد الدينية اليهودية هي خصلات من الشعر المتدلي تدعى " نواس"، أي ما يتدلى من شعر الرأس في شكل قصيبة. وفي المصطلح اليمني ذو نؤاس أي ذو ذوائب، وهؤلاء بطبيعة الحال وكما يتضح من وصف هيئتهم كوفد،لا يمكن أن يكونوا إلا كهنة أرسلوا للقاء الملك الأسطوري شلمانصر.هذا الوفد حمل أسئلة من الملكة لاختبار الملك الأسطوري. فما هي الأسئلة (الألغاز) التي حملها الوفد وامتحن فيها سليمان ؟

(وبعثت إليه بخرزة مثقوبة ثقباً ملوياً[118]وسألته أن يدخل فيه خيطاً وقالت للوفد: إنْ قبل الهدية فهو ملكٌ من الملوك فهو أهون علينا محاربته، وإن ردّها ولم يقبلها فالرجل نبيّ. وقد كتبتُ إليه كتاباً، فادفعوه إليه واسألوه عمّا في الحُقْ[119]، وأن يفصل بين الذكر والأنثى من الوصائف والوصفاء، وأن يميّز الخيل وأيّها نتج قبل صاحبه، وعن الولاء، وعن قرابةٍ ما بين ذلك[120]. فلما قدم الوفد إلى سليمان قرأ كتابها وما سألت عنه من علم وخبر، فدعا الجن والأنس، ودعا بالوفد فقرأ الكتاب وقال لعلمائه: من يميزّ الغلمان من الجواري لا ينزع ثيابهم؟ فأعلموه أنه لا علم لهم به. اشتد إعجابه بما جاءه من قبلها وشقّ عليه بعض ما سألته عنه، فمكث أياماً يقلب الأمر ظهراً لبطن ،حتى علمّه الله إياه وأطلعه عليه من حكمته. فدعا بالغلمان والجواري، فأمر بطشت فملئ ماء ودعاهم واحداً بعد واحد وقال: اغسلوا أيديكم، فكان الغلمان إذا غسلوا أيديهم حدروا الماء حدراً، والجواري يصبن الماء صباً فميزّهم على ذلك. ودعا بالخيل، فقال: نتجْن في يومٍ واحدٍ، وقال: هذا خالُ هذا وهذا عمُ هذا، وهذا ابن عم هذا وهذا ابن أخ هذا، حتى فرغ منهن والوفد ينظرون إليه في كتابهم والنقش بعلامتهن.

[117] : سورة النمل : **(32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35)**

[118] : **أي أن الخرزة ثقبت بطريقة ملتوية**

[119] : **الحُقْ، جراب من الجلد الحيواني**

[120] : **القرابات والأنساب بين الخيول. وهذا هو الأساس الأسطوري لأنساب الخيول عند العرب.**

ثم دعا بالخرزة التي لم تثقب[121] فوضعها بين يديه ثم قال لمن حضر: من يثقبها؟ فتكلمت دودة بين يديه فقالت: يا نبيّ الله، أنا أثقبها على أن تجعل رزقي في الخشب. قال: نعم. فلزمت الخرزة الدودة تثقبها حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيام. ثم انطلقت لرزقها. ثم دعا بالحُق فحرّكه، ثم قال: فيه جوهر عدة الجوهر كذا، وكذا والزمرد كذا وكذا، والياقوت الأحمر كذا وكذا، والياقوت الأصفر كذا وكذا، والأبيض كذا وكذا، حتى فرغ من جميع ذلك والوفد ينظرون. ثم دعا بالخرزة الملوي ثقبها[122]، وقال لمن بحضرته: أيكم يأخذ هذه الخرزة الملوي ثقبها فيدخل فيها خيطاً؟ فأجابته دودة تكون في القصقصة[123] وقالت: أنا أدخله فيها على أن تجعل رزقي في الخشب. قال سليمان: ذلك لك. فأخذت خيطاً فأتقنته في رأسها ودخلت في الخرزة من ثقبها حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم انطلقت إلى رزقها وهو في الخشب)

إذا ما دققّنا في هذا النصّ الطويل، فسوف نكتشف أصل أسطورة (إسطبلات سليمان) التوراتية اللاهوتية. ها هنا خيول بعثتها ملكة سبأ، فيها ذكور وإناث، صغار وكبار، وهي رغبت في أن تتعرّف بنفسها وعن طريق وفد الكهنة اليهود، ما إذا كان النبيّ الأسطوري، يستطيع التمييز بين الإناث والذكور في الخيول، وأن يحددّ نظام القرابات في " مجتمع الخيول". لكن قبل ذلك دعونا نلاحظ نمط التلفيق في طرائق سرد أسطورة سليمان وملكة سبأ كما تجلتّ في الرواية الإسلامية،من ذلك أن سارد النصّ نسي أمر" الخرزة" التي أرسلتها ملكة سبأ وجعل منها " خرزتان" إحداهما كانت مثقوبة وأخرى غير مثقوبة؛ بينما كان يخبرنا في مطلع القصة أن الملكة بعثت للنبيّ خرزة واحدة؟ يؤكد لنا هذا السرد، أن كاتب النصّ من أصول بدوية، ونحن نعلم أن البدو مشبعون بثقافة "الألغاز" كوسيلة لامتحان كل غريب يأتي إلى مضاربهم. ولذا، وبحكم ثقافته البدوية، فقد تخيّل شكل الامتحان وراح " يلفق" قصة الخرزة، لكن سهواً غير مقصود منه، جعل منها " خرزتان". كما أن مسألة تحديد " نظام القرابات " في مجتمع الخيول، يغدو هو الآخر في صلب هذه الثقافة البدوية. لقد تشكلّت أسطورة "إسطبلات سليمان" من مزيج شاذ وغريب للغاية، مادتها الأصلية في التوراة؛ بيد أن جذورها وتفرعاتها راحت تترعرع في تربة الرواية الإسلامية المتأخرة.

يقول النص العربي من التوراة ما يلي (سفر الملوك الأول : 10: 26) ما يلي :

121 : في مطلع القصة هنا كانت الخرزة غير مثقوبة، وهنا تظهر كخرزة مثقوبة . وهذا دليل آخر على نمط التلفيق في القصّ.

122 : في هذه الحالة هناك خرزتان لا واحدة؟

123 : القصقصة : أي في الطريق { فارْتَدَّا على آثارِهِما قَصَصًا }: رَجَعا من الطَّرِيقِ الذي سَلَكاهُ يَقُصَّانِ الأَثَرَ. أنظر قواميس اللغة، مثلاً : المعجم الوسيط ، ،لسان العرب ،القاموس المحيط.

" وجمع سليمان

مراكب وفرسانًا، فكان له ألف وأربع مائة مركبة

واثنا عشر ألف فارس،فأقامهم في مدن المراكب ومع الملك في أورشليم"

هذا النصّ نموذج آخر عن انحطاط الترجمة وفشلها في فهم النص.لا تبدو هذه الترجمة مفهومة، أو عميقة بما يكفي لفهم مضمون النص أو فهم روحه القديمة؛ إذْ ماذا تعني جملة (واثنا عشر ألف فارس،فأقامهم في مدن المراكب ومع الملك في أورشليم)؟ هذه ترجمة غرائبية وغير مقبولة بأي مقياس، فكيف أقامهم في مدن المراكب والملك؟ وماذا يعني ذلك؟

يقول النصّ التوراتي بلغته الأصلية ما يلي :

וּשְׁנֵים-עָשָׂר אֶלֶף פָּרָשִׁים; וַיַּנְחֵם בְּעָרֵי הָרֶכֶב, וְעִם-הַמֶּלֶךְ בִּירוּשָׁלָםִ.

في الواقع وحسب ترجمتي تقول الجملة ما يلي:

(وإثنا عشر ألف فارس أقاموا في – جبال الركب- وفي بلاد مليك وأورشليم)

وجبال الركب وبلاد مليك، هما من المناطق المحيطة بالعُذْين.

هذه كل قصة " إسطبلات سليمان " التي ظل اللاهوتيون ينسجون منها أساطير لا حصر لها. لقد حصل سليمان من ملكة سبأ على خيول وفرسان وضعوا في خدمته، وهؤلاء جرى إسكانهم في مقاطعة تدعى " الركب " ولم يكونا يقودون مركبات كما في الترجمة، كما وضع بعضهم في منطقة " بلاد مليك " وأورشليم وليس " مع الملك".

لكل ذلك سأقوم بتقسيم أسطورة عُبيد إلى وحدات مترابطة ومتناسقة،مع الحفاظ على الأصل والسياق بكل أمانة علميّة وتجرّد.

1 : عرش بلقيس أم " محرم بلقيس" ؟

في رواية عُبيد بن شرية الجُرْهُميّ، تفاصيل متشعبّة عن "عرش بلقيس" الذي خلب لبّ سليمان/ شلمانصرّ. لكن، من بين أكثر هذه التفاصيل إثارة، تظل مساحة العرش والمنشآت المُحيطة به هي التي تشكل مادة هذا الإهتمام من جانب الملك الأسطوري، فتوصيف العرش يحيلنا إلى صورة معبد لا مجرد عرش/ كرسي الملكة. ولأن مسألة عرش بلقيس لا تزال تخلب لباب الملايين من المسلمين الذين سحرتهم قصص القرآن، فهي تشكل من منظور تأثيرها في المتلقي، موضوعاً مركزياً داخل الأسطورة. بيد أن السؤال الذي يتعيّن مواجهة هذه الأسطورة به هو التالي : ما الذي يجعل ملكاً خارق القوة والبأس والحكمة ويملك القدرة على جعل الجان عبيداً عنده، مسحوراً، مشغولاً بعرش ملكة صغيرة غزا أرضها، وهي جاءته طائعة تقدّم له الهدايا، الذهب والأحجار الكريمة والجواري والخيول؟ أي ما الذي جعل سليمان/ شلمانصر مهتمّاً بمسالة عرش هذه الملكة؟ وهل هو عرش؟ هذا هو تلخيص السؤال الطويل: هل المقصود بالعرش هنا المعبد؟ في الواقع لا تقول الأسطورة أن المقصود كرسي الملكة حتى وهي تضفي مسحة خياليّة خلابّة عليه. ومع ذلك، لو وضعنا هذا الاهتمام بعرش ملكة سبأ ضمن التاريخ الآشوري، فسوف يتأكد لنا أن سرجون الثاني (أي الذي عرف باسم شلمانصر الخامس) حين استولى على مأرب وصنعاء ومدن الإسماعيليين، لاحظ أن هؤلاء كانوا يتعبّدون في معبد الإله المقه / إله العقل (المخا) في صحراء مأرب،وأن ملكة سبأية كانت كاهنة هذا المعبد.ولذا قرّر الإستيلاء عليه وتغيير اسمه من معبد " المقه " إلى معبد " بعل قيس/ بل/ قيس) تيمنّاً بالإله الآشوري بل/ بعل، ولذا أمر جنوده بالإستيلاء على محرم المقه (محرم ملكة سبأ). سوف نعلم من سارد الأسطورة، أن من أشار لسليمان بالتوجّه صوب هذا المعبد، كاهن إسرائيلي عمل كدليل/ خادم عند شلمانصرّ يدعى آصف بن برخيا، وهو كما قلنا في مطالع هذا الكتاب، كاهن إسرائيلي ألف السفر المعروف باسم " سفر باروخ ". ومع ذلك دار حوار ساخر بين عُبيد راوي الأسطوري والخليفة الأموي معاوية حول بطء الجان في العمل الذي طلبه سليمان :

(كان سليمان إذا أصبح جلس بجلسائه مجلساً يقضي فيه بين الناس ويأمرهم بأمره، فلا يزال فيه حتى يؤذيه حرّ الشمس فعنى ذلك المقام.

قال سليمان:

- أريد أعجلَ من هذا (أيّ أسرع من هذا، أي أسرعوا في العمل)

قال رجل من الأنس - يقال له آصف بن برخيا فيما يذكر-

- قد تعلم اسم الله الأكبر (أي لو أنك أبديت تساهلاً مع العمال)

قال معاوية:

- هبلتك الهبول يا عُبيد، أو كان آصف يعلم ما تقول؟- هذا هو السحر- يوم نسبته إلى علمه وهو الذي كان وضعه؟

قال عبيد:

- يا أمير المؤمنين كان آصف فيما بلغنا، كاتب سليمان بن داود، وكان من أعلم الناس وأكابرهم عنده وأشدهم إيماناً به، وكان سليمان لا يحجبه عنه إذا كان عند نسائه.

هذا الحوار الشيّق بين رواي الأسطورة اليمني والخليفة الأموي معاوية حول عمل الجان لنقل العرش، يمكن تأويله بلغة أقل أسطورية وخياليّة بوصفه حواراً متأخراً دار في الأصل حول فكرة إعادة بناء معبد ملكة سبأ، أي معبد " المقه " في صحراء مأرب على الطراز المعماري الآشوري، وأنه غضب للتأخر في أعمال البناء.وهكذا يتضحّ لنا بجلاء أن نتائج البحث الأثري في محرم بلقيس بمأرب، كانت صحيحة بوجه العموم، فهي كشفت عن أعمال بناء وإصلاحات جرت بالفعل في هذا العصر (نحو 800 ق.م). ولو أن نتائج الحفريات التي خرج بها علماء الآثار، لم تتوصل إلى هذا التصوّر الحاسم، لجاز لنا الإفتراض أن سارد الأسطورة كان يغرف من خيال شعبي جارف لا أكثر. بيد أن المؤكد في ضوء تحليل هذا الجانب من الأسطورة، أن ذاكرة اليمنيين الحيّة، احتفظت بذكريات الغزو الآشوري، وسعت حتى بواسطة الخيال الشعبي في الرواية إلى تسجيل لحظات إعادة بناء المعبد ، تماماً كما تقول نتائج الحفريات الأثرية المعاصرة. بكلام آخر: إن القصة القرآنية عن "عرش بلقيس" هي رجع صدى لحدث حقيقي يتعلق بأعمال بناء في المعبد قام بها الآشوريون، وطبقاً لنتائج البحث الأثري التي أثبتت وجود عمليات إعادة بناء للمعبد/ العرش، فقد حدث ذلك نحو 800 ق.م، وهذا أمر مدهش يؤكد لنا، أن الذاكرة الشعبية اليمنية ظلت تحتفظ بقوة حتى وقت متأخر من الإسلام، بتفاصيل هذا الحدث. لقد غيرّ سرجون الثاني اسم معبد " المقه " في مأرب إلى " معبد بلقيس " أي معبد الإله قيس (بعل قيس).

2: جنون سليمان

ثمة جانب آخر من الأسطورة، لا يزال على مستوى مصادر السرد، غامضاً وإشكالياً، لأنه يتعلق بقصة جنون سليمان بعدما فقد خاتمه ثم فقدانه لكلّ وأيّ سلطة. برأي سارد الأسطورة، أن آصف بن برخيا (باروخ) هو الذي أشار لسليمان بأن الشيطان هو منْ تنكرّ في صورته وأخذ الخاتم من بلقيس، وأنه لهذا السبب بات مجنوناً، هائماً على وجهه حتى أنه أنكر أيّ معرفة له بنسائه .

تقول أسطورة عُبيد التي أصغى لها معاوية بكل جوارحه حسب النصّ الشعبيّ:

(فلما فُتن سليمان- أي عندما أصابه مسّ من الجنون- أنكر آصف- بن برخيا- أعمال ذلك الشيطان الذي فتن سليمان ، وهو الذي دخل على نسائه يسألهن عن سليمان، فأخبرنه أن سليمان لم يأتهن ولم يقربهن عند المحيض؛ فإذا قلن له: إنّا لا نصلي، رجع عنهنّ بعد حرص منه عليهنّ، فإذا طهُرْن لم يأتهنّ ولم يقربهنّ ولم يرنه).

هنا يلتفت سارد الأسطورة، أي عُبيد الجُرهْمي فيخاطب معاوية قائلاً :

- يذكر يا أمير المؤمنين أن ذلك الشيطان أمر بسحب- ورق نخيل- فكتب، ثم دفنه تحت كرسي سليمان بن داود، واسنده إلى آصف بن برخيا، ثم أخرجه للناس. فلما رجع سليمان إلى ملكه ورد الله نعمته وكرامته، لم يلبث إلا قليلاً حتى قبضه الله عليه ولجّ المجرمون باستعمال ذلك الكتاب وتصديقه.

قال معاوية:

- فكيف لم يعلم آصف بن برخيا، أن ذلك الشيطان صنع السحر ودفنه تحت الكرسي وألجأه إليه؟

قال عبيد:

- دخلت الفتنة يا أمير المؤمنين من ذهاب علمه كما ابتلى به سليمان، وهو فتنه لما رأى من سيرته.

قال معاوية:

- صدقت فخذ في حديثك الأول.

قال- عُبيد – :

(فانطلق آصف وتوضأ ثم صلى ركعتين،ثم دعا بالاسم الأعظم،فذكر يا أمير المؤمنين أن السرير بما عليه مثل بين يدي سليمان بن داود، وكان في جوف بيت في جوفه سبعة أبيات، على كل بيت باب، ولكل باب قفل حديد، والمفاتيح عندها - فلما رأى سليمان السرير من ذهب ولؤلؤ وجوهر {قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون}.

قال معاوية:

- وما تلك النكرة يا عبيد؟

قال:

- زيدوا فيه وانقصوا منه ننظر أتهتدي يقول: تعرف العرش إذا جاءت أتعرفه أم لا ؟ (أي قوموا بأي تحوير في العرش لنعرف ما إذا كانت ملكة سبأ ستعرف عرشها أم لا)

قال معاوية:

- وما يدريك إن هذا كذلك؟

قال:

- سمعت ابن عباس يا أمير المؤمنين يذكر ذلك.

قال- معاوية-

- وسألته عن القرآن أيضاً ؟ فما يُفسر من الظاهر شيئاً إلا وأنا أعرفه وأعلمه. أوله باطن.

قال- عُبيد -:

كذلك سمعت ابن عباس يذكر.

قال معاوية:

- ما تركت شيئاً يا أخا جُرْهُم إلاّ وقد دخلت فيه وطلبت علمه

قال عبيد:

- نعم يا أمير المؤمنين، القرآن أحق ما دخلت فيه وطلبت علمه.

قال معاوية:

صدقت، فخذ في حديثك)

سوف أعلقُ على هذا الجزء من السرد الأسطوريّ بالتأكيد مرة أخرى، أنه نصّ يقوم في الأصل على دمج موادٍ متنوعةٍ، بعضها تاريخيّ، والبعض الآخر يتأسّس على حكايات شعبية سائدة وشائعة. إن قصة " جنون سليمان " لا أصل لها في التوراة ولا في القرآن ولا في أيّ مصدر ديني مقدّس قديم، لكننا في المقابل، نجد بعض الأسس التي تستندُ إليها من النصّ القرآني، فالقرآن يُلمح إلى أن سليمان " فُتن/ أي أصابه مسٌّ من جنون" حين نظر إلى الخيول التي أرسلتها ملكة سبأ، لكنه بطريقة مُلتبسة أو غامضة يربط بين قيامه بلمس أعناق الخيول وبين إصابته بالجنون، أي أنها " خيول مسحورة " قد يتسببّ التلامس معها فقدان الإنسان لعقله. يقول نص سورة (ص) ما يلي :

(إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34)....)

فهم مفسرّو القرآن من هذا النص القرآني، أن سليمان " فُتن/ أي أصابه مسّ شيطانيّ" وذلك حين لامس الخيول، أي حين راح يمسح أعناق الخيول التي أرسلتها ملكة سبأ. فمن أين استمدّ النصّ القرآني قصة جنون سليمان ما دامت الأسفار القانونية في التوراة لم تذكر ذلك؟ في هذا النطاق، سوف نستعين بالتاريخ التوراتي/ الدينيّ المتأخر؛ إذ يبدو لنا من تحليل سفر دانيال[124]، وهو سفر متأخر قليلاً عن هذا الحدث (بنحو 200 سنة على الأقل)، أن كهنة الجنوب اليهود الذين أصبحوا عملياً وكلاء/ عملاء للآشوريين خلال حملات متواصلة ومستمرة على اليمن، أضافوا قصة جنون سليمان استناداً إلى مصدرين.

أولهما :

أن شلمانصرّ / شليمانو، تعرض بالفعل لمؤامرة من أحد أبنائه، وهذا صحيح تاريخياً، حيث خسر على إثرها سلطته ونفوذه وأراضيه.وهذا هو شلمانصرّ الثالث.

---

124 : دانيال : الاسم الحقيقي برأينا يجب أن ينطق ويرسم في صورة دان إيل. وهذا أمر مألوف في الثقافة اليمنية القديمة ويعني (الإله السميع- دان تعني ذان أي أذن) أو في قراءة موازية، ذا نيال- ذو نيال (أي صاحب المنال/ صاحب المراد/ الأمل). إنني أرحج الصيغة الأولى وهي الأدق، لأن معظم الملوك/ الكهنة كانوا يتلقبّون ب" إيل ". دانيال (بالعبرية: דָּנִיֵּאל)، أي أذن الله. وهو أحد الأنبياء الأربعة الكبار في التراث اليهودي المسيحي، وينتسب إلى سبط يهوذا. وفقًا للرواية التوراتيّة كان دانيال شابًا، عندما وقع في الأسر الآشوري واقتيد بأمر نبوخذ نصر إلى بابل مع ثلاثة فتيان من الأشراف: هم حننيا وميشائيل وعزريا سنة 605 ق.م.

ثانيهما :

ويتصل بقصة نبوخذ نصرّ الذي تعرضّ هو الآخر لمؤامرة أرغمته على الفرار من اليمن والعودة إلى بابل. لقد جرى دمج قصتين متماثلتين في بنية السرد الدينيّ عن سليمان، فقط لأن اليمنيين اعتقدوا أن كل الملوك الآشوريين الغزاة يحملون اللقب نفسه: شلما/ نصر: شليمانو/ سليمان.أي أنهم جميعاً سليمان ولكن في صورٍ مختلفةٍ. ولأن منْ سجل قصة الجنون هو دانيال الذي كان من أسرى نبوخذ نصرّ، فسوف يكون لهذا الأمر دلالته التاريخية، لأن قصة الجنون هذه نسبت إلى نبوخذ نصر كما سنرى تالياً. دعونا- قبل المضي في شرح هذا الجانب من الأسطورة- أن نعود قليلاً إلى التفسير الإسلامي.هاكم تفسير ابن كثير للأسطورة[125] (701 هـ/1223 م)، وهذا يعني أن مفسرّاً آخر للقرآن وللروايات الدينية جاء قبل 800 عام من الآن، ليخبرنا أن جنون سليمان حدث بسبب مسح أعناق الجياد التي أرسلتها ملكة سبأ، وفقط لأن التأويل الشائع للآية كان يُحبذ هذا التصوّر : يقول: وقوله – تعالى-: (إذْ عُرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) أي : إذْ عُرض على سليمان في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات.قال مجاهد: وهي التي تقف على ثلاثٍ وطرف حافر الرابعة، والجياد: السراع.وكذا قال غير واحد من السلف .وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا مؤمل، حدثنا سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق، عن إبراهيم التيمي في قوله :" إذْ عُرض عليه بالعشي الصافنات الجياد " قال : كانت عشرون فرسا ذات أجنحة).

هذا التفسير/ التأويل غير المفهوم والمشوّش والمُرتبك لا يضيف أي شيء. ومع ذلك أصبح لخيول ملكة سبأ أجنحة، أي أنها نوع من " براق[126] " شبيه بالحصان الذي أسرى بمحمد إلى السماء بحسب أسطورة الإسراء، وهذا ما لا صلة له بالقصة القرآنية نفسها التي أُستمّد منها التأويل. بكلام موازٍ، خلق التأويل الإسلامي المتأخر قصة جديدة داخل الأسطورة، وبحيث تصبح خيول ملكة سبأ خيولاً طائرة. لكن هذا لا يفسرّ جنون الملك، ولا مسألة وجود شيطان يسرق خاتم الملك، ثم يُصاب بعدها بالجنون، كما لا علاقة لها بكون الخيول ذوات أجنحة؟ ولأجل تفكيك هذا الجانب الغامض من الرواية المثيولوجية الإسلامية، فسوف أضع الملاحظات الإستطرادية التالية :

أولاً :

إن قصة جنون سليمان، هي تحريف فاضح لقصة/ حكاية وردت في سفر دانيال (دانيال 4 : ، 1، 2، 3). والنبيّ/ الكاهن اليهودي دانيال يُدعى بالاسم الآشوري (بلطشاصر)، وكان وكيل الغزاة وخادمهم، وروايته في السفر التوراتي تزعم أن نبوخذ نصر أُصيب بنوع من الجنون إثر حلم مُفرع، يظن المصاب به أنه تحوّل إلى حيوان.

[125] : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ـ المحقق: سامي بن محمد السلامة- دار طيبة 1420 - 1999

[126] : وصف في صحيح البخاري بأنه أبيض دون البغل وفوق الحمار ، صحيح البخاري، باب: المعراج، الحديث:3674

لنلاحظ أن اسم دانيال عند الآشوريين هو " بلط / أسر" وحرف الشين في " بلطش " هو لاحقة في السريانية/ العبرية القديمة مثل اللاحقة اليمنية في آخر الأسماء تاء (فلس/ فلست/ قرش/ قرشت/ بيش/ بيشت إلخ)، وهذا يؤكد أن " دان إيل/ أو ذو نيال" هو لقب ديني وأن الاسم هو " بلط/ أسر: أي الرئيس/ القيل/الزعيم القبلي بلط ". والنصّ التوراتي يؤكد ذلك فهو يقول أنه " اسم إلهي أي لقب".وحسب معطيات هذه الحكاية الشعبية التوراتية المتأخرة، فقد ظن نبوخذ نصر أنه تحول إلى ثور؛ ولذا خرج يرعى في الحقول (دا 4/)، ثم استمر يرعى كثور سبع سنوات، ثم مرض ومات(أنظر:أسفار الملوك والأخبار وعزرا ونحميا وأرميا ودانيال).

אֲנָה נְבוּ כַדְנֶצַּר, שְׁלֵה הֲוֵית בְּבֵיתִי, וְרַעְנַן, בְּהֵיכְלִי. חֵלֶם חֲזֵית, וִידַחֲלִנַּנִי; וְהַרְהֹרִין, עַל-מִשְׁכְּבִי, וְחֶזְוֵי רֵאשִׁי, יְבַהֲלֻנַּנִי. וּמִנִּי, שִׂים טְעֵם, לְהַנְעָלָה קֳדָמַי, לְכֹל חַכִּימֵי בָבֶל: דִּי-פְשַׁר חֶלְמָא, יְהוֹדְעֻנַּנִי.וּמִנִּי, שִׂים טְעֵם, לְהַנְעָלָה קֳדָמַי, לְכֹל חַכִּימֵי בָבֶל: דִּי-פְשַׁר חֶלְמָא, יְהוֹדְעֻנַּנִי..בֵּאדַיִן עללין (עָלִּין), **חַרְטֻמַּיָּא אָשְׁפַיָּא, כשדיא (כַּשְׂדָּאֵי), וְגָזְרַיָּא**; וְחֶלְמָא, אָמַר אֲנָה קֳדָמֵיהוֹן, וּפִשְׁרֵהּ, לָא-מְהוֹדְעִין לִי. וְעַד אָחֳרֵין עַל קֳדָמַי **דָּנִיֵּאל דִּי-שְׁמֵהּ בֵּלְטְשַׁאצַּר, כְּשֻׁם אֱלָהִי, וְדִי רוּחַ-אֱלָהִין קַדִּישִׁין**, בֵּהּ; וְחֶלְמָא, קֳדָמוֹהִי אַמְרֵת. **בֵּלְטְשַׁאצַּר**, רַב **חַרְטֻמַּיָּא**--דִּי אֲנָה יִדְעֵת דִּי רוּחַ אֱלָהִין קַדִּישִׁין בָּךְ, וְכָל-רָז לָא-אָנֵס לָךְ; חֶזְוֵי חֶלְמִי דִּי-חֲזֵית וּפִשְׁרֵהּ, אֱמַר. וְחֶזְוֵי רֵאשִׁי, עַל-מִשְׁכְּבִי; חָזֵה הֲוֵית--וַאֲלוּ אִילָן בְּגוֹ אַרְעָא, וְרוּמֵהּ שַׂגִּיא. רְבָה אִילָנָא, וּתְקִף; וְרוּמֵהּ יִמְטֵא לִשְׁמַיָּא, וַחֲזוֹתֵהּ לְסוֹף כָּל-אַרְעָא. עָפְיֵהּ שַׁפִּיר

(أنا نبوخذ نصر كنت مطمئنا في بيتي وناظراً في قصري. رَأَيْتُ حُلْمًا أفزعني، فراودتني أفكار مفزعة وأنا في فِرَاشِي.فَصَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ ليمثلولوا أمامي ليفسرّوا لي الْحُلْمِ. حِينَئِذٍ حَضَرَ المفسرّون الذين يفسرون الرطم / الكلام العسير، وكهنة اللسان/ الشفة من الكدسديين وَقَصَصْتُ الْحُلْمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يفهوا معنى الحلم. فطلبتُ أن يأتوني **بدَانِيآلُ الَّذِي اسْمُهُ كإسم إلهي بَلْطَشَاصَّرُ** ، وَالَّذِي فِيهِ رُوحُ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ، فَقَصَصْتُ الْحُلْمَ أمام يلشانصرّ : كَبِيرُ / البرط/ م- " الْمَجُوسِ[127] "، مِنْ حَيْثُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ سِرٌّ، فَأَخْبِرْنِي بِرُؤَى حُلْمِي الَّذِي رَأَيْتُهُ وَبِتَعْبِيرِهِ. فَرُؤَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي هِيَ: أَنِّي كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجَرَةٍ تحيطُ وَسَطِ الأَرْضِ وَطُولُهَا عَظِيمٌ)

127 : هل الكلمة هنا تعني مجوس أي من دين فارسي ؟ هذا مخالف لكل منطق، لأن المجوسية لم تكن معروفة في هذا العصر.

سأقدم الملاحظات التالية على هذه الترجمة المُريعة :

1 : لنلاحظ أنني أبقيت على كلمة " مجوس " كما شاعت في ترجمات الكتاب المقدس، ولكنني أعطيت الرسم الصحيح للاسم في العبرية إلى جوارها (ها/ رطمي **חַרְטֻמַּיָּא-)** . فهل هم من المجوس؟ ولماذا ترجم الاسم إلى " مجوس " بينما يقول النص العبري أنه كبير " الرطم "؟ ومنْ يكون هذا الشخص الإلهي الذي إستدعاه نبوخذ نصرّ؟ لقد ترجمت كلمة / إسم (رطم/ الرطمي) إلى " مجوس/ كبير المجوس" ، وهذا غير منطقي، فالمجوس والمجوسية في فارس لم يكن لهما وجود في هذا العصر، لأن المجوسية وأتباعها ظهروا في عصر زرادشت المتأخر نحو 600 ق.م أي قبل قرنين من هذا الحدث[128].فلماذا ترجم مترجمو التوراة الكلمة إلى " مجوس "؟ لا شيء في جذر الكلمة / الاسم يؤدي إلى معنى قريب من كلمة مجوس.

2: حسب هذه الترجمة الفظيعة؛فإن نبوخذ نصر أحضر(اَلْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْكَلْدَانِيُّونَ وَالْمُنَجِّمُونَחַרְטֻמַּיָּא אָשְׁפַיָּא, כשדיא).وهذا أمرٌ غير مفهوم فكيف يجمع بين السحرة والكلدانيين والمنجمين؟هل السحرة والمنجمين"عرق" أي جماعة بشرية أخرى وبحيث يجتمعون مع الكلدانيين؟ أي أنهم جماعات إثنية / عرقية مثلهم مثل الكلدانيين؟ إن الترجمة الصحيحة لا تقول ذلك،لأن كلمة كلداني هنا لا أصل ولا وجود لها في الجملة العبرية، وهي ترجمة مزيفة لكلمة كسدية כשדיא[129]، أي أن نبوخذ نصر أحضر الكسديين من السحرة والعارفين بأسرار الكلام/ اللسان " الشفة אָשְׁפַיָּא ".بكلام آخر،ترجم مترجمو النصّ العبري كلمة (כשדיא) إلى كلدانيين، وهذا غير مقبول بأيّ مقياس لأن منطوق الكلمة العبرية هو " كسدي " وليس " كلداني ".كما أن كلمة نجم/منجمّون هي في العبرية(صبوعوت עב אות) وليس (אָשְׁפַיָּא الشفة). لكن المترجمين ربما عن جهل وليس عن أيّ قصد،حوّلوا كلمة " الشفة אָשְׁפַיָּא " أيّ اللسانيين/ كهنة الكلام، إلى منجمينّ . وهذا غير مقبول في الترجمة.

---

128 : يعتقد بعض الباحثين أن أصل اللفظ فارسي، فهو يعني باللغة الفارسية القديمة *magush* "مگوش"، ومنه بالفارسية الحديثة"مغ"، وبالسريانية"مكوشا"، وفي اليونانية"مكوس"، ومن الواضح أن اللفظ العربي للكلمة مأخوذ من الصيغة من اليونانية. لكن الاسم في العبرية لا صلة له إطلاقاً باسم المجوس، لأن كلمة (ها/ رطم) لا يمكن أن تترجم إلى " مجوس ". ومع ذلك، اعتقد أن الأصل في كلمة مجوس / نجوس أي النجاسة وهذا أصل عقيدة الرهبنة/ المتصوفة بعدم الإغتسال بالماء، وتقديس النار (ثنائية التناقض بين التار والماء.

129 : لنتذكر أنهم ترجمو كلمة كسديم إلى كلدانيين؛ بينما يترجمون هننا كلمة كسدي إلى كلدانيين؟ وهذا يكشف نوع وطبيعة إشكالية ترجمة التوراة.

وكيف لعاقل أن يتخيّل مجرد تخيّل،أن الملك الكلداني/الآشوري نبوخذ نصر،يجمع المجوس الفرس مع السحرة والمنجميّن والكلدانيين؟ أي أن يجمع بين أعدائه الفرس والسحرة ليفسرّوا له حلمه؟ هذا الأمر خارج كل منطق، لأن الفرس، والمجوس لم يكن لهم وجود في هذا العصر، وكانت ممالكهم التي ظهرت في وقت آخر معادية للآشوريين.في الواقع جمع نبوخذ نصر، جماعات من المفسرّين من الكسديين منهم (الرطميون **חַרְטֻמַּיָּא** واللسانيون אָשְׁפַיָּא)، وهذه جماعات من الكهنة الذين برعوا في تفسير الكلام والأحلام. هذا الأمر يجب أن يدعونا إلى التأمل في الخطأ التاريخي الذي تسببّت به الترجمة السطحية للأناجيل عن نبوءة ولادة المسيح، حين ترجمت الكلمة ذاتها إلى (مجوس) الذين كانوا قد تنبأوا بظهوره. إن " الرطميين واللسانيين/ الشفة " هم كهنة يفسرون " الصمت" و" الكلام"، وليسوا مجوساً كما في الترجمة الخاطئة. من غير المقبول بأيّ صورةٍ من الصور، تخيّل كلمة " رطم[130]" وهي تؤدي في العبرية معنى " المجوس". هذا تلفيق ما بعده تلفيق. إن "الرطميين" هنا تعني الذين يفسرّون "عسير الكلام" أي ما لا ينُطق. أما " اللسانيون / ها/ شفة " فهم يفسرون الكلام المنطوق. وكل هؤلاء كانوا من كهنة "كسديم" وليس "الكلدانيين" كما في النصّ المترجم. وهكذا، فالذين تنبأوا بظهور المسيح ليسوا " مجوساً "؛ بل جماعات من الكهنة الذين اشتغلوا على "عسير الكلام " وكانوا يُعرفون باسم (**חַרְטֻמַּיָּא الرطمي**). وذلك ما يقوله حرفياً النصّ العبري.

3: لقد تحوّل تخيّل التوراة (سفر دانيال) لجنون نبوخذ نصرّ، إلى مادة سردية جديدة ألصقت بقصة سليمان وبلقيس، وبموجبها أصبح سليمان مجنوناً، ثم هائماً على وجهه يستعطف فقراء الناس أن يطعموه، مع أن القصة كما يسردها هذا السفر، تخصّ نبوخذ نصر وليس سليمانصر/ شليمانصرّ.بكلامٍ موازٍ، جرى في الرواية الإسلامية المتأخرة، إلصاق قصة جنون نبوخذ نصر بقصة سليمان.

وهاكم الأصل :

يضيف دانيال 4/ 13-19وهو يسرد قصة جنون نبوخذ نصرّ على لسان الإمبراطور الآشوري:

(كنت أرى في رؤى رأسي على فراشي، واذا بساهرٍ وقدّوس نزل من السماء ، فصرخ بشدة وقال هكذا.اقطعوا الشجرة واقضبوا أغصانها وأنثروا أوراقها وأبذروا ثمرها، ليهرب الحيوان من تحتها والطيور من أغصانها.ولكن إتركوا ساق أصلها في الأرض، وبقيدٍ من حديد ونحاسٍ في عشب الحقل، وليبتلْ بندى السماء، وليكنْ نصيبه مع الحيوان في عشب الحقل ليتغيّر قلبه عن الإنسانية، وليُعط قلب حيوان، ولتمض عليه سبعة أزمنة.هذا الأمر بقضاء الساهرين والحكم بكلمة القدّوسين لكي تعلم الأحياء، أن العليّ مُتسلط في مملكة الناس، فيعطيها من يشاء وينصب عليها أدنى الناس.هذا الحلم رأيته، أنا نبوخذناصر الملك.أما أنت يا بلطشاصر، فبيّن تعبيره، لأن كل حكماء مملكتي لا يستطيعون أن يعرفوني بالتعبير.أما انت فتستطيع لأن فيك روح الالهة القدوسين)

[130] : انظر: المعجم الوسيط ، ،لسان العرب ،القاموس المحيط. مصادر مذكورة

חֵלֶם חֲזֵית, וִידַחֲלִנַּנִי; וְהַרְהֹרִין, עַל-מִשְׁכְּבִי, וְחֶזְוֵי רֵאשִׁי, יְבַהֲלֻנַּנִי. וּמִנִּי, שִׂים טְעֵם, לְהַנְעָלָה קֳדָמַי, לְכֹל חַכִּימֵי בָבֶל: דִּי-פְשַׁר חֶלְמָא, יְהוֹדְעֻנַּנִי. בֵּאדַיִן עללין (עָלִּין), חַרְטֻמַיָּא אָשְׁפַיָּא, כשדיא (כַּשְׂדָּאֵי), וְגָזְרַיָּא; וְחֶלְמָא, אָמַר אֲנָה קֳדָמֵיהוֹן, וּפִשְׁרֵהּ, לָא-מְהוֹדְעִין לִי. (לִבְבֵהּ מִן-אנושא (אֲנָשָׁא) יְשַׁנּוֹן, וּלְבַב חֵיוָה יִתְיְהִב לֵהּ; וְשִׁבְעָה עִדָּנִין, יַחְלְפוּן עֲלוֹהִי. בִּגְזֵרַת עִירִין פִּתְגָמָא, וּמֵאמַר קַדִּישִׁין שְׁאֵלְתָא; עַד-דִּבְרַת דִּי יִנְדְּעוּן חַיַּיָּא דִּי-שַׁלִּיט עליא (עִלָּאָה) בְּמַלְכוּת אנושא (אֲנָשָׁא), וּלְמַן-דִּי יִצְבֵּא יִתְּנִנַּהּ, וּשְׁפַל אֲנָשִׁים, יְקִים עליה (עֲלַהּ). דְּנָה חֶלְמָא חֲזֵית, אֲנָה מַלְכָּא נְבוּכַדְנֶצַּר; ואנתה (וְאַנְתְּ) בֵּלְטְשַׁאצַּר פִּשְׁרֵא אֱמַר, כָּל-קֳבֵל כָּל-חַכִּימֵי מַלְכוּתִי לָא-יָכְלִין פִּשְׁרָא לְהוֹדָעוּתַנִי, ואנתה (וְאַנְתְּ) כָּהֵל, דִּי רוּחַ-אֱלָהִין קַדִּישִׁין בָּךְ.

والآن: برغم كل اعتراضي على هذه الترجمة الجامحة في الخيال، فسوف أقبل مضمون النصّ/ وفقط لأغراض التحليل النقدي. إن جوهر تحفظاتي على النصّ المترجم آنفاً ينصبّ على تأويل الآيات التوراتية والطريقة التعسفيّة في فهم المضمون الحقيقي لها، ومع ذلك، فمن الواضح أن قصة جنون نوخذ نصرّ، أصبحت هي ذاتها قصة جنون الملك سليمان في الرواية الإسلاميّة. في الواقع يجب أن يحيلنا هذا النصّ التوراتي مرة أخرى، إلى قصة حلم فرعون يوسف، حين إستدعاه لتفسير حلمه بالبقرات السبع العجاف، ولنلاحظ هنا أن نبوخذ نصر حُكم عليه في الحلم أن يعيش في قلب حيوان لسبع سنوات. لقد قام سارد النصّ التوراتي بوضع قصة حلم الفرعون ويوسف في سياق قصة دانيال الكاهن مع نبوخذ نصر، ثم جاء من بعدهم الإخباريون المسلمون ليحوّلوا قصة الحلم والجنون كجزء من قصة سليمان.على هذا النحو أنشأ الإخباريون المسلمون" عمارة التلفيق ". لقد أدخلوا قصة في نسيج قصة أخرى. فهل كان حلم فرعون المفزع حين استدعى يوسف، هو نفسه حلم نبوخذ نصرّ حين استدعى الكهنة؟ وما معنى أن نبوخذ نصر يرى في الحلم أنه إنسان سوف يعيش في قلب " ثور" لسبع سنوات؟

كل هذا يجب أن يعيدنا إلى " السنة السبتيّة " في التوراة، أي الدورة الزراعية السباعية، وهي ذاتها دورة حكم المكاربة، أي دورة الحاكم/ الكاهن في منطقة الجوف، وهي ذاتها أيضاً الشكل الرمزي الإداري للحكم، حيث الملك/ الكاهن محاطاً بستة من الحكام المحليين/ الكهنة، أي أنه سابع الكهنة. أكثر من ذلك، يحيلنا إلى المغزى الحقيقي لترجمة التوراة إلى اليونانية والتي قام بها 72 كاهناً وهي تُعرف بالترجمة السبعونية ***Septuagint***[131]. في هذا السياق، سوف أعلن هنا أنني أشكك بقوة بكل المعلومات الزائفة عن تاريخ هذه الترجمة، ففي حين أن الكنيسة القبطية المصرية تزعم، انها تمت في عصر بطليموس الثاني 285 ق.م؛ فإن لمن السخرية بحق، أن نرى الدلائل على زيف هذا التاريخ، وذلك بشهادة بشهادة مؤرخ يهودي عاش عام 25 م، زعم انه كان هناك وشاهد الترجمة وقرأها.

---

[131] **: حول الترجمة السبعونية** *Septuagint* **أنظرموقع الأقباط متحدون على الأنترنت *http://www.copts-united.com/Article.php?I=2641&A=257341***

ولذا، كتب بحسب ما نشرته مجلة " الكلمة " [132] فقد شهد الفيلسوف اليهودي فيلون (25 ق. م – 40 م تقريبا) الذي عاش في مدينة الاسكندرية خلال القرن الأول الميلادي، أنه كان الشاهد على هذه الترجمة : " إن الشيوخ الاثنين وسبعين حملوا الأسفار المقدسة علي أيديهم نحو السماء سائلين الله أن لا يخيب جهودهم؛ فاستجاب الله لصلواتهم حتي ينتفع بها الناس في توجيه سلوكهم وحياتهم ؛ كما الملك نفسه الذي اهتم بتكميل هذا العمل الجليل كان مساقا بحكمة وحذق إلهيين . وأما الشيوخ الذين قاموا بهذه الترجمة فكانوا تحت الوحي الإلهي فنطقوا بنفس الكلمات والأفعال، كما لو كانوا -كل منهم -يصغي إلي ملقنٍ داخله غير منظور يمليه ما يكتبه . إن كل من يطالع النصين العبري واليوناني يعتقد أنه في مواجهة لغتين توأمين، أو علي وجه الدقة هناك لغة واحدة مقدسة فريدة منطوقة باللسان العبري في الأصل ؛ واللسان اليوناني في الترجمة السبعينية "

يمكن لقارئ هذا المقطع من نص فيليون، أن يدرك بسهولة، كيف أن السحر اللغويّ اللاهوتي، وجاذبية التأويل المسيحي المبكر للنصوص اليهودية، قد أدّيا، وبشكل مصطرّد داخل الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، كل ما هو مطلوبٌ منهما لتأسيس قدسيّة من نوع فريد لنصّ الترجمة السبعونية، فهي ترجمة، طبقاً لرأي اللاهوت، جعلت من العبرية توأماً لليونانية. وهذا بكل تأكيد مخالف لكل منطق علمي ولغوي؛ إذ لا توجد أي إمكانية لمقاربة لهجة دينية يمنية قديمة هي العبرية (بحرفها المربع) مع اللغة اللغة اليونانية / الإغريقية. إن خرافة وجود " لغة واحدة مقدّسة " نشأت بفضل الترجمة السبعونية، تحطمها وتفندها جملة وتفصيلاً، الأخطاء الكارثية التي تسببّ بها هذه الترجمة. ولعل مثال " سفر المكابيين " الذي أناقشه وأحلله في هذا الكتاب، سوف توضح على أكمل وجه هذا الجانب من الإعتراض.في الواقع لم تكن هناك " لغتان توأمان"؛ بل لغة إمبراطورية يونانية مهيمنة على لغة دينية محلية لجماعة أخرى خارج عالم الإغريق، وهي قامت بتطويعها قسرا وبحيث تنطق " بتاريخ إغريقي "؛ بينما تؤكد لنا وقائع التاريخ أنه " تاريخ سبأي/ يمني".وهذا ما سوف أشرحه بالتفصيل في هذا الكتاب.يضيف فيليون :(فلم يكن الشيوخ إذا مجرد مترجمين بل معلمي القداسة وأنبياء. لذا يحق لنا أن نحتفل بالعيد السنوي والاجتماع في جزيرة فاروس تذكارا لهذا العمل المجيد ، وفي نفس هذا المكان الذي شهد بداية الترجمة، ونشكر الله علي إحساناته، ليست القديمة فقط بل الجديدة كل يوم ".

ثم يضيف فيليون ما يلي :

---

[132] : عدد شهري أبريل/ نيسان ومايو/ أيار 2016 شاهد الموضوع الأصلي من الأقباط متحدون في الرابط *التالي* *http://www.copts-united.com/Article.php?I=2641&A=257341*

(وكان من بينهم حسب شهادة التقليد القبطي سمعان الشيخ ؛ وأوكلت إليه ترجمة سفر إشعياء النبي ؛ وجاء عند الآية التي تقول "هي ذي العذراء تحبل وتلد أبنا ويدعي أسمه عمانوئيل "/أش 7 :14 " ففكر في الأمر قليلا وقال أن شعب اليونان شعب فلسفة ومنطق ؛ ولن يقبلوا بسهولة بسهولة فهم أن عذراء من الممكن أن تحبل وتلد، ففكرّ في حلٍّ لهذه المشكلة، وهو بدلا من أن يترجمها إلى عذراء (بارثينوس) استبدلها بكلمة أخري هي (نيياننيس) ومعناها فتاة صغيرةة ؛ و لكنه سمع صوتاً من السماء يقول له "ترجم الكلمة كما هي ؛ وأن الله سوف يمد في عمرك حتي تشاهد بنفسك هذه المعجزة) [133]

هذا يعني أن قصة الترجمة السبعونية لا ترتبط، بأي صورة من الصور بعصر بطليموس الثاني المزعوم الذي تخيّلت الكنيسة المسيحية القبطية والرومانية وجوده، لمجرد أن اسمه ورد- كما يزعم- في "سفر المكابيين" وهو في الواقع لا وجود له في التاريخ الروماني في هذا العصر؛ بل هي ترتبط بالعصر البطلمي مع صعود الإمبراطور أغسطس نحو 33-25 ق.م وما يؤكد ذلك أن استرابون يقول في روايته عن هذه الحملة، أن إيغالوس أخذ معه حين هرب من اليمن نحو 500 يهودي من الكهنة المرّتدين عن اليهودية. هؤلاء هم الذين سوف يترجمون التوراة إلى اليونانية. لكل ذلك أنفي نفياً قاطعاً أن تكون الترجمة السبعونية جرت في عصر بطليموس. الترجمة المريعة (السبعينية/ السبعونية) هي الدليل المؤكد أن هؤلاء اليهود الأسرى أو العملاء الذين جلبهم إيغالوس تعلمّوا اليونانية بسرعة ودون إتقان، ثم قاموا بطلب من الرومان بترجمة التوراة. على هذا النحو ظهرت التوراة باللغة اليونانية عام 33- 25 وليس في عصر بطليومس المزعوم (بفارق يتجاوز 200 عام)

133: وبالفعل عاش حتي ميلاد السيد المسيح ؛وشاهد دخول السيدة العذراء مع الطفل يسوع الي الهيكل؛ فحمله بين ذراعيه وبارك الله قائلا " الآن يا سيد تطلق عبدك حسب قولك لأن عيناي قد أبصرت خلاصك الذي أعددته أمام جميع الشعوب نورا تجلي للأمم ؛ومجدا لشعبك إسرائيل (لوقا:- 2 :-29 - 32 وهو فصل انجيل النوم). ولقد لاقت الترجمة السبعينية اقبالا كبيرا في الكنيسة المسيحية الأولي ؛ حتي أنها كانت من أسباب انتشار المسيحية في العالم كله ؛حيث أن معظم سكان العالم خلال ذلك العصر كانوا يتكلمون ويكتبون باللغة اليونانية . ولقد شهد لصحة هذه القصة المتداولة عن الترجمة السبعينية العديد من آباء الكنيسة المعتبرين أعمدة مثل :- القديس يوستينوس في كتابه "الحوار مع تريفون " . والقديس إيريناؤس في كتابه "ضد الهرطقات" . والقديس كليمندس السكندري في كتابه "المتنوعات" . والقديس كيرلس الأورشليمي في كتابه "عظات الموعوظين" . والقديس يوحنا ذهبي الفم في تفسيره لتانجيل متي . والقديس أوغسطينوس في كتابه "مدينة الله " . والقديس كيرلس الكبير في كتابه "ضد يوليانوس " ..... الخ . وعندما قام العلامة أوريجانوس(185-254 م تقريبا) بعمله الضخم السداسية (الهكسابلا) ؛حيث قام بجمع ست ترجمات للكتاب المقدس ؛ووضعهم في مقابل بعضهم البعض ؛وقام بعمل دراسة مقارنة بينهم ؛ كانت الترجمة السبعنية واحدة من هذه الترجمات ؛أما بقية الترجمات فكانت علي النحو التالي :- 1- الأصل العبري الذي كان اليهود يستخدمونه . 2- كتابة الأصل العبري بحروف يونانية لإيضاح كيفية نطق الحروف اليونانية . 3- ترجمة يونانية بواسطة عالم يدعي أكيلا. 4- ترجمة يونانية أخري قام بها عالم يدعي سيماخوس . 5- ترجمة يونانية بواسطة ثيودوتيون . أما الترجمة السادسة فهي الترجمة السبعينية كما ذكرنا سابقا ؛ وبهذا العمل يعتبر العلامة أوريجانوس هو رائد ومؤسس "علم دراسة ومقارنة نصوص الكتاب المقدس ***Comparative Study of THE Holy Bible*"** **الأقباط متحدون.**

ثانياً :

وبطبيعة الحال، وبالعودة إلى الرواية الإسلامية، واستطراداً رواية الكنيسة الأرثوذكسية (القبطية) والرومانية السائدة، وحسب الوقائع التاريخية الموثوقة إستناداً للسجلات الآشورية، فإن نبوخذ نصر لم يلق حتفه إثر حلم مفزع، أو انه أصيب بالجنون. مثل هذه الأحداث لا أصل لها في التاريخ الرسمي المكتوب، لكنه فعليا إضطر للإنسحاب من حملته على اليمن إثر خلافات نشبت في البلاط الآشوري، وكان آنذاك يشغل منصب نائب الملك/ ولي العهد، وهذا أمر مُسلمّ به تاريخيّاً. لكن، لماذا جرى تركيب هذه القصة التي جرت نحو 723 ق.م ضمن أسطورة سليمان التي وقعت قبل قرن أو أكثر قليلاً من ذلك؟ ألا يؤكد هذا أن نظرة اليمنيين حيال تكرار اسم شلمانصر في أسماء ملوك آشور الغزاة،هي التي دفعتهم إلى تصوّر كل ملك آشوري في صورة سليمان؟ ولنلاحظ هنا، أن الآشوريين سموّا الكاهن دانيال باسم (بلطشاصر/ بلط/شسر) وهو لقب تظهر فيه اللاحقة الآشورية/ السورية " سرّ/ أي الزعيم/ الرئيس)

ثالثاً :

في هذا الإطار،سوف نلاحظ أن هندسة الأسطورة الإسلامية المتأخرة، ثم الأرثوذكسية المسيحية تطلبت في وقتٍ ما من الصراع بين معاوية وعلي، الزّج باسم عائشة ، وبحيث تصبح طرفاً في قصة بلقيس وسليمان، وأنها "شبيه " آخر لبلقيس، فهي حبيبة نبيّ آخر هو محمد، كما كانت بلقيس حبيبة سليمان، وبحيث يتيح هذا التماثل لأي متلقٍ أن يرى فيها إمرأة استثنائية، حكيمة،عاقلة "شبه ملكة". لكن، وفي المقابل، سوف يتيح إمكانية موازية لتخيّل مضاد، ويتمكن الأعداء والخصوم والكارهون من رؤيتها على أنها كائن له " قدم حيوان " أي أنها تملك حافراً شبيهاً بحافر بلقيس،وهذا هو المخيال المسيحي/ الإسلامي الذي ساد خلال سنوات الصراع بين معاوية وعلي، أي بين الشام المركزي والعراق الولاية أو العكس (ولاية الشام المتمرّدة على خلافة الكوفة بحسب التاريخ الرسمي للإسلام الذي أتحفظ على وقائعه كما سُردت). فكيف جرى الزّج باسم عائشة في هذه القصة.الآن، وقد انتهينا من عرض التصوّرات المسيحية، دعونا نعود إلى الرواية الإسلامية التي أعاد روايتها كثيرون، منهم مؤرخٌ وفقيةٌ مسلمٌ متأخر من أصل هندي هو شمس الدين الأبادي (1329 هـ 1951م)[134]، وهذا مثال آخر عن الطريقة التي انتشرت فيها الأسطورة في هندستها الإسلامية المتأخرة. يقول الأبادي :

(عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك - أو خيبر - وفي سهوتها " خيمتها " ستر، فهبّت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة - لعب - فقال: "ما هذا يا عائشة ؟" قالت : بناتي. ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع " من جلد "، فقال:"ما هذا الذي أرى وسطهن ؟" قالت: فرس .قال: "وما هذا الذي عليه؟ " قالت : جناحان قال: "فرسٌ له جناحان ؟ "قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه)

---

[134] : آبادي : محمد شمس الحق العظيم آبادي - شروح الحديث-عون المعبود- -دار الفكر-: 1415هـ / 1995م

وهكذا، يصبح محمد الذي ركب على ظهر البراق، وهو حصان طائر نقله من الأرض إلى السماء- وهذه رواية متواترة منذ عشرات العقود- شخصاً لا يعرف أن هناك حصاناً بأجنحة وبحيث يسأل زوجته الطفلة التي تلعب بدمى من طين على شكل عرائس وخيول مجنّحة؟ وهكذا أيضاً، تغدو الرواية الإسلامية متناقضة بصورةٍ يصعب تقبّلها، فمرة تظهر بلقيس " الحكيمة والجميلة " كملكة لا مثيل لها، ومرة تظهر بوصفها كائناً مسخ أشبه بكلبة/ بهيمة، وهي نتاج نسل الجن، ثم أنها جعلت الخيول التي أهدتها لسليمان ذوات أجنحة، مع أن النصّ القرآني أو التوراتي لا يقول ذلك.

نخلص من كل هذا إلى أن الرواية الإسلامية خضعت لسلسلة تعديلات متواصلة، تطلبت في أحيانٍ كثيرة إضافة قصص وشخصيات، وانتهت إلى ظهور رواية غرائبية تعجّ بقصص من خيال القصاصين، وكان على المسلمين المساكين على مرّ العصور أن يسلموّا بهذا الهراء.لم يكن هناك آصف بن برخيا ولا وجود لبلقيس، ومحمد النبيّ لم يتحدث مع عائشة حبيبته عن خيول سليمان.

هذا كله، نتاج مخيال إسلامي سقيم، مثله مثل الخيال اليهودي السقيم عن وجود " المجوس " الذين بشرّوا بظهور المسيح.

الفصل الخامس)

الإسلام الغامض

ثمة، إذن، إسلامٌ غامضٌ تؤسسّهُ الرواية المثيولوجية الإسلامية لا سبيل إلى التصالح معه، لأنه إسلام " مُلتبس" يعجّ بالمتناقضات، فكيف تغدو الملكة السبأئية الجميلة/ الحكيمة/ المسلمة، فجأة كائناً مسخاً بحافر حيوان، ولماذا تصبح الخيول التي أهدتها لسليمان سبباً في جنونه ما أن يلمسها؟ من المرجحّ، أن جزء من هذا الغموض يعود إلى تأويل الآية القرأنية عن الخيول (إذْ عرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد. أي إذْ عرض على سليمان عليه الصلاة والسلام في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات، قال مجاهد: وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة، والجياد السراع وكذلك قال غير واحد من السلف: كانت الخيل التي شغلت سليمان عليه الصلاة والسلام عشرين ألف فرس فعقرها[135]). هكذا يكون التأويل الإسلامي المبكر مع ابن كثير، قد خلق رواية زائفة عن سبب جنون سليمان، فهناك خيول لها ثلاث قوائم، أما الساق الرابعة فهي طرف حافر. لكن هل هذا سببٌ كافٍ ليصاب النبيّ بالجنون؟ إن القرآن لا يقول ذلك. هذا ما قاله ابن كثير. وهذا يعني أن التأويل هو الذي خلق الرواية المزيفة. والمثير للدهشة أن التأويل لا يقول لنا، هل ورد في القرآن أنها (عشرون ألفاً من الخيول)؟ وهل حقاً " عقرها " سليمان؟ هذا ما لا وجود له في النصّ القرآني. في الواقع تبلغ الأسطورة الإسلامية عن بلقيس وسليمان، ذروتها مع خلق تصوّر عن وجود "إسلام غامض" وعتيق سابق على عصر سليمان، وبحيث أن النبيّ/ الملك سيطلب من الملكة السبأية أن تترك عبادة الشمس وتعتنق الإسلام. إن شطراً عظيماً من جوهر هذه الفكرة، مُتضمّن في النصّ القرآني، وهذا يعني أن الأسطورة الإسلامية إستلهمت القرآن بطريقتها الخاصة،حين برع الرواة المتعاقبون في خلق تصوّر موازٍ للنص القرآني عن الإسلام العتيق "والغامض"، وذلك من خلال تخيّل بلقيس وهي تطرح سلسلة "ألغاز" لإمتحان سليمان، والتأكد من أنه نبي/ملك.

هؤلاء الرواة صاغوا بالتعاقب وخلال عصور مختلفة، رواية شبه موّحدة تتضمن هذا التصوّر المتوازي[136] :

---

135 : تفسير ابن كثير- مصدر مذكور

136 : أنظر ، علوم القرآن: ظهر مصطلح علوم القرآن في القرن الخامس الهجري مع كتاب أبو الحسن الحوفي "البرهان في علوم القرآن" في ثلاثين مجلدًا، ثم مع ابن الجوزي في كتابيه "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن" و"المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن". وفي القرن السابع الهجري ألّف أبو شامة المقدسي كتاب "المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز". ومن أشهر ما ألف في مباحث علوم القرآن كتاب البرهان في

(فلما دخلت عليه سلمت عليه وحيته بتحية الملوك، ثم قامت بين يديه ساعة لا يأمرها بالجلوس ولا ينهاها عن القيام، حتى إذا طال ذلك عليها رفع سليمان رأسه إليها فقال: إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فمن شاء فليجلس ومن شاء فليقم؟ قالت: الآن علمت أنك نبيّ. قال لها: ومن أين تعلمت ذلك؟ قالت: علمت إنه لا يجلس عند الملوك إلا بإذنهم، وأما القيام فعندهم يقام وما أقل من يجلس عندهم إلا من كان من خاصتّهم، ولكنك قلت قول أهل العلم بالله، وقد أتيتك وسألتك عن ثلاثة أشياء فإنْ أخبرتني بهنّ دخلت في طاعتك، وإن لم تفعل رأيت رأييّ فيما بيني وبينك. قال سليمان: فاسألي ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

لقد جرى – في الأسطورة الإسلامية المتأخرة حتى القرن العاشر الهجري، تخيّيل جديد للمرأة نفسها التي ظهرت في روايات أسبق في صورة (مولود من جن) ولها " حافر حيوان "، وهذه المرة بإعادة تحويلها إلى كائن بشريّ، أي التخلص من الصورة السابقة غير البشريّة؛ ولتقل بإزالة الجزء " الغامض" منها وإعادة وضعها في إطار بشريّ.لكن الأسطورة في المقابل، قامت بتخييّل جديد للإسلام، وبحيث يغدو " ديناً غامضاً " يقوم على ألغاز، فمنْ يتمكن من حلّ شيفرة الأسئلة الغامضة، هو " مسلم " حقيقي. ولأن التوراة (500 ق.م) التي روت أول نص قديم عن الأسطورة، ثم القرآن (622 م) الذي أعاد رواية القصة في إطار مختلف، لا يقولان أن سليمان كان عُرضة لمثل هذا الإمتحان؛ ففي هذه الحالة تصبح كل الرواية الإسلامية خارج التوراة والقرآن، أيّ نوعاً من تلفيق قصاصيّن ورواة لا أكثر. بكلام آخر، كل ما سيرد فيها من تفاصيل لا أصل له لا في التوراة ولا في القرآن، وهو تخييّلٌ موظفٌ بحسب كل عصر، لخدمة هدف محددّ. وفي هذه الحالة أيضاً؛فإن الزّج باسم عائشة سيكون مجرد "مادة قصصيّة "،يمكن توظيفها بإتجاهين متعاكسين بحسب ميول الرواة وتحزّباتهم، إمّا تعظيم دورها ضد علي في الصراع مع معاوية في واقعة الجمل (عام 36 هجرية / 658م) أو تحقيرها؛ وفقط من خلال مماهاة صورتها مع صورة بلقيس التي لها حافر" بهيمة " لكنها حكيمة وجميلة وملكة؟ وهاتان صورتان متناقضتان، واصلت السرديّات الإسلامية الحفاظ عليهما طوال عصر الصراع بين علي ومعاوية (مرة أخرى حسب التاريخ الرسمي الذي أتحفظ عليه).وهكذا، يصبح الإسلام الغامض في حقيقته مجرد نتاج عرضي، هامشي ولا أصل له، لعصر الإنحطاط والتدهور في وضع العرب والمسلمين حتى العصر المملوكي، وبحيث تصبح حبيبة محمد وزجته المُفضلّة، مجرد " مادة" في الصراع. هاكم ما تقوله هذه الأسطورة من تفاصيل خياليّة حول لقاء بلقيس بسليمان :

علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، كما ألّف ابن تيمية رسالة في أصول التفسير، وفي القرن العاشر الهجري ألّف جلال الدين السيوطي كتاب الإتقان في علوم القرآن وهو من أشهر الكتب وأوسعها في هذا الباب. وفي كل هذه المؤلفات يمكننا أن نعثر على " مواد" الأسطورة. ومن المؤلفات المعاصرة في مباحث علوم القرآن متون الحديث، شروح الحديث ، كتب التخريج والزوائد، الفرق والردود، أصول الفقه والقواعد الفقهية، السيرة والشمائل، التراجم والطبقات.

(قالت: أخبرني عن ماءٍ روى ليس من أرضٍ ولا سماء، وشبه الولد إذا أشبه أباه وأمه، من أين آتاه ذلك؟ وعن لون الرب تبارك وتعالى؟ فسألته عن ذلك وهي مقابلة له على الكرسي، والأنس والجن عن يمينه وشماله. فقال سليمان للأنس: هل عندكم في هذا شيء؟ قالوا: نعم يا نبيّ الله، مرْ لنا بخيلٍ نركبها ونجرّبها حتى تعرق، ثم نحللها فإنه ينصب عرقها فنحن نأتيها من ذلك بماء رويٍ، ليس من أرضٍ ولا سماء. قال سليمان: فأتوني بذلك فجاءوا به قالت:هذا قد جئت به ، فالخصلتين اللتين سألتك عنهما قال: أما شبه الولد؛ فإن النطفة إذا سبقتْ من الرجل كان الشبه له؛ وإنْ سبقت من المرأة كان الشبه لها. قالت: صدقت. فالخصلة الثالثة: قال: ليس لي علم بالغيب ولكني أرغب إلى الله ربي، فرغب سليمان في مجلسه ذلك إلى ربّه، فأوحى الله إليه إنيّ قد أنسيتها ما سألتك، فاسألها عنه. فسألها فقالت: ما أدري ما سألتك عنه يا نبي الله. فعرض عليها الإسلام فقالت: انظر في ذلك يومي هذا).

هذا التخييّل الإسلامي المتأخر للحوار الإفتراضي بين النبيّ وحبيبته بلقيس، ينتهي بسؤال عن " الإسلام الغامض " الذي لم تطرحه الحبيبة/ الزوجة على حبيبها، فهي سألته عن " الخصلة الثالثة " التي لا علم له بها.لم يكن هناك في الواقع سؤال محددّ، ونحن كقرّاء للأسطورة لا نعرف ما هو السؤال الذي حيّر سليمان بحيث أحاله على الله ليجيب عنه؟ إنه سؤال الخصلة الثالثة. وما هي الخصلة الثالثة؟ هذا هو السؤال الغامض الذي ينفتح على " إسلام غامض" كان عتيقاً وأوليّاً، منذ عصر سليمان؟ والغريب أن الأسطورة الإسلامية تنغلق عند حدود هذا السؤال، ولا تعود تطرحه، ثم تنتقل إلى سرد آخر مختلف وغريب هو تأويل للسورة القرآنية عن " الصرح المُمْرد". فما هو هذا الصرح الذي حيرّ قرّاء القرآن؟سوف أقدم تصوّرات جديدة عن الأسطورة، تكشف عن نمط التلفيق في تأويل سورة القرآن عن ملكة سبأ.

1: لُغز" الصرح المُمْرد "؟

براي ساردي هذه الأسطورة (أي كلّ الفقهاء والمؤرخين المسلمين الذين دوّنوا هذا النصّ،أولهم الطبري وآخرهم السيوطي في العصر المملوكي) فإن " الصرح المُمْرد " الذي ورد في القرآن، هو "حوض ماء فيه أسماك".وطبقاً لهذا التخييّل الإسلامي المتأخر، فسوف يصبح حوض السمك، فرصة نادرة للكشف عن حقيقة هذا " الكائن البشريّ"، فهو في الأصل " حيوان" لأنه نتاج زواج الجان بالبشر.أيّ أن "الصرح" هو الذي يكشف حقيقة الكائن، وماإذا كان بشريّاً أم نصف بشريّ/ نصف سماويّ. لكن منْ هو الذي سوف يكشف هذا السرّ؟ هل البشر قادرون على كشف سرّ هذا الكائن أم هم الجان أنفسهم، الذين سيقومون بفضح السرّ؟ وهل " الصرح " هو الحوض الذي سوف يكشف حقيقة الإنسان/ الكائن، بوصفه " مخلوقاً مشّوهاً " أي مسخاً؟

هاكم ما تقوله الرواية الإسلامية التلفيقيّة، المخيّليّة:

(فقالت الجن فيما بينها، قد كنا في نصبٍ- أي في حيرةٍ- من هذا الرجل القليل الغفلة، فلا نقدر أن نفعل ما يريد، فكيف إذا اجتمعت هذه في رأيها وعلمها وعون الجن ونبوة سليمان؟ الآن حجب عنا كل خير، ونزل بنا كلّ شر، فتعالوا نزهده فيها؛ فإنه قد طمع فيها إنْ أسلمت أن يتزوجها. فقال لهم عفريت من الجن - يقال له زوبعة -: أنا أكفيكم سليمان. فآتاه فقال له: يا نبيّ الله بلغني أنك تريد تزوج هذه المرأة وأمّها من الجن ولم تلد جنية من الأنس قط ابناً، إلا كانت رجلاه مثل حافر الحمار. قال سليمان: وكيف لي أن أنظر إلى ذلك من غير أن تعلم ما نريد بها؟ قال: أنا أكفيك ذلك. قال: فصنع زوبعة لسليمان مجلساً وجعل أرض المجلس لجة فيها ماء وسمك يعني حيتاناً. ثم جعل من فوق ذلك صرحاً ممرداً من قوارير رقيق، ثم قال له: أرسل إليها تدخل، فإنك ترى الذي تريد منها. فبعث إليها وهو على كرسيه ليس في البيت مجلس غيره. فلما رأت ذلك الماء والسمك تجول فيه ضربت ببصرها إلى مكان تجلس فيه، فلم تجده فحسبته لجة، وكشفت عن ساقيها لتخوض في الماء إلى سليمان. فلما رآها ونظر إلى ساقيها - إذْ عليهما شعر أسود في بياض الساقين - فقال لها سليمان: لا تكشفي عن شيء من ساقيك، فإنه صرح مُمْرد من قوارير. فنظرت فإذا ملكها ليس بشيء مع ملك سليمان وإذا بها قد أيقنت إنه نبي).

نفهم من هذا النصّ الإسلاميّ المتأخر الذي بنى تأويله على أساس قراءة حرفيّة للنصّ القرآني، أن بلقيس كانت في مكان هو " صرح مُمْرد " أي صرح دينيّ مصقول الحجارة, وهذا ما تعنيه كلمة " مُمْرد" بصورة مباشرة، فهو مصقول كأنه زجاج، يتيح للناظر رؤية الجسد الواقف فوقه. لكن ما العلاقة الدلالية بين كلمة " صرح " واسم " صرواح" المكان الذي أقيم فيه معبد/ محرم بلقيس في مأرب؟ لو أننا قمنا بإعادة تأويل النصّ الإسلامي ووضعه في سياقه الصحيح، فسوف يكون لدينا تصوّر جديد ومُغاير وأكثر عقلانية، فالنبيّ سليمان (شلمانصر) استولى على معبد/ محرم ملكة سبأ في صرواح مأرب. وحين دخلت عليه وقررّت أن تمتحنه، كان قد قررّ أن يتخلص من اسم المعبد.

بهذا المعنى، يكون المقصود بـ " الصرح المُمْرد " معبد صرواح، وهو معبد الإله المقه، حين كانت كاهنة سبأية هي " ملكة " المكان، ولذا قرّر سرجون الثاني تغيير اسم المعبد " صرواح/ الصرح" إلى " محرم بلقيس " أي معبد الإله الشديد (بعل / قيس/ بل / قيس) تيمناً بآلهة أشور (مثل: بل أسر/ بلاسر، وآشور باني بال/ أشور بن بال، الخ). وبهذا المعنى، فليس اسم ملكة سبأ هو " بلقيس"؛ بل هذا اسم معبدها الجديد الذي سمّاه الآشوريون. لقد شطح خيال المفسرّين المسلمين المتأخرين كثيراً، حين قاموا بتأويل جملة " صرح مُمْرد " القرآنية على أنها " حوض سمك " أو " حيتان ". كل هذه التفاصيل هي تصوّرات مخياليّة خلقها مؤرخون متأخرون، توهموا أن كلمة " صرح " في النص القرآني تعني مكاناً فيه أحواض زجاجية فيها أسماك " أو حيتان "؛ بينما قصد النصّ القرآني " صرواح" وهو اسم يكتب/ يرسم دون مدّ (صُرُح / صُرْوح). وكلمة صرح / صرواح تعني المعبد أو المكان العظيم.

والآن دعونا نفحص الأسئلة/ الألغاز التي طرحتها ملكة سبا على الملك سليمان/ شلمانصرّ :

(فعند ذلك قالت " يارب إنيّ ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين". فلما أسلمت وحسن إسلامها تزوجها سليمان، ودخل بها ثم أظهر لها الكراهة لما رأى من كثرة شعر ساقيها فقالت: يا نبي الله إن الرمانة لا يُدرى ما طعمها حتى تذاق. قال سليمان: إنه لا يحلو في الفم ما لا يحلو في العين ثم انصرف)

المدهش في الرواية الإسلامية المتاخرة، أنها لا تتقيّد ولا تلتزم بأيّ منطق سردي، فكيف يمكن تخيّل أن سليمان النبيّ أحبّ/ عشق بلقيس بعد أن اكتشف عورتها، ولاحظ بنفسه أنها " نصف بشريّة " ولها " حافر حيوان"؟ لكن لماذا تزوجها بعد أن اكتشف ذلك، ولماذا أظهر لها الكراهية بعد الزواج؟ تبدو الأسطورة من هذا المنظور وكأنها تفلتُ من أيّ منطق سردي. ولو أننا قمنا بشبك هذه الصورة مع صورة عائشة التي سخرت من محمد لأنه لا يعرف أن لسليمان خيولاً ذوات أجنحة، ففي الحالة، تصبح صورة بلقيس الإسلامية المتأخرة، تحريفاً رمزياً ساخراً لصورة عائشة، وأن محمد كان في الواقع يكرهها، وهو اكتشف عورتها. وهذه بكل تأكيد صورة من نتاج عصر الصراع بين معاوية وعلي بعد "معركة الجمل ".لقد كانت الوظيفة الحقيقية لهذا النوع من السرد في سنوات الصراع بين معاوية وعلي، والربط التعسفي لاسم عائشة بهذه القصة، الإيحاء لجمهور المسلمين إن محمد كان " يكره " عائشة، وأنه مثل سليمان كان " يكره" في أعماقه حبيبته ملكة سبأ.

2: داود بن بلقيس

ليس لدينا في الرواية التوراتيّة او القرآنيّة، وهما الأصل في سرد هذه الأسطورة، أيّ إشارة أو تلميح إلى أن داود هو ابن سليمان من زوجته بلقيس, ومع ذلك ذهب المخيال الإسلامي شوطاً أبعد ممّا نتصوّر، وجرى تخيّل داود كابنٍ مباشرٍ من بلقيس زوجة سليمان، مع أننا رأينا من روايات أخرى أنه لم يتزّوجها أصلاً؛ وهي كرهت الزواج منه وطلبت أن يتزّوجها قيل/ ملك من همدان. هاكم ما تقوله الأسطورة الإسلامية :

(فقال بعض الجن - وكان يُحب ما وافق سليمان: يا نبيّ الله فهل كرهت منها غير الشَعر؟ قال: لا. قال: فانيّ أعمل شيئاً فتطلبه فيتركها لك، مثل الفضة البيضاء من غير عيب. فقال: إفعلْ فصنع الجني النورة والزرنيخ، ثم بعث بها إليها وأحدث سليمان لها الحمام، فكانت أول نورة علمّها مخلوق وأول حمام عمل لأحد، واتخذ ذلك الشيطان لها مطاحن الماء وضروب الصناعات وأعجب بها سليمان عجبا شديداً، وولدت له داود بن سليمان)

طبقاً لهذه الرواية المخيّاليّة يكون سليمان، وبرغم أنه اكتشف " النصف غير الآدمي " من المرأة التي كرهها، قد طلب أو سمح للجن، أن يبتكروا حلاً لإزالة " النصف غير البشريّ " منها، وأنه تزوجها بالفعل وانجب منها داود.وهذا سرد خياليّ من إبتكار مؤرخي عصور الإنحطاط الإسلامي. ولأن هؤلاء يجهلون " الزرنيخ " القاتل، فقد تخيلوّه كما لو أنه مجرد مادة كيماوية يمكن أن تُستخدم في إزالة الشَعر. لكن لماذا لجأ الفقهاء المسلمون إلى هذا التلفيق وتحت ضغط أي ظرف مع أن النص القرآني الذي قاموا بتفسيره لا يشير إلى أي تفاصيل من هذا النوع الخياليّ؟ في الواقع، إبتدع هؤلاء كل هذه الصورة المخياليّة، فقط حين إندلعت حروب الفرنجة (أو ما يُدعى الحروب الصليبية التي انتهت 1270م تقريباً) بالتلازم مع إجتياح المغول للشرق، وحينئذٍ نادت الكنيسة المسيحية الأوروبية أتباعها، بمساندة المغول والتتار الذين كانوا يهاجمون بغداد (1258م) لأنها حرب مقدّسة يقودها " داود"؟ حتى أن البابا في روما كتب لأتباعه المسيحيين قائلاً " إن دواد في طريقه لتحرير بغداد "[137].بهذا المعنى فقط، تكون قصة ولادة داود كإبن من بلقيس، تلفيقاً إسلامياً متأخراً، قام به الفقهاء المسلمون المذعورون من المدّ/ الغزو المسيحي الأوروبي، لأجل تهدئة خواطر لا المسلمين، وإنما كذلك المسيحيين العرب، بإن " داود "هذا هو ابن ملكة عربية ومن نبيّ عربيّ.

---

[137] : حول تحالف الكنيسة الأوروبية مع القبائل المغولية ، أنظر مثلاً : أرمنييوس فامبري: تاريخ بخارى، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر-القاهرة 1965م، ، السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، بيروت 1967م، ص[39]

قبل هذا العصر لا وجود لأي رواية إسلامية تقول أن " داود" ابن بلقيس المباشر من سليمان، وكنا رأينا من رواية عُبيد بن شرية الجُرهُميّ، أنها طلبت من سليمان أن تتزوج من قيل/ ملك همدان.فلماذا لجأ المخيال الإسلامي المتأخر لهذا التلفيق؟ لقد فعل ذلك سائر الفقهاء ومعهم معظم مفسري القرآن، فقط تحت ضغط حروب الفرنجة. قبل هذا العصر لا توجد رواية إسلامية تقول أن دواود هو ابن بلقيس .والآن هل تتطابق الرواية الإسلامية مع السجلات الآشورية جزئياً على الأقل؟ هناك تفصيل هامٌ للغاية توليه الأسطورة الإسلامية أعلى درجة متوقعة من العناية، حين تؤكد أن سليمان عاش طويلاً في اليمن كملك، وأنه مات هناك. هاكم ما تقوله الأسطورة الإسلامية :

(وملك سليمان أربعين عاماً . وسرحها – تركها- سليمان إلى مملكتها، وكان سليمان يأتيها في كل وقت فيقيم عندها سبعة أيام، ثم يسير في الأرض، وأعانها بالشياطين يعملون لها - فعامة صناعات اليمن من قبل الشياطين - ثم هلك سليمان - صلوات الله عليه - وولي بعده رحبعم بن سليمان، فأقام بعد سليمان، ثم مات واختلفت بعده ينو إسرائيل وماتت بلقيس بعد سليمان بشهر)

هذا التفصيل ضرويٌّ لفهم السجلات الآشورية والطريقة التي رسبت فيها معطيات النقوش والسجلات في ذاكرة المؤرخين المسلمين، ذلك أن شيلمانصر الثالث (أو الخامس) كما تقول هذه السجلات، مات غريباً وأنه عاش أكثر من 39 عاماً في أرض غريبة تدعى " السامرة". وهذا هو السرّ الحقيقيّ لإعتقاد اليمنيين حتى اليوم، أن سليمان كان ملك اليمن الأسطوري. وسنلاحظ في رواية ابن الأثير[138] (الكامل) التي كتبها خلال هذا العصر (الحملات المغولية/ الفرنجية) أن سليمان هو الذي أمر ببناء معبد صرواح؟ هذا يعني أن قصة نقل العرش تتعلق ببناء معبد/ محرم، سوف يعرف باسم " صرح" أي " صرواح" .هاكم الرواية ابن الأثير خلال عصر المغول :

(فقال سليمان للشياطين: ابنوا لي صرحاً تدخل عليّ فيه بلقيس، فقال بعضهم: إنّ سليمان قد سخّر له من سخّر وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد غلاماً فلا ننفك من العبودية أبداً، وكانت امرأة شعراء الساقين، فقال الشياطين: ابنوا له بنياناً يرى ذلك منها فلا يتزوجها، فبنوا له صرحاً من قوارير خضر وجعلوا له طوابيق من قوارير بيض، فبقي كأنّه الماء، وجعلوا تحت الطوابيق صور دوابّ البحر من السمك وغيره).

---

[138] : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) : الكامل، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1417هـ / 1997م

هذه الصورة المتأخرة لشكل العرش، سجلها مفسرون آخرون جاءوا بعد ابن الأثير، مثلاً البغوي[139] ، قال :

(ثم أن سليمان عليه السلام أمر الشياطين فبنوا لها قصراً عظيماً من قوارير أي من زجاج، وأجرى تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبينه، قال محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان[140]: ثم قال لها ادخلي الصرح ليريها ملكاً هو أعز من ملكها، وسلطاناً هو أعظم من سلطانها، فلما رأته حسبته لجة، وكشفت عن ساقيها لا تشك أنه ماء تخوضه).

كل هذه التفاصيل تؤكد أن سليمان/ شيلمانصرّ هو منْ بنى" صرواح" وهو ما يعرف اليوم باسم محرم بلقيس .

3: لماذ طلبت بلقيس الزواج من قِيلْ/ ملك همدان؟

يتبقىّ السؤال الجوهريّ الآن، وفي هذا السياق من السرد الخياليّ للقصة القرآنية، هو التالي: بما أن سليمان/ شيلمانصر، كره في الكاهنة الجميلة أنها مُشْعِرة ولها حافر بهيمة، فقد إستجاب لطلبها بأن تتزوج من قيل/ ملك همداني، أي أنها رفضت الزواج من الملك/ النبيّ الذي أسلمتْ على يده، وهو وافق على أن تتزوج من كاهن/ قِيْل/ ملك، همداني.ولكن لماذا طلبت قِيْلاً/ ملكاً من همدان وليس من أي قبيلة أخرى؟ يقول الهمداني (الإكليل [141])في قصيدة ملفقة/ مصنوعة أي قام بتلفيقها، صناعتها، لأنها كما هو واضح من الشعر الركيك ما يلي :

وأنكحنا ببلقيس أخانا

وماكنا سواه بمنكحينا

ولم تطلب بذي بتع بديلا

ولو إنّا بنزلنا أتينا

---

[139] : البغوي، بو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، توفي 511 هجرية، وأنظر كذلك تفسير السعدي، وتفسير الوسيط للطنطاوي، واستطراداً أنظر : تفسير ابن كثير، تفسير القرطبي

[140] : محمد بن إسحاق صاحب السيرة، أما ابن رومان فلا نعرف نسبه

[141] : الهمداني- ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: 334هـ)، كتاب الإكليل (من اخبار اليمن وأنساب حمير). حققه وعلق عليه محمد بن على بن الحسين الاكوع الحوالي، صنعاء: اصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 2004

لو سلمنّا بمنطق هذه القصيدة المصنوعة/ الملفقة على لسان الهمداني، وهو حرّف اسم (تبعّ) إلى (بتع) وهذا اسم ملك آخر من أسرة/سلالة أخرى، فقد فرضت بلقيس على سليمان أن تتزوج من قيل/ ملك همداني، وأنها هي التي رفضت الزواج منه وليس العكس؟ وقد جاء في عرائس المجالس[142] ما يلي :

(روى محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أنه قال سليمان لبلقيس لما أسلمت اختاري رجلا من قومك حتى أزوجك إياه، قالت ومثلي ينكح الرجال يانبيّ الله؟ ولي في قومي من السلطات مالي؟ قال نعم إنه لايكون في دين التوحيد الا ذاك، ولا ينبغي أن تحرمي ماأحل الله لك قالت :زوجني إنْ كان لابد من **بتع ملك همدان** فزوجه إياها).

قال نشوان الحميري في شمس العلوم[143] (لما وفدت بلقيس على سليمان قال لها لابد لكل إمرأة من زوج، فقالت إنْ كان لابد **فذو بتع** فتزوجها **ذو بتع**).

فهل تزوجت بلقيس من الملك/ التبّع الهمداني، أي من ملك صغير يتبع سلالات ملوك قبائل، أم من ملك يُدعى (بتع/ ذو بتع). ومنْ هو (بتع)هذا؟ ما دمنا قد وضعنا القصة القرآنية/ الأسطورة التوراتية عن سليمان/ شلمانصرّ في عصر هو قريب من 848 ق.م، ففي هذه الحالة يجب أن يكون هناك ملك يمني يدعى (بتع أو ذي/ ذو بتع)؟ في الواقع لا تذكر سجلات أو قوائم ملوك سبأ وحمير، اسم هذا الملك، مع أنها تسجل أسماء مشابهة لملوك من همدان وحاشد، لكن وفقاً لجون فيلبي[144] "، فقد كتشفت بعض النقوش شمال صنعاء ، أن اليمن القديم عرف ملكا يدعى "وهبئيل" (وهب إيل) وصل إلى الحكم ولم يكن من الأسرة الحاكمة "فيشان"، إلا أن نصوصاً أخرى موازية تعود إلى ابنه "أنمار" تذكر أن الإله تألب ريام هو إله قبيلة همدان وذلك أواخر القرن الرابع ق.م، كما ورد نص آخر لشخص من قبيلة تُدعى "ذي بتع"، وهذه القبيلة من حاشد أو "حشدم" حسب نصوص المسند[145]، أي من همدان..كل هذا يعني أن قصة زواج بلقيس من (ذي بتع) تعود إلى تلفيق من مؤرخين يمنيين، جعلوا واقعة تدور عام 848 ق.م وكأنها حدثت في القرن الرابع ق.م، أي بفارق 400 سنة، وأن الزّج باسم قيل / ملك قبلي صغير في قصة زواج بلقيس، هي من مُخْتلقات المؤرخين المسلمين المتأخرين، ففي كتاب "عرائس المجالس" للثعالبي المتأخر (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل 1038م) نقرأ القصة ذاتها إستناداً إلى

---

[142] : الثعلبي، أبو إسحاق أحمد النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: (350 هـ - 429 هـ / 961 1038م) قصص الأنبياء (عرائس المجالس)

[143] : الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم- المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله- دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

[144] : فيلبي :*Harry St. John Bridger Phillby*) (1885م)، ويعرف أيضاً باسم "جون فيلبي" أو "الشيخ عبد الله"، هو مستعرب، مستكشف، كاتب، وضابط استخبارات بمكتب المستعمرات البريطاني. لعب دوراً محورياً في إزاحة العثمانيين عن المشرق العربي[.

[145] :أنظر : جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٣٦٣، وكذلك
David Heinrich Müller und J Mordtmann,Sabäische Denkmäler p.116

رواية إبن إسحق التي لا يوجد لها أي أصل في المخطوطات المعروفة للباحثين، وهي تقول ما يلي :

(روى محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن سليمان- قال- لبلقيس لما أسلمتْ، اختاري رجلاً من قومك حتى أزوجك إياه؟ قالت أومثلي ينكحُ الرجال يانبيّ الله ولي في قومي من السلطان مالي؟ قال نعم، إنه لايكون في دين التوحيد الا ذاك، ولا ينبغي أن تحرميّ ما أحل الله لك، قالت: زوجنيّ إنْ كان لابد من **بتع ملك همدان فزوجه إياها)**.

وهذه الرواية أخذها نشوان الحميري (573هـ /1178م) من الثعالبي، وبينهما نحو 150 عاماً ، وذلك في كتابه " شمس العلوم[146]" ، قال: (لما وفدت بلقيس على سليمان قال لها، لابد لكل إمرأة من زوج، فقالت إنْ كان لابد فذو بتع فتزوجها ذو بتع).فهل أسلمت ملكة سبأ على يد سليمان كما تقول القصة القرآنية، ومتى كان ذلك؟ وهل كان الإسلام ديناً قديماً،وأن القرآن كان على حق حين أكد بشكل قاطع (إن الدين عند الله الإسلام[147])؟ هذا سؤال مفتاحي سوف يساعد في تفكيك أسطورة سليمان وبلقيس.

والآن : هل الإسلام حقاً، كما يقول القرآن " دين قديم" وأنه أول الدين عند الله، وأن بلقيس عرفت الإسلام على يد سليمان؟ قد يبدو هذا الأمر مادة للتشكيك في كل الرواية الدينية. بيد أن التشكيك مهما كانت قوة الحجّة فيه، سوف يتهاوى أمام المفاجأة التي تخبئها لنا النقوش الآشورية، فهي تؤكد أن " الإسلام دين قديم". إن نقوش سرجون الثاني ومن قبله نقوش ملوك آشور، تسجل اسم " مسلم " بشكل لا لبس فيه. وهنا سأعطي نموذجين (على أن أنشر بقية النقوش في الملحق الخاص في هذا الكتاب) للتأكيد على أن فكرة وجود " إسلام قديم " سابق على كل الأديان، ليست اختراعاً إسلامياً متأخراً، أو نوعاً من هرطقة دينية؛ بل هي فكرة تنْبني على تصوّرات راسبة ومستمرة باستمرار مجتمع القبائل القديمة.

لنتأمل في نقوش سرجون الثاني ونبوخذ نصر وتقرأ فيها فيها كلمة " مسلم ". هاكم النموذجين :

نقش سرجون الثاني 727 ق.م (كلمة مسلم / السطر 12 من أخر النص)

---

120 . ووفقا للاسم الذي منحتني إياه الآلهة,لأحافظ على العدالة والحق، ولأكون هَديا لأولئك الذين لا حول لهم، ولكي لا ألحق الأذى بالضعفاء، فقد أعدت ثمن (الفضة ، المجلد الخامس) الحقول لأصحابها بحسب وقائع سجلات الشراء، دفعت لهم بالفضة والنحاس، ولأتحاشى أي

---

[146] : الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) شمس العلوم: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

[147] : القرآن: سورة آل عمران.

خطأ (أو أي شعور بالغبن) فقد أعطيت أولئك الذين لم يكونوا يريدون (أن يأخذوا) الفضة، ثمنا لحقولهم، أعطيتهم حقلا بحقل في مواقع مقابلة (المواجهة) لحقولهم القديمة.أما "طريقة" بنائها (بناء المدينة) فقد أعليتها بالحماسة ، مقابل الآلهة ذي مخا (*Damku*) وشار- ءليلي/ سار إيل (*Sharilali)*, وهما قضاة الرجال والأخوة الأشقاء، ولكي يكون المدخل إليها في قادم الأيام، مدخلا يصيب القلب بالغبطة والسعادة، رفعت يدي بالدعاء في غرفة سيد بنّائي البلاد "رفعتها بالدعاء لـ شوش- كا (*Shaushka*) آلهة نينوى العظيمة. وكانت الكلمات التقية في فمي والتي جعلتها هي كلمات مرضية (؟) , كانت مفرطة في الرضا للآلهة العظيمة (؟)، لأربابي ، فأمرت بأن تبنى البلدة، وبأن تحفر القنوات فيها. وضعت كل ثقتي بكلمات الآلهة التي لا يجوز أن تذهب هباء، فجمعت حشوداً من العمال (الرجال) وجعلتهم يحملون السلة, ووسادة الرأس (؟) . وفي بداية شهر ابن دارا- جال *(Dara-gal)** < المقصود (*Simanu*) >, الإله الذي يسلم القرارات والذي يكشف الكمائن، ونان-نار(*Nannar*) إله السماوات والأرض، الإله القوي بين الآلهة سين (*Sin*) والذي تمت تسميته، وبناء على مرسوم من آنو وإنليل وأيا (*Anu , Enlil , Ea*) بـ (شهر إله الطوب)، وهذا بسبب صنع الطوب، وبناء المدن والمنازل (الذي بدأ هناك) وفي يوم عيد ابن بعل (*Bel*) الحكيم الفذ نابو (*Nabû*) مدّون كل الأشياء وقائد جميع الألهة، فقد حصلت على الطوب جاهزا للبناء، ولإله الطوب رب التأسيس وأعمال الطوب وكبير مهندسي بعل (*Bel*) قدمت الأضحيات وأرقت خمرا ورفعت يدي بالدعاء. *121.* في شهر آب (*Abu*) شهر نزول إله النار، مدمر النباتات المزروعة ، الشهر الذي يضع فيه المرء (المجلد الخامس) حجر أساس المدينة والمنزل، وضعت جدران الأساس لها، وأنجزت الطوب اللازم لبنائها. بنيت فيها **الصروح الضخمة،** ثابتة كأساسات الخلود، بنيتها من أجل (*Ea , Sin , Nigal , Adad , Shamash , Utra*). بنيت قصورا من العاج و(خشب) التوت والأرز والسرو والعرعر وخشب الفستق، بنيتها بناء على أوامرهم المهيبة كمكان لسكني. ونصبت (بيت **خيلاني** *bît-hilanni*), وهي **نسخة من قصور** (حتي *Hetti*) (القصور السورية ؟ إضافة من المتحف البريطاني لا علاقة لها بالنص الأصلي[148]) أمام أبوابهم.

16,283 ذراعا، هو الرقم العددي لاسمي، صنعت محيط (قياس) جدارها (المجلد الخامس)، وقمت بوضع الأساسات عند الصخرة السفلى من الجبل الشاهق. ومن الأمام والخلف ومن الجوانب فتحت ثمانية بوابات على الرياح الثمانية للسماء[149].(*Shamash_ musha kshid_ irnittia*) وذلك لأن(*Shamash*) هو الذي يجعل قوتي تسود، (- *Adad_ mukíl hegallishu*) و (*Adad*) هو الجالب لوفرة قوتي، وقد أطلقت أسماء (*Shamash_ Adad*) على البوابات التي من جهة الشرق؛ وبعل ، موخن، ءشدي، إليا (- *Bêl - mukîn - ishdi - alia*)لأن بعل (*Bêl*) هو مقيم أساسات مدينتي . (*Bêlit-mudishshat-hisbi*) وهو الذي يزيد الكثرة، وقد أطلقت هذه الأسماء على بوابات **بعل** (*Bel*) **و بعلت** (*Belit*) المطلة على الشمال؛، **آنو ومشيلم/ مسلم ، واب-شت/** أب- شيت،وكاتيه (*Anu* ***-mushallim****-ipshit*

---

[148] : إضافة من المترجم عن النص المسماري لا صحة لها، وهذا جزء من التضليل من خلال زج اسم سورية.

[149] : من المرجح أن تكون هذه أسماء آلهة آشورية. لأننا نعرف بعضها مثل شمش.

(*katia* لأن (***Anu***) يجعل العمل بين يدي مزدهرا، وقد أطلقت هذه الأسماء على **بوابات آنو** (*Anu*) وعشتار (*Ishtar*) للبوابات المطلة على الغرب؛ و (*Ea-mushtesher-nakbisho*) فإن إيا (*Ea*) يجعل ينابيعه تتدفق بغزارة ؛ **وبعليت العين** (- *Belit- ilâni* *murap-pishat - tallittishu*) فإن بعليت العين (*Belit- ilani*) هو من ينشر ذريته في كل الأصقاع ؛ ولقد أطلقت أسماء إيا (*Ea*) و بعليت وإيلان- عيلان (*Belti - ilani*) على البوابات المطلة على الجنوب .- انتهى-

في نصّ سرجون الثاني هذا نقرا ما يلي: أنه أطلق على بوابة من بوابات معبد المقه (المخا/ العقل) اسم مسلم . وهذا مثير للإهتمام بصورة استثنائية ويستحيل توقعه ، فالنصّ يقول ذلك بوضوح ودقة ويؤكد أنه أطلق اسم " مسلم " ***mushallim*** على البوابة المطلّة على الشمال. ولأجل أن نفحص علميّاً هذه الفرضية، فسوف نعود إلى سجلات موازية أو مكمّلة، ومنها سجلات نبوخذ نصر 727 ق.م التي سجلت الإسم نفسه في صيغته الأكدية (بالحرف اللاتيني)- ***.mu-šal-lim***

وهنا نقش آخر (المقطع 4 *Mu-šal-lim*) كما سجله نبو خذ نصر 605 ق.م:

) (1)m)Zêri-ia mâr (m.)Na-zi-(ilu)Marduk

) (2)amêlu)sukallu (m. ilu) Šu-ḳa-mu-na-aplu-iddina(na(

(3)mâr (m.)Kar-zi-ab-ku ša-ku mâti

) (4)m.)Mu-šal-lim-(ilu)Marduk mâr (m)Arad-ili-šu

(5)bêl paḫâti u (m. ilu)Gu-la-balâṭ-su-ibni

(6)mâr (m.)Nûr-(ilu)Marduk ša-tam bît u-na-ti

(7)iz-za-az-zu (alu)Ša-mamîtu

) (8)arḫu)Tišrîtu ûmu 22 (KAM) šatti 22 (KAM(

) (9)ilu)Nabû-mukîn-apli šar kiššati

Inscription Translation

النص بالحرف اللاتيني :

(1)Zeria, the son of Nazi-Marduk,

(2)the minister, Shukamuna-aplu-iddina,

(3)the son of Karziabku, the imperial officer,

(4)Mushallim-Marduk, the son of Arad-ilishu,

(5)the provincial governor, and Gula-balatsu-ibni,

(6)the son of Nur-Marduk, the keeper of the treasure-house,

(7)are present; at the city of Sha-mamitu,

(8)the twenty-second day of the month Tisri, the twenty-second year

(9) of Nabu-mukin-apli, king of the world

(15) (m. ilu)Sin-mu-šal-lim mâr (m.)Bu-[

يتضّح من هذين النموذجين من سجلات الآشوريين، أنهم نقلوا اسم (مسلم/ إسلام) إلى اليمنيين. وهذا أمر مثير وخطير سيواجه الذاكرة الإسلامية بأسئلة معقدّة، فهل يتعيّن على المسلم أن يؤمن بأن الإسلام– في الأصل-دينُ عالميٌّ فرضه الآشوريون على قبائل اليمن والجزيرة العربية ؟ قبل أن أستطرد في طرح نظريتي، سوف أتوقف لألفت أنظار قرّاء نصيّ، أن التوراة سجلت الاسم نفسه " مسلم" مرة كاسم لبطل إسرائيلي، ومرة كاسم لأم ملك يهودي ، ومرات كثيرة كاسم لمكان؟ وهذا أمر مثير للدهشة أيضاً، فهل يُعقل أن اليهودية أقدم من الإسلام، بينما نعلم من التوراة أن اسم أمّ الملك اليهودي هو " مسلمة " وأن كثرة من الشخصيات البطولية اليهودية تحمل اسم " مسلم "؟ أكثر من ذلك أن أحد أحفاد عابر (أي العبرانيين) يدعى مسلم؟ فهل من المطقي اعتبار اليهودية ديناً أقدم من الإسلام؟

هاكم بعض الأمثلة :

نقرأ في سفر الملوك الثاني 2: 21: 19: 26 أن أم كاهن أورشليم الأعظم تدعى " مُشلمة " (19 : كَانَ آمُونُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ فِي أُورُشَلِيمَ، **وَاسْمُ أُمِّهِ مَشُلَّمَةُ بِنْتُ حَارُوصَ مِنْ يَطْبَةَ.** 20وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَمَا عَمِلَ مَنَسَّى أَبُوهُ. 21وَسَلَكَ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَ فِيهِ أَبُوهُ، وَعَبَدَ الأَصْنَامَ الَّتِي عَبَدَهَا أَبُوهُ وَسَجَدَ لَهَا.

22وَتَرَكَ الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِ وَلَمْ يَسْلُكْ فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. 23وَفَتَنَ عَبِيدُ آمُونَ عَلَيْهِ، فَقَتَلُوا الْمَلِكَ فِي بَيْتِهِ. 24فَضَرَبَ كُلُّ شَعْبِ الأَرْضِ

בֶּן-עֶשְׂרִים וּשְׁתַּיִם שָׁנָה, אָמוֹן בְּמָלְכוֹ, וּשְׁתַּיִם שָׁנִים, מָלַךְ בִּירוּשָׁלִָם; **וְשֵׁם אִמּוֹ, מְשֻׁלֶּמֶת** בַּת-חָרוּץ מִן-יָטְבָה וַיַּעַשׂ הָרַע, בְּעֵינֵי יְהוָה, כַּאֲשֶׁר עָשָׂה, מְנַשֶּׁה אָבִיו.וַיֵּלֶךְ, בְּכָל-הַדֶּרֶךְ אֲשֶׁר-הָלַךְ אָבִיו; וַיַּעֲבֹד, אֶת-הַגִּלֻּלִים אֲשֶׁר עָבַד אָבִיו, וַיִּשְׁתַּחוּ, לָהֶם. וַיַּעֲזֹב, אֶת-יְהוָה אֱלֹהֵי אֲבֹתָיו; וְלֹא הָלַךְ, בְּדֶרֶךְ יְהוָה וַיִּקְשְׁרוּ עַבְדֵי-אָמוֹן, עָלָיו; וַיָּמִיתוּ אֶת-הַמֶּלֶךְ, בְּבֵיתוֹ וַיַּךְ, עַם-הָאָרֶץ אֵת כָּל-הַקֹּשְׁרִים, עַל-הַמֶּלֶךְ אָמוֹן; וַיַּמְלִיכוּ עַם-הָאָרֶץ

كما نقرأ في سفر الملوك الأول 16: 17 أن " مسلم/ مشلم" هو أحد أحفاد عابر ، وأنه من سبط جادي/ جاد ، وهؤلاء يعرفون في النقوش المسندية باسم أبناء جد ، وهم الخولانيون (خولان جد) أهمّ قبائل صنعاء وضواحيها. ومسلم هذا (مشلم) كان من أبناء قبيلة خولان (خولان جد/ جاد) في أيام الملك اليهودي يوثام (الأثيم) .والإسم ذاته يرد في سفر الأخبار 1 ، 5 : 13 على النحو التالي:

וַאֲחֵיהֶם לְבֵית אֲבוֹתֵיהֶם, מִיכָאֵל וּמְשֻׁלָּם וְשֶׁבַע וְיוֹרַי וְיַעְכָּן וְזִיעַ וָעֵבֶר--שִׁבְעָה.

(وأخوتهم حسب بيوت آبائهم ميخائيل ومشلم وشبع و يوراي ويعكان وزيع وعابر سبعة).

وفي السفر ذاته (أخبار الأيام الأول 9: 21) نقرأ ما يلي :(وَزَكَرِيَّا بْنَ مَشَلْمِيه كَانَ بَوَّابَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ זְכַרְיָה בֶּן מְשֶׁלֶמְיָה, שֹׁעֵר פֶּתַח לְאֹהֶל מוֹעֵד.)

كما نجد اسم " مسلم" آخر هو بن قوري في سفر أخبار الأيام الأول 26: 1

(وَأَمَّا أَقْسَامُ الشعرائيم[150] فَمِنَ الْقُورَحِيِّينَ[151]: مَشَلَمْيه بْنُ قُورِي مِنْ بَنِي آسَافَ).

מַחְלְקוֹת, לְשֹׁעֲרִים--לַקָּרְחִים, מְשֶׁלֶמְיָהוּ בֶן-קֹרֵא מִן-בְּנֵי אָסָף.

---

[150] : شعرائيم שֹׁעֲרִים والشعراء في لغة أهل اليمن كل منطقة كثيفة الأشجار (أي أنها شعراء/ من دلالة كثافة الشعر حين تتماهى دلالة الإغصان والأوراق في الأشجار مع دلالة شعر الرأس)

[151] : القورحيين أي أبناء قورح/ قارح

وفضلاً عن ذلك كله، هناك اسم " مسلم" آخر في التوراة له أبناء وأحفاد، نجدهم في سفر أخبار الأيام الأول 26: 2 :

(وَكَانَ لِمَشَلَمْه بَنُونَ: زَكَرِيَّا الْبِكْرُ، وَيَدِيعَئِيلُ الثَّانِي، وَزَبَدْيَ[152] الثَّالِثُ، وَيَثْنُئِيلُ الرَّابِعُ וְלִמְשֶׁלֶמְיָהוּ, בָּנִים--זְכַרְיָהוּ הַבְּכוֹר, יְדִיעֲאֵל הַשֵּׁנִי, זְבַדְיָהוּ הַשְּׁלִישִׁי, יַתְנִיאֵל הָרְבִיעִי)

وكان لمشلمة هذا ثمانية عشر أخوة ومناصرين (سفر أخبار الأيام الأول 26: 9)

(وَكَانَ لِمَشَلَمْه بَنُونَ وَإِخْوَةٌ أَصْحَابُ بَأْسٍ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ וְלִמְשֶׁלֶמְיָהוּ, בָּנִים וְאַחִים בְּנֵי-חָיִל--שְׁמוֹנָה עָשָׂר).

فماذا يعني كلّ ذلك؟ هل من المنطقي والمعقول أن يكون اسم أمّ الملك اليهودي هو مشلمة/ مسلمة، وأن يكون ابنها زكريا؛بل وأن يكون هناك عدد غفير من الإسرائيليين واليهود، يحملون اسم " مشلم/ مشلمة" وأن يكون هذا التصوّر مُطابقاً لنقوش الآشوريين ؟ ألا يعني هذا أن الإسلام دينُ قديم، وأنه- ضمن نظريتنا عن إعادة ترتيب العصور والأديان- أقدم من اليهودية المتأخرة؟ ألا يدعونا ذلك إلى إعادة ترتيب العصور والأديان؟

[152] :اسم زبدي- زبدة يتكرر في اسفار التوراة

4: هل إله بني إسرائيل " يهوه " هو الله؟

يفرضُ علينا منطق نظرية إعادة ترتيب الأديان والعصور التي أعرضها اليوم على جمهور القرّاء، التأمل عميقاً لا في سجلات الآشوريين والسبأيين؛ بل وكذلك في النصّ القرآني نفسه. لقد بنى النصّ القرآني كلّ تصورّه للإسلام على أساس أنه " الدين الأول"، وحتى اليوم، يتساءل المسلمون دون أن يفصحوا عن ذلك، ما إذا كان الإسلام، حقاً، هو دين قديم، أي أقدم مما يقوله التاريخ الرسمي للإسلام؟ أي ربما قديماً بأكثر مما نعرف، وهذا حقيقيّ، ذلك أن القرآن يؤكد أن" الدين عند الله الإسلام " أي أنه دين قديم.

والآن ، دعونا نتأمل في منطوق الآية القرآنية التالية: يونس : (90)

(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ **بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**

إذا ما سلمّنا لأغراض البحث العلمي النزيه والموضوعي، أن فرعون مصر / مصرن أعظم ممالك منطقة الجوف في اليمن، حين واجه الغرق أعلن إسلامه، لكنه ربط هذا الإسلام بالإيمان بإله بني إسرائيل، فعلينا في هذه الحالة أن نتساءل، ماذا يعني ذلك بالضبط؟ هل يعني هذا أن بني إسرائيل كانوا مسلمين؟ بكلامٍ آخر،هل يقول النصّ القرآني هنا، أن بني إسرائيل هم مسلمون؟ هذا سؤال جوهريّ، لأنه نصّ يشير بوضوح أن فرعون أسلم لإله بتي إسرائيل وأنه من المسلمين؟ والآن: هل هناك فرعون مصري في مصر التريخية واجه الغرق وأعلن إسلامه؟ ما تقوله سجلات المصريين كما يعرفها علماء المصريّات، ومعهم المنقبّون وعلماء الآثار وكتّاب التاريخ بمختلف مذاهبهم، أن سلالات ملوك مصر، لا تعرف أي ملك مصري أعلن إسلامه،أو أنه آمن بإله بني إسرائيل؟ هذا يؤكد لنا بشكل قاطع، أن القصة جرت كلها جرت في مكان آخر.

نقرأ في تفسير الطبري للآية ما يلي:

(وقد كان الكسائي[153] فيما ذكر أبو عبيد عنه يقول: إذا أريد أنه أتبعهم خيرًا أو شرًّا : اتبع أثرهم، أو اقتدى بهم) .

طبقاً لهذا التأويل، تكون كلمة " إتبعهم " بمعنى سار خلفهم يريد الإيمان بإلههم، وليس أن يقتلهم أو يطاردهم، وقد يجوز أنه أراد بهم شرّاً.

---

[153] : الطبري، ابن جرير، تفسير الطبري : جامع البيان، طبعة دار المعارف. دون سنة نشر

لدينا في النص القرآني الأفكار التالية :

1: إن فرعون آمن بإله بني إسرائيل الذي هو إله المسلمين،وهذا يعني أن بني إسرائيل هم المسلمون القدامى الذين آمن الفرعون بإلههم.

2: وطبقاً لتفسير الطبري- نقلاً عن الكسائي اللغوي- فإن (اتبعهم) هنا تعني تتبّع أثرهم ، أي اقتدى بهم. وهذا منطقي، لإن مقتضى الإيمان بإله بني إسرائيل كان يستلزم أن يتبّعهم الفرعون، بمعنى أن يقتدي بهم.

3: أن الفرعون لم يغرق؛ بل نُجيّ من الغرق. لكن، ماذا تعني آية (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) في سياق السورة، وهل هناك نوعان من النجاة من الغرق، روحاني وجسدي؟ أم أن المقصود من الآية هنا، أننا اليوم نطهرّك. وما يؤكد هذه الدلالة، أن الفرعون دخل الماء (البحر) . ثم خرج منه طاهراً ، أي نجا ببدنه بعد أن آمن بالله ، إله المسلمين الأوائل وهم بنو إسرائيل؟

4: هذا النصّ والتأويل، ينسفان بقوة كل المزاعم التي وردت في سائر تفاسير القرآن عن مطاردة فرعون لموسى وبني إسرائيل وغرقه في البحر؟ ليس منطقياً تخيّل أن الفرعون لاحق أو طارد بني إسرائيل لقتلهم، بينما نرى في النص انه اتبعهم- تتبّع أثرهم- ثم غطس في الماء وخرج.، فشهر إيمانه بإله بني إسرائيل. هذا يعني أن القصة القرآنية تشير بوضوح إلى واقعة دينية – وليست تاريخية- عن إيمان الفرعون اليمني بإله بني إسرائيل، وانه اتبّعهم بحنوده، وكان عليه بعد أن شهر إسلامه، أن (يتعمّد بماء النهر أو البحر) أي أن يتطهرّ، ويغطس فيه ليخرج (ناجياً) أي ليصبح مسلماً؟ إذا ما تقبلنّا هذا الفهم للنص لإغراض التحليل، ففي هذه الحالة يصبح طقس المعمودية جزء من عقيدة قديمة دخلت في المسيحية تالياً .

5 : وهذا يعني أن الإله يهوه ليس إلها بديلاً عن الله؛ بل هو اسمه الأعظم " هو/ بإسقاط الياء الحميرية، يهوه، هو" لأن من أسرار العبادة عند الكهنة أن لا ينطق اسم الإله إلا من خلال التورية ، ومن هنا جاء اسم التوراة برأييّ، فهو اسم ينصرف إلى معنى " التورية " أي إخفاء السرّ في العبادة.

كل هذا سوف يفسرّه فقط، وجود اسم " مشلمة " في التوراة كاسم لأم ملك يهودي، كما أنه اسم يتكرّر في نصوص التوراة كاسم " بطل إسرائيلي ". وهذا ماسنراه في الفصل القادم

الفصل السادس)

الإسلام القديم في النقوش الآشورية

إنه لأمر مثير للدهشة بالفعل، أن تصبح عملية إعادة تحقيب الأديان والعصور بشكل صحيح، متلازمة مع إعادة قراءة السجلات الآشورية وفحص نتائج ترجمتها التي خضعت للتلاعب الاستشراقي. لماذا، مثلاً لم تلفت إنتباه شرّاح ومُحلليّ هذه السجلات، الإشارات متعددّة الأوجه لكلمة " مسلم/ إسلام". سوف أستعرض في هذا الفصل مجموعة نقوش (مقتطفات من نصوص أنشرها في ملحق خاص بهذا الكتاب) يسجل فيها ملوك آشور، بالتعاقب منذ 1265ق.م كلمة " مسلم/ بلاد مسلم ".وهذا أمر صادم بكل تأكيد، فهل كان هذا الاسم معروفاً في هذا الوقت؟ سأبدأ بنقش لشلمانصر الأول / شليمان الأول[154] (1265 إلى 1235ق.م). وأعيد التذكير هنا أن اسم شلمانو في هذا العصر هو البداية الأولى لظهور اسم سليمان كملك يمني[155]. وهذا يعني أن اسم" مسلم/ إسلام كان معروفاً في هذا العصر المبكر . وقبل أن أعرض النصّ سوف أشير إلى أنه يعددّ أسماء مقاطعات يمنية وأسماء ملوك، ولا يتضمن أيّ وقائع حربية :

النص بالحرف اللاتيني عن النص الأصلي (المسماري)

) (1) m)Zêri-ia mâr (m.)Na-zi-(ilu)Marduk

) (2)amêlu)sukallu (m. ilu) Šu-ḳa-mu-na-aplu-iddina(na(

(3)mâr (m.)Kar-zi-ab-ku ša-ku mâti

*) (4)m**.)Mu-šal-lim**-(ilu)Marduk mâr (m)Arad-ili-šu*

(5)bêl paḫâti u (m. ilu)Gu-la-balâṭ-su-ibni

154: أنظر : *ANCIENT RECORDS ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA AND BABYLONIA Under the General Editorship of JAMES HENRY BREASTED FIRST SERIES Edited by DANIEL DAVID LUCKENBILL*

155 *: The name means: "[the god] Shulmanu is preeminent"; Georges Roux, Ancient Iraq (Penguin, 3rd ed., 1992), p* p. 295

(6)mâr (m.)Nûr-(ilu)Marduk ša-tam bît u-na-ti

(7) iz-za-az-zu (alu)Ša-mamîtu

) (8)arẖu)Tišrîtu ûmu 22 (KAM) šatti 22 (KAM(

) (9)ilu)Nabû-mukîn-apli šar kiššati

النص الإنجليزي :

Inscription Translation

(1) Zeria, the son of Nazi-Marduk,

(2)the minister, Shukamuna-aplu-iddina,

(3)the son of Karziabku, the imperial officer,

*(4)**Mushallim-Marduk**, the son of Arad-ilishu,*

(5)the provincial governor, and Gula-balatsu-ibni,

(6)the son of Nur-Marduk, the keeper of the treasure-house,

(7)are present; at the city of Sha-mamitu,

(8)the twenty-second day of the month Tisri, the twenty-second year

(1) زيريا (في النص السومري مزريا) ، ابن نازي مردوخ ،

(2) الوزير ، شوكامونا-ابلو-عديني/ عدين[156]،

---

[156] : عديني/ عدين: مديرية العُدْين محافظة إب حيث توجد عزلة باسم (مسلم)

(3) ابن *Karziabku* ، الضابط الإمبراطوري ،

(4) **مشلم** مردوخ ، ابن عراد[157] إيشو ،

(5) حاكم المقاطعة ، وكولا/ قيل، بالتسو، وإبنا ،

(6) وابن نور مردوخ ، حارس بيت الكنز ،

(7) الموجود في مدينة شمايتو/ **شمايتين**[158] *Sha-mamitu* ،

(8) في اليوم الثاني والعشرين من الشهر *Tisri* / تشرين، في السنة الثانية والعشرين

نلاحظ في هذه القائمة أسماء مدن ومقاطعات يمنية.ما يثير العجب والدهشة بصورة يصعب تخيّلها بالنسبة لي، أن الملك الآشوري يسجل أسماء أبناء ملك/ قيل، أي ملك قبلي لمقاطعة بعينها ويسميه (قيل/ كولا*) ثم يسجل أسماء مدنهم في مكان يدعى عديني/ عدين، حيث يفرضون فيها سلطتهم، ومنها مقاطعة صغيرة تدعى" مسلم/ مشلم ". والآن، ماذا لو أننا وجدنا مقاطعة "بني مسلم" ضمن مديرية العُدْين اليوم في محافظة إب،تماماً كما هي بهذا الاسم حتى اليوم؟ هاكم اسم المكان: (عديني *Adinu* محافظة إب ، مديرية القفر ، عزلة **بني مسلم** ، قرية ذي عُدْين) . وبالطبع لا وجود في العالم كله لمكان يدعى عديني، تتبع له مقاطعة تدعى "مسلم" سوى هذا المكان.فماذا يعني وجود جماعة تُدعى بني مسلم في عصر شلمانو/ سليمانو الأول؟ هل كان اسم مسلم معروفاً في هذا العصر؟ ألا يتطابق هذا التوصيف مع فكرة القرآن عن " إسلام ملكة سبأ"؟ لكن قبل ذلك ما معنى كلمة " مردوخ" في وصف المكان؟

في هذا السياق، سوف أقدم في فقرة تالية، تحليلاً خاصاً للاسم "مردوخ "فقط، بعد عرض نقوش أخرى ورد فيها الاسم بصيغته هذه .

هاكم نموذجاً آخر من السجلات الآشورية يرد فيه الاسم في صورة (أرض مسلم / بلاد مسلم : *land, of Mushallim*) في المكان نفسه مدينة عديني/ مدن عُذْيني، وفي صيغة موازية (*land, of Mushallim Marduk, son of Aukani*) (أرض مسلم مردوخ بن أقيني/ عقيني/ أي بني عق[159]):

---

[157] : **عراد/ عرد، تتبع اليوم إدارياً قرية الوصر، في عزلة ريده ورياد بمديرية ذي السفال إحدى مديريات محافظة إب في الجمهورية اليمنية، بلغ تعداد سكانها 36 أسرة حسب تعداد اليمن لعام 2004.**

[158] : **شمايتو/ شمايتين : مديرية الشمايتين اليوم في تعز.**

[159] : **عق / عقان محافظة لحج ، مديرية المسيمير ، عزلة المسيمير ، قرية عقان. واسم القرية له صلة باسم الإله اليمني الإله عق. ما يعرف في المثيولوجيا الدينية بالإله عوق الذي ورد في القرآن (ولا تذّرن آلهتكم ودا وسواعاً وعوق)**

ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA

***city of Adinu**, I drew near. **Adinu, son of Dakuri**,—the terrible splendor of Marduk, the great lord, overwhelmed him and heavy tribute,—gold, silver, copper, lead, iron (v., ... copper, elephants' tusks, elephants' hides) I received from him. While I was staying on the shore of the sea, I received the tribute **of Iakinu**, king of the sea-**land, of Mushallim-Marduk**, son of **Aukani**,—silver, gold, lead, copper elephants' tusks,*

elephants' hides.

Year 4. Defeat and capture of Ahuni (Col. Ill, 11. 5-6)

621. In a second year I went after him. I besieged the mountain peak. My warriors pursued (lit., flew at) them like the (divine) Zu-bird. 17,500 of his soldiers I carried off. Ahuni, together with his armies, his gods, his chariots (and) his horses I took for myself, I brought (them) to my city

Assur, and reckoned them with the people (? text, houses) of my land.

الترجمة العربية :

مدينة ادينو/ عدينو ، اقتربت- منها- أدينو/ **عدينو ، ونجل داكوري**/ دكوره ،كان مرعوباً بشكل رهيب من مردوخ (*Marduk*) ، السيد/ الإله العظيم ، فرضت على **ابن عقيتي** *son of* ***Aukani*** سطوتي فقدّم الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد (نحاس ، أنياب الأفيال ، جلود الأفيال) تلقيتها منه، بينما كنت أبقي على سيطرتي على – جبل بحري- حيث احتفت بي قبائل لقينو/ لكينو في – جبل- بحري ، مسلم مردوخ ، **وابن يكين**، قدم لي - فضة ، رصاص ، أنياب الفيلة النحاسية ،جلود الأفيال في السنة 4. (*Ahuni (Col. Ill ،11. 5-6)*

621. في السنة الثانية، طاردته حاصرت قمة الجبل. فرساني ساروا خلفي بسرعة البرق مثل الطائر زو (الإلهي). 17500 من جنود *Ahuni* / عديني أسرتُ أهين/ الهان، جنبا إلى جنب مع جيوشه ، وآلهته ومركباته (و) خيله أخذتها (استوليت عليها) وأحضرتهم إلى مدينتي آشور، ليصبحوا جزء من الناس في أرضي.

تحليل النقش

في هذا النقش، يتأكد لنا أن ما يُدعى (الأسر البابلي لليهود، فقط في عصر نبو خذ نصر) هو خرافة استشراقية، فها هنا سجلات تشير إلى عمليات أسر للقبائل حدثت عام 1250 ق.م لجماعات تنتمي لمكان يُدعى (بني مسلم) في العُدْين، أي قبل عصر تبو خذ نصر بأكثر من 800 عام؟ وسنلاحظ الأسماء التالية : ابن دكوري/ دكره ***son of Dakuri***, وهذا الاسم نجده حتى اليوم في محافظة تعز، مديرية شرعب السلام ، عزلة الأمجود ، قرية نصف بني المجيدي، محلة **ذكره**. ومعلوم لنا أن شرعب السلام متاخمة (بل هي جزء إداري قديم) من مديرية العُدين. أما قبائل لكينو/ لقينو، فهم قبائل بني القين / لقينو *tribute of Iakinu* في محافظة إب، مديرية حبيش ، عزلة نقيل العقاب ، قرية الجراجر، محلة قين. أما ابن عقيني/ عكيني *son of Aukani* فهو ابن عقان/ عكان أو ما يعرف اليوم بوادي عقان/ عكان في لحج المجاورة لتعز. المثير للدهشة أكثر، أن نبوخد نصر يسجل اسم مردوخ/ مسلم في الصورة التالية *yakin of the sea land and Mushallim Marduk of Bit A(m)ukani*: **ياكين من** بلاد (بحر، أرض مسلم، والصحيح من جبل بحري- وهذه ترجمت خطأ إلى بحر) **ومشلم/ مسلم مردوخ من بيت المخاني** (إيل المخاني/ إيل المقاني). أما ياكين فهو الكاهن اليهودي الذي تسجل التوراة اسمه بهذه الصورة، وأسمه الأصلي " يريب ". ورد اسم ياكين ككاهن أعظم في أسفار كثيرة حتى أن سليمان سمىّ أحد أعمدة الهيكل باسمه :

سفر الملوك الأول، 7 : 21 :

(وأوقف العمودين في رواق الهيكل. **فأوقف العمود الأيمن ودعا اسمه ياكين**. ثم أوقف العمود الأيسر ودعا اسمه بوعز)

וַיָּקֶם, אֶת-הָעַמֻּדִים, לְאֻלָם, הַהֵיכָל; וַיָּקֶם אֶת-הָעַמּוּד הַיְמָנִי, וַיִּקְרָא אֶת-שְׁמוֹ יָכִין, וַיָּקֶם אֶת-הָעַמּוּד הַשְּׂמָאלִי, וַיִּקְרָא אֶת-שְׁמוֹ בֹּעַז.

كما ورد في (تك 46: 10) ما يلي :

(وعند نزول يعقوب وبنيه إلي مصر كان لشمعون ستة أبناء، هم يموئيل ويامين وأوهد **وياكين** وصوحر **وشأول ابن الكنعانية**. وهؤلاء الأبناء هم الذين تسلسل منهم سبط شمعون)

וּבְנֵי שִׁמְעוֹן, יְמוּאֵל וְיָמִין וְאֹהַד--וְיָכִין וְצֹחַר; וְשָׁאוּל, בֶּן-הַכְּנַעֲנִית.

كل هذا يؤكد أن السجلات الآشورية كانت دقيقة للغاية؛ إذْ بالفعل كان هناك عمود من الأعمدة باسم كاهن يهوي هو ياكين (تماماً كما يقول النقش الآشوري) والعمود الآخر باسم " بوعز" الذي يسميه النقش الآشوري " مشلم بن مردوخ ". ,هذا تطابق مثير للغاية، لأنه يعيد وصف " البوابة " كعمود شاهق.وياكين الكاهن هو من سبط شمعون/ سمعون (شعب سمعي) وهم الهمدانيون الذين بنوا معبد الإله المقه كما في النقوش المسندية، وهذا أمر مؤكد ومعروف جيداً للمختصين بالنقوش السبأية.كل هذا يعني أن الملك الآشوري أخضع كاهن المقا / المقاني (النون الكلاعية التي شرحتها في مؤلفاتي/ مخا/ مخان). وهذا هو بالضبط المقصود من الاسم في السجلات الآشورية الذي حيرّ علماء الآثار : مخان/ مجان؟ والجملة في هذا النقش تعني : مسلم كاهن المقه (مسلم كاهن المكة/ المقاني/ المخاني). وكنتُ تحدثت مطولاً عن"بوعز" هذا، وهو ملك/ كاهن نصبّه الحميريون ملكاً في حضرموت حسب نصوص التوراة.[160]على هذا النحو يكون بوسعنا فهم واستيعاب مضمون النقش بدقة ودون أي خيال، فها هنا ملك آشوري يُدعى شلمانصر الأول 1235ق.م يؤكد أنه تلقى الطاعة والجزية من كاهن يدعى ياكين، وها هنا نص التوراة الذي يقول أن سليمان حين بنى الهيكل سمّى أحد أعمدته باسم ياكين؟ هل هذه مصادفة أن شلمانصر / شليمان، وشليمان/ سليمان التوراة يعرفان الكاهن نفسه وباسمه هذا؟ وهل هذا المعبد هو الهيكل؟ماذا يعني ذلك؟ هل سليمان التوراة هو شلمانصر الآشوري؟ دعونا نعيد فحص وتحليل نقوش أخرى للتأكد من هذه الفرضية :

في نقش أخر كتبه شلمانصر الأول[161] نقرأ نصّاً واضحاً عن بناء هيكل/ معبد، يُسرّ الناظر إليه، وحين يدخل في بيته سيرى الإبداع في بنائه، وأن هذا الهيكل/ المعبد كان في أرض"مشلم/

[160] : **أنظر كتاب الألغاز الكبرى في اليهودية (الكتاب الثالث من المجلد الثاني)**

[161] : *ANCIENT RECORDS Under the General Editorship of JAMES HENRY BREASTED*

FIRST SERIE ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA AND BABYLONIA Edited by DANIEL DAVID LUCKENBILL

مسلم ". وكنا رأينا في الصفحات السابقة أن هذا المكان هو الذي يعرف اليوم ببلاد/ أرض/ مقاطعة بني مسلم في مديرية العُدين بمحافظة إب[162].

121 عندما يدخل الرب *Assur* في ذلك الهيكل/ المعبد، ويرى مسكنه مُبهجاً في أروقته النبيلة، وحين ينظر إلى العمل الرائع الذي أبدع في ذلك المعبد، سوف يفرح ويسمع صلاواتي، يستمع إلى دعواتي ومرسوم سلام كهنوتتي، نورانيتيّ في الكهنوت،لفرح عهده وكلماته المقدسة في قادم الأيام ويصدر حكمه

١٢٢ – لقد أضفت نُصباً تذكارية للملوك السابقين الممسوحين بالزيت، صوّرتهم في هيئاتهم ، وفي عروشهم ومواضعهم.

123: في قادم الأيام قد يكون هناك أمير آخر يأتي، عندما يصبح هذا المعبد قديماً وتتداعى أركانه أو يتحوّل إلى أنقاض،لكنه سوف يتذكر العمل المُتقن ويمجد براعتي،لأنني أعدت النُصب التذكارية لأمراء سابقين إلى أماكنها، ومسحتها بالزيت وأعدتها إلى مواضعها الأصلية. سوف يسمع آشور وسيدة المعبد الصلوات المرفوعة إليه.ولذا، فكل من يعبث بنقوشي واسمي، لتكن عليه لعنة آشور الإله القدير الذي يقيم في *Ehar sagku rkurra* ولعنة إجيغي من السماء وأنوناكي من الأرض،كلهم،سينظرون بسخط لأي عبث رهيب وقد يدّمرون كل بذرة في الأرض.قد يستولي ملك معادٍ على العرش ويمنح أرض الهيكل/ المعبد لمن يشاء.

(كتب) في شهر شا-ساراتي ، ايبو يامي *eponymy* – بحضور- **مشاليم / مشلم** و- ملك- آشور.

في الفصل القادم سوف أحلل هذا النصّ .

---

[162] : **نصّ النقش في الملحق**

الفصل السابع)

هامان" التوراة

و"هامان" القرآن وحملات الآشوريين

ما يقوله هذا النصّ، كما النصّ السابق قد يفاجيء قرّاء التوراة، فها هنا شلمانصرّ، يؤكد أنه بنى الهيكل في مقاطعة " العُدْين" باليمن، وهو سمّى عموداً من الأعمدة الحجرية في المعبد باسم أحد الكهنة الذي يُدعى ياكين، وأخر باسم " بوعز- باعز"، وأن كل ذلك تمّ بحضور " مسلم/ مشلم" وملك آشور. ما يدهشنا في هذه النقوش هو أنها تُختتم بدعاء دينيّ بأنّ اللعنة الإلهية سوف تحلّ بكل من يعبث بهذه السجلات، وهذا أمر مثير، لأن كل النقوش المسندية تُحتتم بالدعاء نفسه [163]؟ فما دلالة ذلك؟ لماذا تتماثل خواتيم النقوش الآشورية مع خواتيم النقوش المسندية؟ لماذا تنتهي بدعاء أن تحلّ اللعنة بمنْ يعبث في النقوش؟ إن استخدام النقش لاسم "مسلم/مشيلم" دون الصفة " مردوخ" كما في النقوش السابقة، يُدلّل على أن المقصود من اسم مردوخ هو الإشارة لاسم الإله الآشوري/ البابلي القديم والأكبر " مردوك" .*Merodach* أو *Marduk* – وفي اللغة العبرية : מְרֹדַךְ. وبحسب التأويل اللاهوتي/ الكنسيّ المسيحيّ المتأخر، فإن معنى الاسم ينصرف إلى "موت" أو "ذَبْح"، أي إله الموت أو الذبح ويُرْمَز إليه بكوكب المريخ (السيَّار)، وذلك ما يتضّح من دوره في قصة الخليقة البابلية "إنوما إلي". ومردوخ هذا كان إله نبوخذنصر، كما كان إله الأشوريين وإله كورش الكبير ملك فارس (إرميا 50: 2). ويدخل اسمه في تركيب أسماء بعض ملوك بابل، مثل "مرودخ بلادان" (سفر إشعياء 39: 1)، و" إيلُ مَرُودَخ" (سفر الملوك الثاني 25: 27). والاسم في التوراة يسجل في صورة "مَرُودَخ"، أو "إيلُ مَرُودَخُ" (سفر الملوك الثاني 25: 27؛ سفر إرميا 52: 31).بيد أننا نجد اسم احد الكهنة العائدين من الأسر البابلي يُدعى باسم مردخاي (عزرا 2: 2).كما أن سفر استير، يقدّم لنا سلسلة نسب مردخاي، بإعتباره كاهناً من سبط بنيامين/ بن يمن (اس: 2: 5).كل هذا يؤكد لنا، أن اسم مشلم مردوخ الذي تسجله النقوش الآشورية (أنظر النقش الأسبق) هو اسم عُرف به كاهن يمني

---

[163] **:أنظر أدعية الملوك في النقوش المسندية التي نشرتها في سلسلة كتب " مجلد إسرائيل المُتخيّلة "**

(من سبط بن يامين) حسب قول التوراة. وفي هذا النطاق من تحليل النصوص، نفهم الأمر التالي:

كتب شلمانصر نقشه هذا، خلال الإحتفال بتدشين الهيكل،بحضور كاهن يُدعى "مشلم " مردوخ وكاهن آخر يُدعى ابن ياكين. وهنا مقتطف من هذا النقش أعلاه : (حيث احتفت بي قبائل لقينو/ لكينو في – جبل- بحري ، مشلم-مردوخ ، **وابن يكين،** قدم لي - فضة ، رصاص ، أنياب الفيلة النحاسية ،جلود الأفيال في السنة 4. *Ahuni (Col. Ill ،11. 5-6)*. إن التطابق المثير للدهشة بين الأسماء التي تسجلها النقوش الآشورية والتوراة، من شأنه أن يجعل من مسألة اسم " مسلم مردوخ " مسألة في صلب قصة موازية أخرى، تتعلق بمعرفة الأسباب الفعلية الضاغطة التي فرضت على "مشلم "هذا أن يسمي نفسه ابن مردوخ على غرار البابليين؟ أي لماذا تسمىّ كاهن يهودي باسم مسلم وانتسب لإله آشوري هو الإله "مردوخ "؟ وما مغزى أن ينتسب كاهن يهودي في أنسابه القبلية/ البشرية لنسب إلهي "؟ حسب التوراة، فقد عاش الكاهن اليهودي ابن ياكين في عصر شلمانصرّ الأول 1235ق.م، لكن أحد أحفاده وقع في أسر نبوخذ نصر عام 705 ق.م،بيد أن سلالته ظلت في بابل حتى بعد سقوطها في قبضة قورش 539 ق.م، وعاش أحد أحفاده في قصر الملك الفارسي أحشويرش/ خسرو الأول 485 ق.م، وكان على صلة بشخص يمني يدعى مردخاي/مردوخ بن يئير بن سمعي بن قيس، وقعت قبيلته أيضاً في أسر نبوخذ نصر.وهذا يعني أن كثرة من أبناء القبائل اليمنية لم يعودوا إلى أورشليم.

جاء في سفر أستير ما يلي :

"كان في شُوشَنَ القَصْر رَجُلٌ يهُودِيٌّ اسمُهُ **مُرْدَخَايُ بنُ يَائِير بن شَمعي بن قَيسٍ،** رجُلٌ يَمِينِيٌّ، قَدْ سُبِيَ مِن أُورُشَلِيمَ مع السَّبْيِ الذي سُبِيَ مَعَ يَكُنْين مَلِكِ يَهُوذَا الذي سَبَاه نَبُوخَذْنَصَّرُ ملكُ بابل" (أس 2: 5، 6)

אִישׁ יְהוּדִי, הָיָה בְּשׁוּשַׁן הַבִּירָה; וּשְׁמוֹ מָרְדֳּכַי, בֶּן יָאִיר בֶּן-שִׁמְעִי בֶּן-קִישׁ--אִישׁ יְמִינִי.

في هذه الحالة نكون في قلب دوامة من الفوضى في الزمن؟ فهل عاش مردوخ في عصر شلمانصر 1235 ق.م،أم في عصر نبوخذ نصر 605 ق.م، أم في عصر الملك الفرسي خسرو الأول / أحشويرش 465 ق.م؟ لحلّ هذه الإشكالية سوف نفترض أن الأسماء الواردة في النص التوراتي، وهي مماثلة للأسماء في النقش الآشوري (السابق) قصد بها السلالات أو الأسر أو القبائل التي وقعت في الأسر خلال عصور مختلفة. ويمكن حل هذا التناقض الزمني بالعودة إلى أصل التماثل في اسم الأسرة التي عاشت في كنف الملك الفارسي خسروالأول/ أحشويوش،

سمعي/ سمعي في النقوش المسندية، فهي " شعب " ينتسب إلى بني قيس، وبحسب نصّ التوراة فهي أسرة حكام/ كهنة، لأننا نعلم أن مؤسس الملكية في بني إسرائيل يُدعى شاول بن قيس.

هذا أمر مثير للدهشة بالفعل، فها هنا أسرة كهنة من شعب سمعي اليمنية في الأسر البابلي، وهي ظلت هناك وعاشت في البلاط الفارسي. وهذا يعني أن " مشلم مردوخ" الذي عاش في عصر شلمانصر الأول 1235 ق.م، هو من شعب سمعي، وكان بصحبة كاهن يُدعى ياكين، عندما قدّما للإمبراطور الآشوري الجزية.وبعد وقت طويل (من وفاة شلمانصر وصعود نبوخذ نصر، أي بعد أكثر من 500 عام) وقع أحفادهم في الأسر، ومن بين هؤلاء مردوخ/ مردخاي بن يئير/ يائير بن شمعي/ سمعي بن قيس، وكاهن يدعى ياكين أيضاً، وهذا كان ملكاً/ كاهناً. على هذا النحو يمكننا حلّ التناقض الزمني، فنصّ سفر أستير وهو سفر غير مُعترف به أي غير قانوني، يتحدث عن كاهنين من أسرتين يهودتين قديمتين.

في النقش الآشوري وجدنا " مشلم " مردوخ مع ياكين، وهما يقدّمان الذهب والأحجار الكيريمة وأنياب الفيلة، وها هنا في التوراة نجد الاسمين معاً،ولكنهما من الأحفاد الذين وقعوا في الأسر البابلي،وعاشا في بابل ثم أصبحا من رعايا الملك الفارسي أحشوريش (485 ق.م - 465 ق.م) أي أنهما لم يعودا إلى أورشليم مع العائدين من الأسر، وعاشا بعد سقوط بابل 539ق.م بحوالي 45عاماً.يُعرف هذا الملك الفارسي عند العرب، بالاسم الشعبي الشائع خسرو الأول (خشايارشا). وفي النصّين السابقين، لاحظنا أن التوراة والسجلات الآشورية تشيران إلى "مردوخ" بالتلازم مع اسم "مسلم".فمن هو مردوخ هذا، وهل له علاقة بشخص/ بطل،أو ملك يدعى في القرآن "هامان"؟ سنجد الجواب في التوراة التي تروي كيف أن هامان طلب من مردوخ/ مردخاي أن يسجد للملك في البلاط الفارسي، وأن هذا رفض السجود قائلاً أنه " يهودي" وأنه لن يسجد إلا لله؟ في هذه الحالة سوف نكون أمام مشكلة من نوع آخر: هاهنا " مسلم " قديم من عصر شلمانصرّ أصبح أحد أحفاده" كاهناً يهودياً"؟وهذا أمر يخالف كل المسار التاريخي للأديان، لأننا نعلم أن بعض الكهنة اليهود أصبحوا مسلمين؟

سوف أحللّ هذا الجانب الغامض والمعقد من المسألة بالعودة إلى القرآن والتوراة. ثمة صلة خفيّة يقيمها التصّ القرآني بين هامان وقارون وموسى النبيّ مع مرودخ/ مردخاي، فهو يضع قصة " هامان" في سياق مختلف عن سياق النص التوراتي. إن القرآن يجعل منه شخصاً عاش في عصر فرعون وموسى، وأن الفرعون طلب منه أن يبني له صرحاً يمكن من خلاله أن يصعد لرؤية إله موسى، وهذا التعبير يعيد تذكيرنا " بالصرح الممْرد " في قصة بلقيس وسليمان؟ وهذا تداخل سردي مثير بين النصوص الدينية.فهل بنى سليمان "الصرح "الأول " المُمْرد"، أم هو الفرعون الذي طلب من وزيره "هامان" بناء "صرح " ليصعد نحو إله موسى. بين هاتين السرديتين القرآنية والتوراتية زمن أسطوري، لأن "هامان" عاش بحسب النصّ التوراتي عام 465 ق.م، بينما تدور قصة " الصرح المُمْرد " الذي بناه سليمان نحو العام

1235 ق.م. أما الفرعون الذي طلب من " هامان" بناء الصرح لرؤية إله موسى، فهو من أسرة فرعه / فرعون الأوسانية التي حكمت نحو 850 ق.م؟ فكيف نحلّ هذا التناقض الزمني ؟

دعونا نتأمل في النصوص قبل حلّ هذه المعضلة : نقرأ في نص التوراة (أستير : 3: 3/1) ما يلي :

بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ عَظَّمَ الْمَلِكُ أَحَشْوِيرُوشُ **هَامَانَ بْنَ هَمَدَاثَا الأَجَاجِيَّ** وَرَقَّاهُ، وَجَعَلَ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ.فَكَانَ كُلُّ عَبِيدِ الْمَلِكِ الَّذِينَ بِبَابِ الْمَلِكِ يَجْثُونَ وَيَسْجُدُونَ لِهَامَانَ، لأَنَّهُ هكَذَا أَوْصَى بِهِ الْمَلِكُ. وَأَمَّا مُرْدَخَايُ فَلَمْ يَجْثُ وَلَمْ يَسْجُدْ.فَقَالَ عَبِيدُ الْمَلِكِ الَّذِينَ بِبَابِ الْمَلِكِ لِمُرْدَخَايَ: «لِمَاذَا تَتَعَدَّى أَمْرَ الْمَلِكِ؟»

אַחַר הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה, גִּדַּל הַמֶּלֶךְ אֲחַשְׁוֵרוֹשׁ אֶת-**הָמָן בֶּן-הַמְּדָתָא הָאֲגָגִי**-וַיְנַשְּׂאֵהוּ;וַיָּשֶׂם,אֶת-כִּסְאוֹ, מֵעַל, כָּל-הַשָּׂרִים אֲשֶׁר אִתּוֹ. וְכָל-עַבְדֵיהַמֶּלֶךְאֲשֶׁר-בְּשַׁעַר הַמֶּלֶךְ,כֹּרְעִיםוּמִשְׁתַּחֲוִים לְהָמָן--כִּי-כֵן, צִוָּה-לוֹ הַמֶּלֶךְ; וּמָרְדֳּכַי--לֹא **יִכְרַע**, וְלֹא **יִשְׁתַּחֲוֶה.**וַיֹּאמְרוּ עַבְדֵי הַמֶּלֶךְ, אֲשֶׁר-בְּשַׁעַר הַמֶּלֶךְ--**לְמָרְדֳּכָי**: מַדּוּעַ אַתָּה עוֹבֵר, אֵת מִצְוַת הַמֶּלֶךְ.

في وصف هذه الواقعة يستعمل النص التوراتي الفعل " يكرع **יִכְרַע** "، بمعنى "يركع/ مقلوب يركع "،كما يستخم الفعل رباعي الجذر " يشتحه-يشطح" יִשְׁתַּחֲוֶה بمعنى (يسجد).لقد رفض مردخاي السجود ولم يمتثل لأمر هامان، بالرغم من إلحاح عبيد الملك عليه ليسجد مثلهم. الأهم من كل هذه التفاصيل الثانوية في القصة، أن التوراة تعطينا النسب الحقيقي للكاهن هامان الذي طلب من الكاهن اليهودي مردخاي/ مردوخ، أن يسجد له بأمر الملك الفارسي. إنه وبحسب نص التوراة أعلاه، يدعى (هامان بن همدت الأجاجي **הָמָן** בֶּן-**הַמְּדָתָא הָאֲגָגִי** هامان بن همدان العجاجي/ من آل عجاج). هذا يعني أننا أمام كاهن من قبيلة همدان السبأية الشمالية، كان في خدمة ملك فارسي.ولهذا طلب منه أن " يكرع/ أي يركع"، لكنه قال أنه يهودي (أس 3: 3، 4).

דִּבְרֵי מָרְדֳּכַי--כִּי-הִגִּיד לָהֶם, אֲשֶׁר-הוּא יְהוּדִי (وقال لهم أنه لن يفعل ذلك لأنه يهودي)

بيد أن النصّ القرآني يعيد صياغة هذا الحدث، بخلاف التوراة وعلى نحو نفهم منه أن هامان هذا كان في عصر موسى، أي بفارق زمني بين النصيّن يصل إلى ما يقرب من 900 عام؟ لقد طلب موسى حسب النصّ القرآني من " هامان " ومن " قارون " و" فرعون " أي من ثلاثة حكام/ كهنة أن يسجدوا لله. في هذه الحالة سنكون أمام فوضى في العصور. فهل كان هامان في عصر خسرو أم عاش في عصر الفرعون؟

وهذا بالضبط ما يقوله القرآن :

1: ﴿إِلَى **فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ** وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: 24].

2: ﴿وَقَارُونَ **وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ** وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ [العنكبوت: 39].

هذا يعني أن فرعون وهامان وقارون، كانوا متألهين، أي ادعوا الربوبية وعاشوا في عصر موسى (نحو 1300 ق.م بحسب المنظور اللاهوتي/ التوراتي للتاريخ). وفي هذه الحالة أيضاً، سنجد أنفسنا أمام تناقض صارخ في ترتيب العصور، فكيف عاش " هامان" في عصر خسرو الأول/ احشويرش 465 ق.م كما تقول التوراة، بينما يخبرنا القرآن أنه عاش في عصر موسى (نحو 1300 ق.م)؟ ثمة فارق يصل إلى نحو ألف 900 سنة؟ لحلّ هذا التناقض لا بد من رؤية المعطيات التالية:

إن " هامان" هنا ليس اسماً لشخص ؛ بل هو لقبه القبلي/ الأسري، فهو همداني من بني أجاج (عجاج) من بطن (فرع) يُدعى او يُلقبّ بلقب هامان، وكان ملكاً محليّاً / قيلاً من أقيال همدان،تابعاً للملك الأوساني فرعه/ م (فرعون من أسرة فرعه/ م) في عصر موسى. ولو أننا وضعنا قصة موسى التوراتية ضمن سقف زمني يرتفع إلى 1300 ق.م كما يرتأي اللاهوتيون، ففي هذه الحالة، يكون" هامان " بالفعل،لقباً لأسرة ملكية شمالية صغيرة، وأن أحد أحفادها وقع في أسر البابليين. لكن هذا الحدث، أي الأسر تكرر مرات أخرى، حتى وقع فرع/ بطن آخر من " هامان" في أسر ملوك بابل قبل سقوطها في قبضة الفرس، وهذا الفرع/ البطن لم يكن من البطون العائدة إلى أورشليم، ومكث في بابل حتى بعد سقوطها، ولذا ضمّ الملك الفارسي خسرو الأول / احشويوش أحد كهنة هذا الفرع/ البطن إلى بلاطه وكان يطلق عليه الاسم الأسري/ العائلي " هامان"، ولذا حدثت المواجهة بينه وبين كاهن همداني / يمني يدعى مردخاي/ مردوخ، حين طلب منه أن يسجد له بأمر الملك الفارسي، فرفض هذا قائلاً " أنه يهودي". يتأكد لنا بفضل هذا التفصيل، الاستنتاج وبقوة حين نعيد قراءة النقوش الآشورية، أنّ الاسم هامان هذا في نطقه الأصلي السبأي " هام" أي أسرة/ عائلة هام *Bit-Ham ban*[164]. هذا التفصيل الثمين، يمكنه أن يحلّ لنا مشكلة الفوضى في ترتيب العصور، فالمقصود من " هامان " الأسرة (بيت بن هام ، مثل صنعا/ صنعن، عدن/ عدنن/ هام / هامن. وحتى اليوم يمكننا أن نجد اسمه في عزلة جبلية ضمن صنعاء تعرف باسم " هام / همن" .كما ورد الاسم في نقوش سرجون الثاني في صورة (بيت هام من بني جاس *Ham bani gash*)[165]. وهذا يؤكد وجود هذه الأسرة في مقاطعة يمنية تُدعى جاس في محافظة صنعاء ، مديرية بني ضبيان، عزلة بني ضبيان ، قرية

164: *ANCIENT RECORDS oi.uchicago.edu ANCIENT RECORDS Under the General Editorship of JAMES HENRY BREASTED FIRST SERIES* ***THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS CHICAGO, ILLINOIS THE BAKER & TAYLOR COMPANY***

165 **: المصدر نفسه**

شروب، محلة جاس. نفهم من هذه التفاصيل أن ما يعرف باسم " هامان " في عصر سرجون هو من أقيال همدان، لكنه من فرع/ بطن قبلي هو بني جاس (وليس أجاج)، وأنه كان قيل/ ملك مقاطعة سبأية تتبع مملكة أوسان.

وهذا حقيقي، فقد توّسعت مملكة أوسان ثم مملكة " قتبان" المملكة الجنوبية من بعدها في أراضي الشمال حتى أنها استولت على التجارة في شمير مقبنة كما يقول نقش شمير[166].مبدئياً نخلص من كل هذه التفاصيل، أن "هامان " القيل/ الملك المحلي التابع لملك مملكة أوسان الجنوبية (وهذا هو مصدر كلمة تبّع في التراث العربي الإسلامي، أيّ أنه قيل/ ملك يتبع ملكاً آخر) هو الذي قصدته الآية القرآنية وهذا يجب أن يكون قد عاش في عصر موسى.لكن منْ هو " قارون " الذي صوّره القرآن كشخص يكنز الفضة والذهب؟ نفهم من القصة القرآنية (سورة القصص) أن " قارون" كان كاهناً يتبّع موسى، ويبدو أنه بحسب النص القرآني كان كاهناً مكلفاً بجمع الضرائب الدينية، وأن مفاتيح الكنوز كانت في يده (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ). هذا يعني أن " قارون" كان الكاهن الإسرائيلي الأكبر من بين الكهنة جامعي " العشور" مكلفاً بالضرائب الدينية، أي من الصدّوقيين الأوائل (جامعو الصدقات[167])، وأن "كنوز المال" كانت في قبضته حين إنشق على موسى وتأله أي ادعى الربوبية[168]. لكنه وأكثر من ذلك، ولتبرير إنشقاقه على شرعة موسى، زعم أنه هو منْ علمّه ، ثم خرج إلى الشعب بزينته من الذهب. ولذا قال الصدّوقيون وهم ينظرون إلى الكاهن الصدّوقي الأكبر (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيم).بهذا المعنى، وجد موسى نفسه وهو يواجه أقيالاً/ ملوكاً محليين في صنعاء، وملكاً جنوبياً/أوسانياً هو فرعون، فضلاً عن أسرة " هامان " الهمدانية، وهذا ما يفسرّ لنا، لماذا توجه موسى بخطابه لهؤلاء الثلاثة : فرعون/هامان/ قارون.ولأن هذه القصة ترتبط عضوياً بالتاريخ الفارسي بحسب ما سجلته التوراة عن " هامان"؛ فإن لمن المهم أن نسأل عن مغزى وجد الإسمين في التاريخ والجغرافية الفارسية (الإيرانية)، ذلك أن اسم قارون هذا، تمّ تخليده من خلال اسم نهر أطلق عليه اسمه " نهر كارون/ قارون[169]"؛ بينما أصبح اسم همدان/ الهمداني (لقب هامان) في صورة ولاية باسم " همذان " الإيرانية (بحرف الذال بنقطة من فوق).

---

166 : نقش ملك قتبان في شمير

167 : الصدّوقيون هم جامعو الصدقات الدينية ومن الاسم جاء لقب " الصديق " الذي اطلق على يوسف النبيّ ثم على أبي بكر الخليفة المسلم

168 : إبن كثير:البداية والنهاية،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي-دار هجر.(قال الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان قارون ابن عم موسى، وكذا قال إبراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وسماك بن حرب وقتادة ومالك ابن دينار وابن جريج وزاد فقال: هو قارون بن يصهب بن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث. قال ابن جرير وهذا قول أكثر أهل العلم: أنه كان ابن عم موسى، ورد قوله ابن إسحاق إنه كان عم موسى. وقال قتادة: وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة).

169 : نهر كارون أو المسرقان نهر يقع في الأحواز العربية وهذا النهر يقع في إيران. يعتبر نهر كارون من أقدم الأنهر التاريخية التي تأسست على ضفافها أقدم الحضارات التاريخية. ينبع من زردكوه والتي تعني الجبل الأصفر ضمن سلسلة جبال زاغروس ثم يصب في شط العرب ومنه إلى الخليج العربي مشكلاً دلتا جزيرة عبادان، يبلغ طول نهر كارون حوالي 590 ميل أي 950 كيلومتر.

وبكل تأكيد ثمة سؤال لم يسأله أحد من قبل، لماذا توجد ولاية إيرانية/ فارسية قديمة باسم " همذان " بينما هي اسم القبيلة اليمنية الكبرى " همدان" ، ولماذا أصبح مؤلف أهم كتاب قي شعر العرب القديم، يُدعى " الهَمْذاني "وليس الهمدْاني ؟[170] ؟ والآن دعونا نستكمل التأمل في النصّ القرآني عن " هامان" :

3: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُون﴾ [القصص: 6].

4: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: 8].

5: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: 38].

6 : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَاب﴾ [غافر: 36].

استناداً لآيات القرآن هذه، يكون "هامان" كاهناً إسرائيلياً مُترِدّاً ومُتحالفاً مع فرعون ضد موسى، ولذلك واجه موسى خصميه الدينيين:هامان المرتدّ عن الشرعة الموسوية/ الإسرائيلية، وفرعون مصريم/ مصرن المتأله، أي الذي جعل من نفسه ربّاً، وطلب من الكهنة أن يسجدوا له، وأن يبنوا له " معبدا/ صرحاً " خاصاً به بوصفه إلهاً. في هذه الحالة، سنعود إلى نقطة البداية في قصة سليمان وبلقيس، فالملك الأسطوري بنى " صرحاً " لكاهنة الإله المقه (محرم). ثم جاء سرجون الثاني وغيرّ اسم المعبد إلى " محرم بلقيس " أي محرم الإله بعل/ قيس. إن التناقض الصارخ بين الرواية التوراتية والرواية القرآنية يكمن في ترتيب العصور ، ذلك أن الرواية التوراتية تضع " هامان " في عصر خسرو الأول 465 ق.م، وكان مُتحالفاً مع الفرس ومع الإمبراطور الفارسي؛ بينما تقول لنا الآية القرآنية أنه عاش في عصر موسى 1300 ق.نـ وكان مُتحالفاً مع ملك مصرن في الجوف وسط اليمن.

لو سلمّنا بالتاريخ الرسمي الذي يسجله علماء الآثار الذين قرأوا نقوش قتبان وأوسان، فقد كان الملك فرعه/ فرعم يهصدق، يحكم في أوسان عام 180 ق.م، وهو الذي أعلن عن نفسه ربّاً

[170] : أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمذاني ، كتاب مقامات بديع الزمان الهمذاني (358 هـ/969 م - 395 هـ/1007 م)، تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية.

وطلب من الكهنة أن يوقدوا له السراج ويقدّموا له النذور. وفي هذه الحالة، يصبح " هامان " حفيداً ل" هامان " القديم الذي كان في الأسر البابلي وعاش في بلاط خسرو الأول.والأمر ذاته ينطبق على حالة ياكين الذي سبي سنة 597 ق.م، كما ينطبق على حالة مردخاي – وهذا لقب مُصّحف من اسم الإله الآشوري الأكبر مردوخ -.

وهكذا، سوف نصبح وجهاً لوجه أمام معضلة ترتيب العصور والأديان. فهل حدثت المواجهة بين موسى وفرعون (ملك مملكة أوسان المتأله) عام 180 ق.م؟ إن تاريخ مصر البلد العربي لا يعرف قط، ولا بأي صورة من الصور فرعوناً إدعى الربوبية ونصبّ نفسه إلهاً، بينما يعرف تاريخ اليمن فرعون من ملوك أوسان في حوض بيحان (محافظة شبوة حتى الضالع) ملكاً متألهاً. المشكلة العويصة التي تواجه فبول التاريخ الذي وضعه علماء الآثار، أن مملكة أوسان عام 180 ق.م لم يكن لها وجود وهي تلاشت عن المسرح منذ 650 ق.م مع كرب إيل وتر؟

في نقش آخر تركه لنا شلمانصر الثالث[171]، سنجد أنفسنا أمام صيغتين من اسم " مسلم مردوخ"، إحداهما هو ابن عقاني- عقان، ضمن جملة " ملك بلاد- جبل بحري- والأخرى قي صورة مسلم بن مردوخ وم-ملك- عدين / عديني ". هاكم الصيغة الأولى :

*I received the tribute of Iakinu, **king of the sea-land, of Mushallim-Marduk**, son of Aukani,—silver, gold, lead, copper …..... elephants'tusks, elephants' hides.*

(وأخذتُ الجزية من لقينو/ لكينو ، وملك بلاد – جبل- بحري ومن مسلم بن مردوخ بن عقاني/ عقان، الفضة ، والذهب ، والرصاص ، والنحاس .... الفيلة والأخشاب وجلود الأفيال).

وهنا الصيغة الثانية :

وفي السنة التاسعة **:***84-79 .11(Year 9)*

*tribute of Adini, son of Dakuri, of **Mushallim-Marduk**, son of Ukani,—silver, gold, maple-wood, (and) ivory I received in Babylon.*

تلقيتُ في بابل جزية عُدين/ عُديني بن ذكوري/ زكورة، ومن مسلم مردوخ بن عقاني/ عقان، الفضة ، الذهب ، خشب القيقب ، والعاج

بين النقش الأول الذي وردت فيه صيغة " مسلم مردوخ " وسجله شلمانصر الأول (1245 ق.م) ونقش شلمانصر الثالث (828 ق.م) والذي وردت فيه الصيغة نفسها، ولكن في صورة "

---

[171] : نص النقش في الملحق

تلقيت الجزية في بابل " ما يربو على 500 عام؟ فهل من المنطقي اعتبار " مسلم بن مردوخ " شخصاً بعينه عاش كل هذا الوقت، أم هو اسم مكان يدعى " مسلم "؟ بكل تأكيد يعني هذا أن العُدين ظلت تخضع للآشوريين وتقدم الجزية طوال 500 عام، وأن أهم ثلاث مقاطعات شاركت في تقديم الجزية ، هما أرض " مسلم " وبلاد- جبل- بحري والزكرة / زكورة أو ذكرة. وكنت أوضحت في مناسبات مختلفة أين تقع هذه المواضع، ومع ذلك، سأعيد توصيفها مرة أخرى :

- محافظة إب : العُدين ، مديرية العُدين- عزلة جبل بحري
- أرض/ بلاد مسلم : مديرية القفر ، عزلة بني مسلم ، قرية ذي عُذْين
- ذكوري/ ابن دكوري ***son of Dakuri*** محافظة تعز ، مديرية شرعب السلام ، عزلة الأمجود ، قرية نصف بني المجيدي ، محلة **ذكره**
- عقاني/ عقان: محافظة تعز، مديرية خدير ، **وادي عقان** (من أشهر أودية وغيول مخلاف خَدِيرْ غيل ورزان، منابعه من شرق جبل صبر، وتسيل مياهه بعد أن تلتقي بوادي عقان إلى أراضي محافظة لحج)

يتضّح من هذا التوصيف للأماكن الواردة في النقشين، أن مقاصد السجلات الآشورية من كلمة " مسلم " الإشارة إلى مكان بعينه في العُذْين بمحافظة إب، وأن اسم "مسلم " كان معروفاً في اليمن منذ 1245 ق.م؟ ومع ذلك سوف نلاحظ وجود صيغة أخرى من اسم " مسلم " في نقوش سرجون الثاني (727 ق.م) هي آنو مسلم ***Anu-mushallim*** وذلك في نص[172] يتحدث فيه، كيف أطلق على إحدى بوابات معبد " بعل وبعلت "، اسماء الآلهة وكانت جنوب " آنو مسلم " :

I designated as names for the gates of ***Bel and Belit which face the north Anu-mushallim***

وفي هذه الحالة يكون اسم "مسلم " المكان مرتبطاً بإلهين آشوريين، مردوخ وآنو، ففي سجلات شلمانصر الأول كان الموضع يرتبط بمردوخ، وفي عصر سرجون صار يرتبط باسم آنو. فهل فرض الآشوريون الإسلام كدين، وبحيث أن ملوكهم بدّلوا الأسماء القديمة بأسماء ترتبط بالآلهة، أم كان اليمنيون القدماء " مسلمين"، وكل ما فعله ملوك آشور أنهم غيرّوا اسماء بعض المناطق، ومنها هذا الموضع؟

(, I departed from Babylon, ***to Kaldu*** *(Chaldea) I went down. I drew near to* ***the city of Bakani*** *(v., Bani), the stronghold* ***of Adinu, son of Dakuri****. (That) city I stormed, I captured. Large numbers of his men I slew. Their*

---

172 : المصدر نفسه (نص النقش في الملحق)

heavy booty—their cattle and their sheep, I carried off. (That) city I destroyed, I devastated, I burned with fire. From ***Bakani*** *I departed. The Euphrates*

ثم استدرتُ عائداً إلى بابل ، وأخذتُ- طريقي- نحو كالدو ونزلتُ هناك. اقتربت من مدينة من مدن باكيني/ بقيني ، معقل عديني ابن داكوري. (تلك) المدينة التي اقتحمتها ، استولت عليها. عدد كبير من رجاله الذين قتلتهم، أخذتُ الحمولات الكبيرة لماشيتهم وأغنامهم ، حملتها. (تلك) المدينة التي دمرتها ، أنا مدمرّها ، أحرقتها بالنار. ومن باكايني غادرت. ثم عبرتُ " الفروات .

إن قراءة نزيهة وموضوعية لسائر نقوش الحملات الآشورية ومن قبل البابلية، كفيلة بكشف الطرائق الاحتيالية التي قام بها مترجمو النصوص الأصلية لتحريف المنطوق الأصلي لأسماء الأماكن والمواضع الواردة فيها؛ وبحيث بدت عسيرة على الفهم، واستحال حتى اليوم العثور عليها في نطاق الجغرافية المتُخيّلة التي رسمت لها، وهل المنطقي تخيّل أن الإمبراطور الآشوري عاد إلى " بابل " ليستولي على " كالدو" ثم مدن باكيني وهي معقل " عديني ابن ذاكوري/ داكوري"؟ وأين نجد هذه المدن؟ وهل يمكن تخيّل إمبراطور آشور يعود من الحرب ليستولي على عاصمة بلاده ويقوم بتدميرها والاستيلاء على " القوافل التجارية " والمواشي؟ وهل كان في بلاد ما بين النهرين، مدن يحكمها ملك مُنافس يدعى "عديني بن ذاكوري" وبحيث يضطر الإمبراطور الآشوري للاستيلاء عليها؟ في حالة واحدة - وبشكل مطلق- يمكن أن يكون هذا النصّ صحيحاً من المنظور الجغرافي؛ وفقط إذا ما قرأنا النص على أساس أنه يتحدث عن جغرافية يمنية خالصة، وأن " بابل " هنا لا يقصد بها بابل؛ بل :" مقاطعة البابلي " في ضواحي صنعاء، وأن " عديني" هذا هو ملك/ قيل مقاطعة " عديني " في تعز، وهو ابن قيل/ ملك كان يسيطر على مقاطعة " زكرة/ محافظة تعز، مديرية الشمايتين ، عزلة الزكيرة،حيث استولى هناك على قوافله التجارية ودمر مدنه. وكنتُ تحدثت بشكل مُسهب مرات كثيرة في سائر مؤلفاتي عن مقاطعة البابلي هذه ضمن محافظة صنعاء اليوم. تكمن أهمية هذا النقش- في سياق الرواية التي أسردها- في أنها تعيد تذكير القارئ بالمسرح نفسه للأحداث الخاصة ببلقيس و" مسلم ". إنه المسرح ذاته. وما يؤكد ذلك، نص آخر (من سجلات الآشوريين) كتبه شلمانصرّ الثالث[173]، يؤكد فيه أنه (استدار ثم اقترب من مدن بكاني *I drew near to* ***the city of Bakani***). وهذا المكان/ المقاطعة كما يقول النص هو معقل (عديني ابن دكوري/ زكوري *stronghold* ***of Adinu, son of Dakuri***). وبطبيعة الحال، لا وجود لمكان بهذا الاسم في بلاد ما بين النهرين. ولو افترضنا وجوده جدلاً، فهل من المنطقي تخيّل إمبراطورٍ آشوري يستدير بقواته ليستولى على مدينة من مدنه؟ في الواقع ليس هذا المكان سوى جبال البكا/ البكاء ويرسم في النقوش السبأية في صورة (بكان/ بكن) بإضافة النون الكلاعية (مثل صنعا/ صنعن/

[173] : نصّ: النقش في الملحق

عدن/ عدنن). وما يؤكد ذلك النقش السبأي المعروف باسم نقش جام (جام 641) حيث نقرأ النص التالي :

(قشن أشوع وبنهُ أبكرب بنو صعقن، هقنيو ألمقه ثهون بعل أوم صلم(ن) بن غنمهمُ ذغنمو بن قرية(م)، بكن سبأو لشوعن مرأهمُ شعر(م) أوتر ملك سبأ وذريدن).

وترجمته :

القائدان (**قشن أشوع وابنه أبكرب** بنو صعقان- **القس يشوع وابنه أبو كرب** بني صعق) **اقنوا** (أهدوا) الإله المقه، الصنم الذي جلبوه من قريتهم (بِ/ كَ/ ا/ ن- بكان- والنون هنا أداة تعريف متأخرة) بعد أن سبوا(**سَبَأوا** -غزوا) ونصروا أميرهم شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان.

نفهم من هذا النقش أن " مدينة/ قرية بكان " ظلت معروفة حتى عصر شعر أوتر ملك سبأ وريدان (نحو 33 ق.م)[174] وهاكم اسم المكان : محافظة تعز، مديرية سامع،عزلة سامع، قرية بكيان.وما يؤكد ذلك، أن الملك/ الإمبراطور أدد نيراري الثاني (حفيد الملك تغلت فلاسر الثاني) ابن الملك (آشور دان الثاني) 891 ق.م، يصف هذه الجماعات في نقش طويل عن معاركه في " شبوة" و´مأرب "، وسوف استعرضه هنا.

اصطدم نيراري الثاني بمجموعة كبيرة من القبائل منها الآراميون، وهم سكان مقاطعة إرم . تقع إرم في محافظة المهرة، وحتى اليوم تعرف باسمها البدوي القديم: (**بادية إرم**) : محافظة المهرة، مديرية الغيظة ،عزلة الفيدمي ، قرية **بادية إرم** . ثم قبائل (زكو: ***Zakku***). وهؤلاء سكان ما يعرف اليوم بمحافظة لحج ، مديرية القبيطة،عزلة اليوسفين، قرية عيريم، محلة **زاكي** (وتسمى نوبه زاكى). ولنلاحظ، أن اسم القرية اسم عبري (عيريم : أي القرى، المنازل). وفي إطار هذا التحالف كانت هناك قبائل صغيرة قادمة من قلب صعدة وشبوة ومأرب (الملاصقة لشبوة) يسميها النقش على التوالي: (تارحو- طارحو***Turhu*** . وهؤلاء يقيمون في محافظة صعدة، مديرية منبه ، عزلة آل مشيخ ، قرية الطينة ، محلة **طراح** (وتسمى اليوم ذويد أم طراح). ثم (***Zaduri***- زداره- صدارة). وهؤلاء يقيمون في مأرب ضمن مقاطعة **بكاء** (*city of* ***Apku***). مأرب : محافظة مأرب،مديرية حريب ، عزلة آل **مظفرالصدارة، قرية**

174 : لم يكن شعر أوتر هذا ملكاً حقيقياً، وكان يزعم ذلك، حين كان إيلشرح يحضب الثاني يفرض نفسه بقوة ملكاً على سبأ وحمير خلال الصراع ضد الغزو الروماني . وفي نقش *Glaser 119* نقرأ خبر غزو إيل شرح يحضب لأرض حمير وحضرموت،أي كامل أرض الجنوب اليمني، ولكنه في هذا الوقت كان يسميّ نفسه (كبير أقين) حسب الاصطلاح السبأي،أي كبير الأقيال.وفي قلب هذا الصراع المتعدّد الأطراف، وقفت حضرموت إلى جانب شعر أوتر الحميري، كما يظهر من النقش *Glaser 825* ، وذلك ما مكنّه من الاستيلاء على جزء من أرض حمير، ومن استمالة قسم من قبائل حمير إليه، بينما مال قسم آخر إلى إيل شرح يحضب.وهذا أمرٌ مفهوم، فقد كانت روابط حضرموت الأسرية والجغرافية بالجنوب، أقوى منها مع الشمال السبأي؛ ولذا انحازت حضرموت للحميريين. في هذا الوقت استغلت قبائل ردمان الجنوبية فرصةْ الحرب بين الملك شعر أوتر- أنظر للمزيد كتابنا (مملكة يهوذا والسامرة- مصدر مذكور)

الصدارة، محلة **بكاء** .ها هنا (صدارة وبكاء : ***Zaduri*** و***Apku*** *of*). ومن الواضح، ان القبائل في معركة شبوة، نجحت في حشد قواها في مناطق شديدة الوعورة، وهو ما تشير إليه معظم النقوش الآشورية التي تصف أهوال القتال في الجبال. لكن نقش نيراري الثاني يشير بشكل خاص إلى أن احدى المعارك ضد قبائل يسميها النقش (*land of* ***Hani*** **أرض- بلاد هاني- حاني)**. وأن قبائل من (***galbat*** - الغلبات : آل غالب) اشتركوا فيها. ونحن نجد (هاني- حاني) في **محافظة مأرب، مديرية مأرب ، عزلة آل شبوان، قرية الحاني، حيث توجد محلة تحمل اسم محلة آل قريح** (ولنلاحظ أن بطوناً من قريح أقامت في محافظة تعز، مديرية سامع،عزلة سامع، قرية بكيان، محلة القرحي).

كما نجد آل غالب في شبوة: محافظة شبوة ، مديرية عسيلان، عزلة عسيلان ، قرية آل **غالب** . وطبقاً لمحتوى النقش، فقد كانت الحملة على شبوة فاشلة، لم يتمكن أدد نيراري الثاني خلالها من تحقيق أي انتصار، لكنه يعترف بخوضه قتالاً دموياً، وأنه غادر شبوة متجها صوب حجة (مديرية كشر)، ليضع قدمه في جبل كشر(أي يتحصن فيه) : *which is at the foot of* ***Mount Kashiari*** ثم يتجه نحو المديرية المجاورة قاصداً قرية يسميها (عكيه – اكيه *of* ***Mount Kashiari*** *of* ***Ekaia*** في محافظة حجة، مديرية عبس،عزلة مطولة، قرية **العك** (وتدعى اليوم جرب العك).كانت(حملة شبوة) فاشلة بمقايس الحملات الحربية البابلية- الآشورية؛إذْ لم يتمكن أدد نيراري الثاني من هزيمة تحالف قبائل شبوة ومأرب وأبين وصعدة ولحج، كما أن المعارك التي خاضها في بعض القرى،لم تسفر عن فرض أي جزية على القبائل. ومن بين المواضع والبلدات الصغيرة التي شهدت الاشتباكات، يسجل أدد نيراري الثاني اسم مكان فريد في تركيبته :***of Iaridi*** **الريضة**. وهي قرية من قرى محافظة شبوة ، مديرية جردان، عزلة جردان، يدعى قرية الريضة. وقد شاركت في هذا القتال قبائل قادمة من مأرب يسميها ***Pa'zi***, **با عزي- باعز**، ومن بلدة تدعى نسيبه- نصيبه ***From Pa'zi to Nasibina***، وهما من قرى مأرب، مديرية ماهلية، عزلة قانية، قرية كريمة ، محلة **النصيب.**

قصارى الكلام، ما تقوله نظرية هذا الكتاب هو التالي :

عندما نتمكن من إعادة ترجمة مجلدات النقوش الآشورية في المتحف البريطاني ، ترجمة نزيهة وموضوعية من خلال لجان مختصّة بالجغرافية واللغة والتاريخ،فسوف يكون بوسعنا، حقاً، لا وضع ترتيب جديد ومغاير للأديان والعصور، وتقديم تصوّر جديد للعالم عن نفسه وحسب؛ بل والتخلص من " الزمن الوهمي " الذي نعيشه.

ملحق النقوش

نص نقش شلمانصر الأول

Year 8. Against the rebels in Babylonia (Col. IV, 11.1-5)

622. In the eponymy of Shamash-bel-usur (and) in the reign of Marduk-zakir-shumi, king of Karduniash (Baby-lonia), Marduk-bel-usate, his brother, revolted against him (i.e., the Babylonian king) and tore the whole land asunder (lit., divided it totally). ***Marduk-zakir-shumi*** *sent his messenger to Shalmaneser, (to ask) for his aid. Shalmaneser, the powerful, the ferocious, whose ally is the god Urta, marched forth (lit., took the road), gave the order to advance upon Akkad. I drew near to the* ***city of Zaban****. Sacrifices I offered before Adad, my lord. From Zaban I departed. To the city of Me-turnat I drew near. (That) city I stormed, I captured, I slew its inhabitants, I carried off its spoil. From Me-turnat I departed. To the city of Gannanate I drew near. Marduk- bel-usate, the wretched king, who did not know what he was about (lit., his own way), came out against me, offering battle and combat. I defeated him, I slew his people, I shut him up in his city, I carried off the grain of his fields, I cut down his orchards, I turned aside (lit., dammed) his river.*

Year g. Against Babylonia (Col. IV, I. 5—Col. VI, L 8)

623. On a second campaign, in the eponymy of Belbunaia, on the twentieth day of Nisanu, I departed from Nineveh, crossed the Upper and Lower Zab, (and) drew near to the city of Lahiru. (That) city I stormed, I

captured, its people I slew, its spoil I carried off. From Lahiru I departed, to Gannanate I drew near. Marduk-bel-usate got away, like a fox, through a hole (in the wall, and) turned his face toward the mountains (in) lasubi. (There) he made the city of Arman his stronghold. I captured Gannanate, I slew its inhabitants, I carried away its spoil. I climbed the mountain in pursuit of him. I shut him up in Arman. I stormed that city, I captured (it), I slew its inhabitants, I carried off its spoil. Marduk-bel-usate I cut down with the sword, and (of) the camp-followers 1 who were with him, not one escaped.

624. After Marduk-zakir-shumi had conquered his foes, and Shalmaneser, the mighty king, had attained to all his heart's desires, he (Shalmaneser) gave heed to (lit., honored) the command of the great lord Marduk. Shalmaneser, king of Assyria, issued the command to proceed to Babylon. He

reached Kutha, the city of the warrior of the gods, the exalted NergaL At the door of the temple he bowed humbly (in prayer), he offered his sacrifices and presented his gifts. He entered Babylon, the bond (connecting-link) of heaven and earth, the abode of life. He went up to Esagila, the temple of

the gods, the abode of the king of the universe. Before Bel and the queen he made his reverent appearance and directed their step. His splendid sacrifices and pure offerings he lavished upon Esagila. (In) the shrines (lit., houses) of the gods, of Esagila and Babylon, he offered his pure sacrifices.' He betook himself (lit,, took the road) to Borsippa, the city of the warrior of the gods, the exalted, the ferocious Son. He entered into Ezida, r the house of destiny 1 , the house of his unchangeable law. He bowed (in prayer) and directed his step, reverently, into the presence of Nabti and Nana, his lords. Large cattle and fat sheep he provided, he offered up lavishly. (In) the shrines of the gods of Borsippa and Ezidahe offered gifts,—to (all) alike. For the people of Babylon

and Borsippa, the proteges, the freemen of the great gods, he prepared a feast, he gave them food and wine, he clothed them in brightly colored garments and presented them with gifts.

625. After the great gods had looked with favor upon Shalmaneser, the mighty king, king of Assyria, and had "directed" his countenance (?), had

received the debasement (?) of his heart and (his) petition(?), had heard his prayer, I departed from Babylon, to Kaldu (Chaldea) I went down. I

drew near to the city of Bakani (v., Bani), the stronghold of Adinu, son of Dakuri. (That) city I stormed, I captured. Large numbers of his men I slew. Their heavy booty—their cattle and their sheep, I carried off. (That) city I destroyed, I devastated, I burned with fire. From Bakani I departed.

*The Euphrates I crossed with him. Against Enradi, the royal city of Adinu, I drew near***. Adinu, son of Dakuri***,—the terrible splendor of Marduk, the great lord, overwhelmed him and heavy tribute,—gold, silver, copper, lead, iron ……….. (v., ... copper, elephants' tusks, elephants' hides) I received from him. While I was staying on the shore of the sea, I received the tribute of Iakinu, king of* ***the sea-land, of Mushallim-Marduk****,* ***son of Aukani****,—silver, gold, lead, copper …….. elephants' tusks, elephants' hide*

COLUMN VI

I. he lavished. He visited all the shrines3 in Ê-Sagil and Babylon: he presented his pure sacrifice. He took also the road to

2. Borsippa,4 the city of the warrior of the [god]s,5 the angel (?) supreme. He entered also into Ê-Zida (Nabu'stemple – residence in Borsippa)6 ... he prostrated himself before the temple of his immutable oracle, and in the presence of Nebo (NABU) and Nana (NANAYA)

3. the gods his lords he directed reverently his path. Strong oxen (and) fat sheep he gave in abundance. He visited all the shrines3 in Borsippa and Ê-Zida; each time

4. he offered libations (?). For the men of BABYLON and BORSIPPA, the vassals of the great gods, he made a feast, and gave them food (and) wine; with embroidered robes he clothed (them); with presents

*5. he endowed them. After that the great gods had favorably regarded Shalmaneser, the powerful king, the king of Assyria, had directed his face, had granted the desire (?) of his heart and strength, (and) had heard his prayers, I departed from Babylon; [to] the country of Chaldœa*1

6. I descended. To the city of BAQÂNI, a fortress of Adini the son of Dakuri I approached. The city I besieged, I captured. His numerous soldiers I slew; their rich spoil, their oxen (and) their sheep, I carried away. The city I threw down, dug up (and) burned with fire. From the city of BAQANI I departed; the EUPHRATES hard by it I crossed. The city of ENZUDI,

*7. the royal city of the aforesaid Adini, I approached. As for Adini the son of Dakuri, the terror of the glory of Merodach the great lord overwhelmed him, and I received from him ... silver, gold, copper, lead, iron, muskanna wood, ivory, (and) elephants' skin. While I was staying [on the shores] of the sea,*2 *the tribute of Yakin the king of the maritime country*

8. and of Musallim-Merodach the son of Amukkani, silver, gold, lead, copper, [iron], muskanna wood, [ivory, and] elephants' skin, I received.

ترجمة مختصرة لقرّاء النصّ العربي :

سجلات ، السلسلة الثانية، المجلد. إيف، إد. من قبل أ. سايس، [1890]، في *sacred-texts.com*

(النصوص: جميع القطع الأثرية، وترميز الألوان، والكتابات في نوع غامق مع مائل داخل الأقواس، تتم إضافتها من قبل المحرر *R*. براون، وليس المؤلفين أو المترجمين أو الناشرين)

1. شلمانصر، الملك العظيم، الملك القوي ، ملك آشور
2. الآشورية] ...

2. الجبار الذي يخضع المتمردين ...

3. والذي بطولته لا تضاهيها بطولة

4. المفعم بالقوة والذي لا يخشى الأعداء

5. بقوة الإله شمش

6. قوية. في تلك الأيام، من خلال الرب الكبير، مردوخ ...

1. ... [بعد أن وضعت الآلهة] في يدي شارة (علامة) للبشرية،

مع مساعدة من أسور (أوزيريس)، الرب العظيم، سيدي، الإله

الذي يحب الكهنوت، [.....] قمم جميع الجبال

2. إلى أطرافهم جميعا، [بقدر ما] بحر نيري وبحر زمعة البطان وبحر أسور العظيم. بلد الحثيين، إلى أطرافها جدا، مثل التل

3. اجتاحت الرياح، وأنا خربت ... توسعتُ في بلاد من الحثيين وأرهبهم مجد قوتي وسطوتي في مقاطعة بحري وضعت تمثالي ليجسد عظمة مجدي جنبا إلى جنب آلهة أشور

4. مضيتُ صوب مقاطعة " بحري " العظيمة. هناك طهرت أسلحتي في المياه وقدمت الأضحيات للآلهة، ثم تلقيت طاعة جميع ملوك الساحل.

5. ... وضعت تمثالي في مقاطعة بحري كتبت عليه؛ أنا أطل على " بحري". من بلدة (مخلاف) عنزة إلى بلدة (مخلاف) دايان، ومن بلد (مخلاف) دايان

6. [بلد] ... استوليتُ على (مقاطعة) الأرزاق و [مدينة آرا الملكية] التي أصبحت لي، من أرض أرارة، ألقيتُ القبض على العديد من قواتهم وأحرقتهم بينما كنت أقيم في (مقاطعة الأرزاق) وآرام، من بلد أرارة وأسرتُ قيل (قول) معين مع جميع فرسانه حين أعطى الأوامر بمهاجمتي . هزمته تماما. أسرتُ رجاله 3000 مع أسلحتهم وحتى جثث المحاربين وأملاكه وكنوزه الملكية والكثير من الغنائم، وهو فرّ وصعد الجبال والمرتفعات الوعرة التي يصعب الوصول إليها لينفذ بنفسه. وهكذا فقد خضعت لي المقاطعات كما خضع " هدد " من " كوت " و " الأرزاق" حتى جوزان، ومن جوزان حتى " حب الشقة "

نقش شلمانصر الأول حول الهيكل

when this temple becomes

SHALMANESER I

Page 42

. 121 When the lord Assur enters that temple and makes his joyful abode in its noble shrine, may he look upon the splendid work(s) (which I

performed upon) that temple, may he rejoice, may he hear my prayers, listen to my supplications, the decree for the peace of my priesthood, for my posterity in the priesthood, for joy of reign, by his exalted word, for the days to come, may he mightily decree.

.122 The memorial tablets of former kings I anointed with oil, poured libations upon them, and to their places I returned them.

.123 In days to come may some future prince, ***when this temple becomes*** *old and (Left Edge) falls to ruins, recall the pious deeds of my hands (strength), the glory of my prowess may he proclaim. As I returned the memorial tablets of former princes to their places, so may he anoint my*

stele

*with oil, pour libations upon it and return it to its place. (Then) Assur and the Lady of the temple will hear his prayers. Whoever disturbs my stele and blots out the writing of my name, may Assur, the mighty god, who dwells in Ehar sagku rkurra, the Igigi of heaven and the Anunaki of earth, all of them, look with disfavor upon him and with a terrible curse may they curse him in their anger. His name and seed may they destroy from the land. May some hostile king seize his throne and give his land to whom he pleases****. Month of Sha-sarate****, eponymy* ***of Mushallim****-Assur.*

نقش شلمانصر الثالث

SHALMANESER III

Titles and genealogy of the king; resume of his conquests

pages: 46-47-48

Year 4. Defeat and capture of Ahuni (Col. Ill, 11. 5-6(

.621In a second year I went after him. I besieged the mountain peak. My warriors pursued (lit., flew at) them like the (divine) Zu-bird. 17,500 of his soldiers I carried off. Ahuni, together with his armies, his gods, his chariots (and) his horses I took for myself, I brought (them) to my city Assur, and reckoned them with the people (? text, houses) of my land.

Year 8. Against the rebels in Babylonia (Col. IV, 11.1-5(

.622In the eponymy of Shamash-bel-usur (and) in the reign of Marduk- ***zakir-shumi, king of Karduniash*** *(Baby-lonia), Marduk-bel-usate, his brother, revolted against him (i.e., the Babylonian king) and tore the whole land asunder (lit., divided it totally). Marduk-zakir-shumi sent his messenger to Shalmaneser, (to ask) for his aid. Shalmaneser, the powerful, the ferocious, whose ally is the god Urta, marched forth (lit., took the road), gave the order to advance upon Akkad. I drew near to the city of Zaban. Sacrifices I offered before Adad, my lord. From Zaban I departed. To the city of Me-turnat I drew near. (That) city I stormed, I captured, I slew its inhabitants, I carried off its spoil. From Me-turnat I*

departed. To the city of Gannanate I drew near. Marduk- bel-usate, the wretched king, who did not know what he was about (lit., his own way), came out against me, offering battle and combat. I defeated him, I slew his people, I shut him up in his city, I carried off the grain of his fields, I

cut down his orchards, I turned aside (lit., dammed) his river.

Year g. Against Babylonia (Col. IV, I. 5—Col. VI, L 8(

.623On a second campaign, in the eponymy of Belbunaia, on the twentieth day of Nisanu, I departed from Nineveh, crossed the Upper and Lower Zab, (and) drew near to the city of Lahiru. (That) city I stormed, I captured, its people I slew, its spoil I carried off. From Lahiru I departed, ***to Gannanate*** *I drew near.* ***Marduk-bel-usate*** *got away, like a fox, through a hole (in the wall, and) turned his face toward the mountains (in) lasubi. (There) he made the city of Arman his stronghold. I captured Gannanate, I slew its inhabitants, I carried away its spoil. I climbed the mountain in pursuit of him. I shut him up in Arman. I stormed that city, I captured (it), I slew its inhabitants, I carried off its spoil. Marduk-bel-usate I cut down with the sword, and (of) the camp-followers 1 who were with him, not one escaped.*

.624After Marduk-zakir-shumi had conquered his foes, and Shalmaneser, the mighty king, had attained to all his heart's desires, he (Shalmaneser) gave heed to (lit., honored) the command of the great lord Marduk. Shalmaneser, king of Assyria, issued the command to proceed to Babylon. He

reached ***Kutha****, the city of the warrior of the gods, the exalted NergaL At the door of the temple he bowed humbly (in prayer), he offered his sacrifices and presented his gifts. He entered Babylon, the bond (connecting-link) of heaven and earth, the abode of life. He went up to Esagila****, the temple of***

the gods, the abode of the king of the universe. Before Bel and the queen he made his reverent appearance and directed their step. His splendid sacrifices and pure offerings he lavished upon Esagila. (In) the shrines (lit., houses) of the gods, of Esagila and Babylon, he offered his pure sacrifices.' He betook himself (lit,, took the road) to Borsippa, the city of the warrior of the gods, the exalted, the ferocious Son. He entered into

Ezida, r the house of destiny 1 , the house of his unchangeable law. He bowed (in prayer) and directed his step, reverently, into the presence of Nabti and Nana, his lords. Large cattle and fat sheep he provided, he offered up lavishly. (In) the shrines of the gods of Borsippa and Ezidahe offered gifts,—to (all) alike. For the people of Babylon

and Borsippa, the proteges, the freemen of the great gods, he prepared a feast, he gave them food and wine, he clothed them in brightly colored garments and presented them with gifts.

.625After the great gods had looked with favor upon Shalmaneser, the mighty king, king of Assyria, and had "directed" his countenance (?), had received the debasement (?) of his heart and (his) petition(?), had heard his prayer, I departed from Babylon, to Kaldu (Chaldea) I went down. I

drew near to the city of Bakani (v., Bani), the stronghold of Adinu, son of Dakuri. (That) city I stormed, I captured. Large numbers of his men I slew. Their heavy booty—their cattle and their sheep, I carried off. (That) city I destroyed, I devastated, I burned with fire. From Bakani I departed.

The Euphrates I crossed with him. Against Enradi, the royal city of Adinu, I drew near. Adinu, son of Dakuri,—the terrible splendor of Marduk, the great lord, overwhelmed him and heavy tribute,—gold, silver, copper, lead, iron ……….. (v., ... copper, elephants' tusks, elephants' hides) I received from him. While I was staying on the shore of the sea,

I received the tribute of Iakinu, ***king of the sea-land, of Mushallim-Marduk****, son of Aukani,—silver, gold, lead, copper …….. elephants' tusks, elephants' hides.*

Pages: 254-255

Year 8 (11. 78-79(

.649In my eighth year of reign, in the time of Marduk-zakir-shumi, king of Karduniash, Marduk- bel-usate, his brother, revolted against him. To ta^ke vengeance, I marched forth and captured the cities of Me-turnat and Lahiru.

Year 9 (11. 79-84(

.650In my ninth year of reign, in a second campaign of mine, I captured the city of Gananate. Marduk-bel-usate, to save his life, fled (went up) to Halman. 2 I followed after him.

Marduk-bel-usate, together with the rebels 1 who were with him, I cut down with the sword. To Babylon I marched. I offered sacrifices in Babylon, Borsippa and Kutha. I went down to Kaldu (Chaldea). Their cities I captured. To the sea which they call Marratu (Bitter Sea) I marched. The

tribute of Adini, son of Dakuri, of ***Mushallim-Marduk****, son of Ukani,— silver, gold, maple-wood, (and) ivory I received in Babylon.*

نقش سرجون الثاني

Assyrian Records II

Sargon

Page 72-73

.121In the month of Abu, the month of the descent of the fire-god, destroyer of growing (cultivated) vegetation, when one lays (lit, who lays) the foundation platform for city and

house, I laid its foundation walls, I built its brickwork. Substantial shrines, built firm as the foundation of eternity, I constructed therein for Ea, Sin and Ningal, Adad, Shamash, Urta. Palaces of ivory, mulberry, cedar, cypress, juniper, and pistachio-wood I built at their lofty command for my

royal dwelling-place. A bit-hilanni, a copy of a Hittite (Syrian) palace, I erected in front of their doors. Beams of cedar and cypress I laid over

them for roofs. 16,283 cubits, the numeral of my name, I made the circuit (lit., measure) of its wall, establishing its foundation platform upon the

bed rock of the high mountain. Front and back, and on both sides, I opened eight gates toward the eight 1 winds of heaven. Shamash-mushakshid-irniUia ("Shamash Makes My Might Prevail"), Adad-muM-hegallishu ("Adad Is the Bringer of Its Abundance"), I called the names of the gate of Shamash and the gate of Adad which face the east; Bel-mukin-ishdi-alia ("Bel Establishes the Foundation of My City"), Belit-mudishshat-hisbi ("Belit Increases Plenty"), I designated as names for the gates of ***Bel and Belit which face the north****; **Anu-mushallim**-ipshit-kdtia ("Anu Prospers the Work of My Hands"), Ishtar-**musha mmihat**-nisheshu ("Ishtar Enriches His People"**), I gave as names to the gates of Anu and** Ishtar which face the west; Ea-mushteshir-nakbishu ("Ea Makes His Springs Flow Abundantly"), Belit-ilani-murap-pishat-taliUishu ("Belit-ilani Spreads Abroad His Off spring"**), I called the names of the gates of Ea and Belit-ilani which face the south; Ashur-mulabbir-pale-sharri-**epishishu-nasir-ummanatishu ("Ashur Makes the Years of the King, Its Builder, **Grow Old and Guards Its Troops**") was (the name of) its wall, **Urta~mukin-temen**--adushshi-**ana4abar'Ume-ruMti** ("Urta Establishes Foundation Platform of the House for*

All Time to Come") was (the name of) its outer wall

الصفحة 72-73

121. في شهر أبو/ آب، شهر نزول النار إله، المدمرة لزراعة النباتات، شيدّت أساسات (معبد إيا) البيت والمدينة شيدّت أساساتها بالطوب، كما بنيت مزارات للآلهة *Ningal*، أدد، شمش،أورتا Urta. وزينتها بالعاج ، التوت ، الارز ، السرو ، العرعر ، و خشب الفستق, وشيدّت قصري الملكي في هيلاني (خيلاني) نسخة مماثلة لقصور حثي/ حث، وأطلقت على الأبوب الثمانية في سورها الخارجي بارتفاع 16283 ذراعا، أسماء الآلهة، وعلى كلا الجانبين فتحت ثمانية أبواب نحو ثماني رياح من السماء. شمش- *musha kshid-irniUia* أدد-آمي- *hegallishu*. دعوت أسماء بوابة شمش وبوابة أدد خامسة التي تواجه الشرق . بيل *mukin -ishdi "Belit Belit-mudish shat-hisbi*. وقد عينت أسماء أبواب *Belit* خامسة مواجهة الشمال. أنو مشلم/ مسلم -***mushallim-ipshit-kdtia*** عشتار--*musham mihat nisheshu* (أعطيتك أسماء لبوابات آنو وعشتار خامسة التي تواجه الغرب؛ --*mushte shir nakbishu* (يجعل صاحب تدفق الينابيع بوفرة") *Belit*-عيلاني--*murap-Pishat*

تواجه التي عيلاني-*Belit* و أبواب أسماء دعوت **-***taliUishu* "*Belit* ***Urta~mukin-temen****--adushshi-****ana4abar'Ume-ruMti***الجنوب

نقش شلمانصر الثالث

(عديني بن زكوري/ دكوري)

SHALMANESER III

231 Assyria, issued the command to proceed to Babylon. He reached ***Kutha****, the city of the warrior of the gods, the exalted NergaL At the door of the temple he bowed humbly (in prayer), he offered his sacrifices and presented his gifts. He entered Babylon, the bond (connecting-link) of heaven and earth, the abode of life. He went up to* ***Esagila, the temple*** *of the gods, the abode of the king of the universe. Before Bel and the queen he made his reverent appearance and directed their step.1 His splendid sacrifices and pure offerings he lavished upon* ***Esagila****. (In)* ***the shrines*** *(lit., houses) of the gods,* ***of Esagila*** *and Babylon, he offered his pure sacrifices.' He betook himself (lit,, took the road) to* ***Borsippa****, the city of the warrior of the gods, the exalted, the ferocious Son.2 He entered into* ***Ezida****, rthe house of destiny1 , the house of his unchangeable law. He bowed (in prayer) and directed his step, reverently, into the presence of* ***Nabti and Nana****, his lords. Large cattle and fat sheep he provided, he offered up lavishly. (In) the shrines of the gods* ***of Borsippa and Ezida*** *he offered gifts,—to (all) alike. For the people of Babylon and Borsippa, the proteges, the freemen of the great gods, he prepared a feast, he gave them food and wine, he clothed them in brightly colored garments and presented them with gifts. 625. After the great gods had looked with favor upon Shalmaneser, the mighty king, king of Assyria, and had "directed" his countenance (?), had received the debasement (?) of his heart and (his) petition(?), had heard his prayer, I departed from Babylon,* ***to Kaldu*** *(Chaldea) I went down. I drew near to* ***the city of Bakani*** *(v., Bani), the*

stronghold ***of Adinu, son of Dakuri****. (That) city I stormed, I captured. Large numbers of his men I slew. Their heavy booty—their cattle and their sheep, I carried off. (That) city I destroyed, I devastated, I burned with fire. From* ***Bakani*** *I departed. The Euphrates I crossed with him. Against Enradi, the royal 1A reference to the procession of the gods. 2 I.e., Nabu. oi.uchicago.edu*

231 آشور ، أصدر الأمر لي لأمضي صوب البابلي[175] (مقاطعة البابلي في صنعاء). فوصلت إلى كوث[176] ، مدينة محارب الآلهة، النرجال العظيم ، فتوقفت عند باب المعبد،انحنيت (صليتُ) بخشوع بتواضع وقدمت الأضحيات والهدي. ثم دخلت بابل التي هي حلقة الوصل بين السماء والأرض ، مسكن الحياة. صعدتُ إلى إيساجيلا ، معبد الآلهة ، مسكن ملك الكون. قبل بيل والملكية، ظهر لأول مرة وأخرج خطوته. ذبائحه الرائعة وعروضه الصافية التي أغدقها على إساجيلا. (في) الأضرحة (مضاءة ، منازل) من الآلهة ، من إساجيلا وبابل ، قدم تضحياته الخالصة. تراهن على نفسه (قرأ ، أخذ الطريق) إلى بورسيبا ، مدينة محارب الآلهة ، الأبن العظيم الشرير 2 دخل إلى إيزيدا ، بيت القدر 1 ، بيت قانونه غير القابل للتغيير. انحنى (في الصلاة) وأخرج خطوته ، على نحو محترم ، إلى وجود نابتي ونانا ، أباطرة له. قدم الماشية الضخمة والأغنام الدهون ، وقدم بسخاء. (في) قدمت الأضرحة من آل *Borsippa* وعزيدة الهدايا ، إلى (كل) على حد سواء. بالنسبة لأهل بابل وبورسيبا ، الحاميين ، الحريرين للآلهة العظيمة ، قام بإعداد وليمة ، وقدم لهم الطعام والنبيذ ، وارتدى ثياباً زاهية الألوان وقدم لهم هدايا. 625. بعد الآلهة العظيمة ، الملك الأقوياء ، ملك أشور ، وكان "وجه" وجهه (؟) ، قد تلقى التحريف (؟) من قلبه و (عشيرته) (؟) ، ذهبت إلى بابل ، إلى كالدو (الكلدية) نزلت. اقتربت من مدينة باكاني معقل أدينو ، وهو من داكوري. (تلك) المدينة التي اقتحمتها ، استولت عليها. عدد كبير من رجاله الذين قتلتهم. غنائمهم الثقيلة-ماشيتهم وأغنامهم ، حملتها. (تلك) المدينة التي دمرتها ، أنا مدمرة ، أحرقت بالنار. من باكاني غادرت. الفرات عبرت معه. ضد *Enradi* ، إشارة الملك A1 إلى موكب الآلهة. 2 اي. نابو

---

[175] : أنظر ما كتبناه في هذا الكتاب
[176] : كوث- كوت في التوراة

نقش ادد نيراري الثاني

(حملة على شبوة ومأرب)

ADAD-NIRARI II

n i n mudammik, king of Kardun iash, ***from Ialman*** *to the river of Dtir-****ilani****;—(the land)* ***from Lahiru*** *to the plain* ***of Salum*** *was added to the territory of Assyria.* ***The land of Der*** *I conquered in its entirety.* ***Arrapha, Lubda, strongholds*** *of* ***Karduniash****, I restored to the territory of Assyria. 361. And (I am he) who, for the fourth time, went against* ***the Nairi-lands*** *and conquered with his* ***hand Kirhi****, which lies inside (and) the cities of* ***Nahu*** *and* ***Ashnahu****(?); and who crossed over mighty mountains and conquered the cities of the* ***land of Nadbi*** *and I overturned* ***the land of Alzi*** *in its entirety so that it became like a ruin left by a flood. Their hostages I took, tribute and tax I imposed,upon them. 362. The defeat of the desert folk,* ***the Ahlame Arameans****, was accomplished; the tribute of* ***Suhi*** *was received, (I am he) who returned the* ***cities of Hit****, (Idu, and)* ***Zakku,*** *strongholds of Assyria, to the territory of his land. The cities of* ***Arinu, Turhu, Zaduri****, the confederacy(P) of* ***Shupre****, were torn from Assyria. The old city of* ***Apku****, which the kings who went before me had built, had fallen to decay and was turned to a mound of ruins. That city I rebuilt. From its foundation to its top I repaired and finished it. I made it beautiful, I made it splendid, I made it greater than it had been before.*

*My royal palace, a surpassing (structure), I built therein. 363. In the eponymy of **Dfo-m&ti-Assur**, I marched against the wide land of **Hani galbat**. **Nur-Adad**, the **Temanite**, mustered his hosts. By (in) the city of **Pa'zi**, which is at the foot of **Mount Kashiari**, we drew up the battle line; we battled with one another. **From Pa'zi to Nasibina**, I accomplished their defeat. Multitudes of his chariots I carried off. 364. In the eponymy of **Ekaia,** I marched against **Hani galbat** the second time. By (in) **Nasibina** I fought with him. With the blood of his warriors I dyed the plain. I entered the city **of Iaridi**. The crops of its land I reaped. I counted oi.uchicago.edu*

ملاحظة ورد الاسم " مسلم " في نقش نبوخذ نصر وهنا نص الحملة :

yakin of the sea land and Mushallim Marduk of Bit A(m)ukani

ياكين من بلاد (جبل بحري- ترجمت خطأ إلى بحر) ومشلم / مسلم مردوخ من بيت عماقي.

المصادر والمراجع

العربية

1 : **بن منبه،** وهب: التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية- صنعاء 1347 هجرية

2: **السيوطي،** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، الدر المنثور،دار الفكر – بيروت (عدة طبعات

3: **ابن عساكر،** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق/ بيروت 1415 هـ - 1995 م

4: **الأصفهاني،** أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي : شرح ديوان الحماسة- المحقق: غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م

5: **القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين : الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م

6: **الخطابي،** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي : غريب الحديث- المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبيّ،دار الفكر – دمشق 1402 هـ - 1982

7:**الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله : الجبال و الأمكنة والمياه المحقق: د/ أحمد عبد التواب عوض - الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة1319 هـ - 1999م

8: **البغدادي**، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي صفي الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المحقق: علي محمد البجاوي- دار المعرفة 1373 – 1954

9: **البكري** الاندلسي،أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز : معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، المحقق: مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت

10: **طلس**، محمد أسعد - الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف

11: **العمري**، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب، الروضة الفيحاء في أعلام النساء ، نسخة من الكتاب في المتحف العراقي

12: **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود : جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي- دار الفكر – بيروت- الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م

13: **السهيلي** ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، الروض الآنف، دار إحياء التراث العربي، بيروت

14 : د. **علي**، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي- الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م

15: **الجاحظ** ،أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي: الرسائل، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة عام النشر: 1384 هـ - 1964 م

16: **الجاحظ** : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، الليثي، كتاب الحيوان/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1424 هـ

17: **ابن الأثير**، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، الكامل، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي- دار الكتب العلمية- 1407 – 1987

18: **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر : تاريخ الرسل والملوك، الناشر: دار التراث – بيروت- الطبعة: الثانية – 1387هجري

19: **النووي**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات- عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (طبعات عدة)

20: **العسقلاني**، ابن حجر : تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير- المحقق: غنيم بن عباس بن غنيم: مكتبة الصحابة - مكتبة التابعين : 1419 – 1998

21: **البغوي**،أبو محمد الحسين بن مسعود - معالم التنزيل في تفسير القرآن - حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر - الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م

22: **البغوي**، أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي- المحقق : عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة : الأولى ، 1420هـ

23 : الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير،المحقق: صدقي محمد جميل- دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ

24: الفرّاء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، معاني القرآن -المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي- دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر

25: **ابن كثير**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) - المحقق: سامي بن محمد السلامة- دار طيبة 1420 – 1999

26 : **آبادي** : محمد شمس الحق العظيم آبادي - شروح الحديث-عون المعبود- دار الفكر-: 1415هـ / 1995م

27: **أرمنييوس** فامبري: تاريخ بخارى، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر-القاهرة 1965م، ، السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، بيروت 1967م

28 : **الهمداني**- ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ، كتاب الإكليل (من أخبار اليمن وأنساب حمير). حققه وعلق عليه محمد بن على بن الحسين الأكوع الحوالي، صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة , 2004

29: **الثعلبي**، أبو إسحاق أحمد النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: قصص الأنبياء (عرائس المجالس)

30: **الحميري**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم- المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الأرياني - د يوسف محمد عبد الله- دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر

31: نجاة كاظم، الإمبراطور شلمانصر الثالث، سيرته وإنجازاته، مجلة الأستاذ ، المجلد الثاني، العدد 224، 2018،جامعة بغداد ، كلية التربية

32: **د.عادل** هاشم علي، د.**عبد الغني فارس**، سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية- مجلة آداب البصرة العدد 80/ 2017

33: **سهيلا** سليمان الشلبي، شادية حسن العدوان: المسوحات والتنقيبات الأثرية في فلسطين والوعي لأبعادها منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلّد ٥ ،العدد ٤ ،٢٠١١م

34: **بوركهارت** فوكت: "نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت"، 25 عاماً حفريات وأبحاث في اليمن 1978 – 2003م، الجزء الأول، المعهد الألماني – قسم الشرق، صنعاء 2003

35: **بوركهارت** فوكت: "حضارات مجهولة سادت على خليج عدن: منذ حقبة الركام الصدفي في العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر"، 25 عاماً حفريات وأبحاث في اليمن 1978 – 2003م، الجزء الأول، المعهد الألماني – قسم الشرق، صنعاء 2003

36: **دماج** ، عبد الله: المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، صنعاء 2012

37: **الحمداني، علي شحيلات وعبد العزيز الياس**: قوائم الملوك -مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم)، دار الكتب العلمية

المصادر الأجنبية :

1: ANCIENT RECORDS ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA AND BABYLONIA Under the General Editorship of JAMES HENRY BREASTED FIRST SERIES Edited by DANIEL DAVID LUCKENBILL

2: The name means: "[the god] Shulmanu is preeminent"; Georges Roux, Ancient Iraq (Penguin, 3rd ed., 1992), p p. 295

3: Sabaean Inscriptions Form Mahram Bilqis (Marib) Albert Jamme and Wendell Philips p. 107

4: : Walter Dostal: Eduard Glaser - research in Yemen. A scholarly study in anthropological perspective. (Austrian Academy of Sciences, Philosophy and historical class. Proceedings Volume 545). Austrian Academy of Sciences, Vienna, 1990. ISBN 3-7

5: inscriptions is published in Winckler, op. cit:, II, Plate 49

6: *National Yemen. Ancient History Comes Alive. 11 September 2014*

7: Albert Jamme inscriptions from Mahram Bilqis

8: Scott Johnson The Oxford Handbook of Late Antiquity

9: Shalmaneser III | king of Assyria". Encyclopedia Britannica.

Textiles in the Neo-Assyrian Empire. Berlin, Boston: De Gruyter. 2018-03-05 ..ISBN 9781501503054.

10: David Heinrich Müller und J Mordtmann,Sabäische Denkmäler

11: **النص** العبري תורה נביאים כתוכים בערכית ונגלית تورة-نبئيم-كتوبيم- **التوراة**
بعبريت-وءنكليت

THE SOCIETY FOR DISTRUTING HEBREW

SCRIPTURES 1Rectory Lane. Edgwarte. Middles H A87LF ENGLAND U